

BOBST LIBRARY

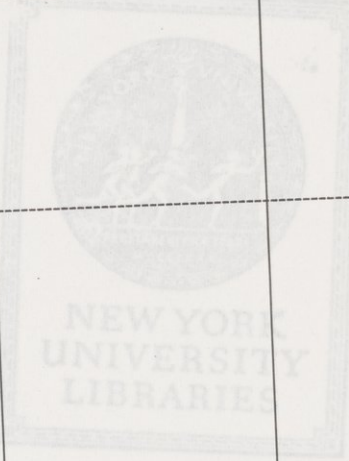
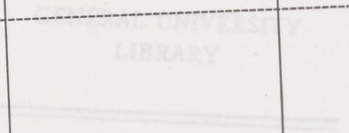


3 1142 02771 4164



New York University
 Bobst Library
 70 Washington Square South
 New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:
 212-998-2482
 Web Renewal:
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL		
		
		
PHONE/WEB RENEWAL DUE DATE		



22-

S

al-Karmī, Muhammad

Uṣūl al-dīn al-Islāmī

الحلقة الرابعة

من سلسلة الحياة الروحية

أُصُولُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ

وهو كتابٌ يبحث عن النقاط الحساسة التي

أغفلها المتدينون وجملة المتجددين

في الشريعة الإسلامية الغراء

front

محمد الكرّمى

N.Y.U. LIBRARIES

طبع في مطبعة قم

سنة ١٣٦٩

1950

B

تبعاً بالانقلاط
فمنع بالادب والاسلمية

BP
193
.5
K37
1949

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Near East

~~BP
50
K32
c-1~~

N.Y.U. LIBRARIES

مكتبة جامعة نيويورك
1971

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لمستحقه والصلاة على محمد وآله خير
خلقه و بعد فهذا الجزء رابع اجزاء الحياة
الروحية نقدمه للقراء الكرام تحت عنوان
(اصول الدين الاسلامي) راجين منهم العفو
والقبول

BP
193
5
K34
1949

تذكرة الخليفة الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب
أئمة المرسلين والذين هموا
أهل البيت النبوي والذين هموا
أهل البيت الطيبين الطاهرين
الذين هموا أهل البيت
الذين هموا أهل البيت
الذين هموا أهل البيت

مقدمة

لا شبهة ان دين الاسلام اصبح في اخيره معنى معمى مفهومه مجهولاً امره على كثرة علومه وتعدد علمائه ، وكل السر في هذه النتيجة السقيمة هو تكثر آراء اهل الراى فيه وكل منهم لا يرضى من الناس الا ان يجعلوا رأيه فى رأس التدين بهذا الدين وانهم لا دين لهم مع انفالهم له وتساهلهم فيه . وقد كان الدين فى قديمه كذلك يعنى كثير الشعب والفروع فجبر واعتزال و اموى و علوى و كيسانى وزيدى الى مئات غير ذلك من المشارب التى تهافت اليوم اكثرها واصبح قولاً يذكره الذاكر للتحديث به عن الفرق الباليه .

الا ان هذا الاكثر المتلاشى لم يكن مبتنياً على دعائم فنية تستطيع ان تمشى به اشواط بعيدة فى الزمن و لذلك تهافت وتلاشى فالخطب الجلل انصافاً فى هذه الفرق الموجودة اليوم التى يكفر بعضها بعضاً ، فقسم العامة فيهم الجبرى والمعتزلى والحنفى والمالكي والشافعى والحنبلى والوهابى ومئات غير ذلك فى نقاط المعمور المنتشر فيه الاسلام والمسلمون وقسم الشيعة فيهم الاصولى والاخبارى والشيخى ومئات غير ذلك ايضاً منتبين فى اطراف الدنيا وللجميع مبلغون وكتاب وكتب ودعايات و كل يدعو الى نفسه ويعد غيره خارجاً عن الجادة المحموده بل خارجاً عن دين الاسلام و اذا جمل التزم بطهارته فى مباشرته ومعاشرته اذا اقتضت الاوقات ذلك

و اذا سأل احد هؤلاء المتفاوتين فى الاراء اجنبى يريد ان يعرف الاسلام حتى يجوز لنفسه ان يعتنقه اولاً تعتنقه لم يقف على محصل من سؤاله لانه يرى الفرد جل ملتزمين باطرافه كل يقول له دع هذا فانه مزخرف واقبل على فان الدين عندي و انا طريقك فى الوصول اليه فقد يترك السائل اصل التدين بالدين من كثرة هذه المزاحمات كما دى هذا اللجاج الى هذه النتيجة السقيمة .

فان الاسلام والمسلمين عند ما كان النبي موجوداً بين ظهرانيهم كانا معلومى الحقيقة لكل فرد له اقل مساس بهذا الدين وقصارى معلوماته الدينية التى تنظم لمعتنقيه شؤون معاشه ومعاده هى قبضة من تكاليف وآداب تكفلها الكتاب والسنة وابرزها الى الخارج عملا ذات النبي الاقدس مع كمال توأدة وتواضع وبساطة فى الوضع وعراء عن تعيين و تعنون فلم يدر عصر المسلمين مع وجود نبيهم بين ظهرانيهم قضية الجبر والاعتزال وان القرآن مخلوق اوليس مخلوقا وان صفات الله عين ذاته او زائدة عليه و انه جسم اوليس بجسم وانه تصح رؤيته اولوان مرتكب الكبيرة فاسق او مؤمن او كافر او برزخ بين ذلك الى آلاف من امثال هذه المسائل التى تجددت بعد ذلك فولدت فرقاً متشاكسة متعاندة متباغضة يفسق بعضها بعضا ويريق بعضها دم بعض وتعود من جراء هذه الفوارق لا حاجة لها الا بالوقوف عند فوارقها هذه

على ان كثيراً من اهل هذه الفرق لا يعرف مذهبه ومبناه ويعجز عن الجواب اذا سئل عنه بل يعد الاصولى مثلاً ان الاخبارية دين آخر غير دين الاصولية وان الشيعية من المذاهب التى لا تماس بينها وبين الاصولية وهكذا بعض الفرق بالنسبة الى بعض، وفى هذه الميادين الشائكة ضاع الاسلام الحقيقى الذى دان به مسلمو عصر النبي فى حضوره وان ادعته كل فرقة لنفسها فيما بعد، ومن البديهي ان الاسلام الذى يصح ان يقال فى حقه انه مراد الله سبحانه بقوله ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه هو اسلام عصر النبوة بمعنى انه اصدق مصداق لهذا الاسم وانه لا نقصان فيه من ناحية التدين به ومقبوليته عند الله وكونه جالباً لمرضاته وموجبا لدخول جنته وانه لو كان القول بخلق القرآن مثلاً او قدمه من اركان الدين الاسلامى وان الاسلام بدونها ناقص لصدع بذلك النبي الاكرم، وعلى هذه الوتيرة سائر المسائل الاخر التى جرها المتكلمون فولدوا منها شعباً وفرقاً وطوائف كثيرة جداً .

فى حال انا نرى كثيراً من المشارب البالية والباقية لا تعد ذلك الاسلام فى مجموعة عقائدها الاجزأ اسلام وبعض دين وان الاجتهاد حق او باطل جزئه الآخر وان الله عادل او لا يلزمه ذلك جزء آخر ايضاً وهام جراً ، بل لا تعدد من تلك الاجزاء الا بفارق شعارها

الذي امتازت به عن خصومها وای تلاش للاسلام الحقيقي اقتل من هذا وبالاخص في هذا العصر الذي طبقت فيه المادية ارجاء الكون واصبح الدين مستضعفاً من ناحية القوة والساعد ورجال فرقه مشغولين بفوارقهم لايعنيهم شأن آخر فاتباع آقاخان المحلاتي يعدون في طليعة تدينهم القيام بخدمات هذا (اللورد) والحصول على مرضيه وانهم آقا خانية لازيد ، و اتباع القطب الفلاني كيف يروجون طريقتهم و مرشدتهم وقطبهم و يدخلون في حيزهم الخاص غيرهم من متصوفة والوهابي كذلك والشيخى والاخبارى كذلك والاصولى والشيعى والسنى السى كثير من غيرهم على هذه الروية حرفاً حرفاً ، و لم نر خصوصاً فى العصور الاخيرة من عرف الاسلام الواقعى للعالم حتى يعرف الماديون و غيرهم ان هذا الدين الذى مر عليه اربعة عشر قرناً و طبق كثيراً من ارجاء المعمور وتملك رجاله احياناً من الدهر ليست بقليلة ولملو كههم بقايا فى الشرق هو كيت وكيت وكيت .

بل قصارى ان يقف المطالع على كتب الوهابية فيجد فيها الشتم الذريع لمن سواهم وهكذا الاخباريون بالنسبة الى الاصوليين والسنة بالنسبة الى الشيعة وبالعكس فى كل الطوائف بلا استثناء لحقير فيها ولخطير ولصحيح نسبة ومزخرف جداً ، بل وازيدك ان اهل هذه الفرق المنشعثة تجهل الاسلام الواقعى وتجهل مدار مذهبها ايضاً فى غالب افرادها فهى لها الله لاتدرى من اين والى اين

ولهذه التعمية نرى الذين تعلق اذهانهم بالمباحث المادية شيئاً ما يتركون التدين والتسمى به وراء ظهورهم بمراحل عديدة لانهم يجدون انفسهم لانعقل تلك الهمة التى يلو كها غالب مواظبيهم ومعاشريهم فى حال انها بالنسبة الى المباحث المادية ترى انفسها تدرك ماتصيح له افهامها ، وبعبارة اوضح انالانجد اليوم من يعبر الاسلام لمسلمى عصره و لغيرهم بعبارة يصفها التاريخ فى مصاف العبارات التى ارسلها افاضل المسلمين فى عصر نبيهم عند ارادة افهام هذا الدين لمن جهله

ونحن فى هذا الكتاب احبين ان نورد طرفاً مهماً من اصول الدين الاسلامى التى لها مساس بعالم الاجتماع وحفظ النظام ذاكربن لاي الكتاب اولاولى الكلمات امير المؤمنين

على (ع) ثانياً وللسنة من طريق العامة ثالثاً ولها من طريق الخاصة رابعاً ثم نشرع بإبداء
 نظرنا في الموضوع ، فنحن في هذه المراحل العشر التي طويناها من مراحل دين الاسلام
 ونشرناها فوق صفحات هذا الكتاب قد بينا اجتماعيات الدين و اخلاقيات بصورة ثمينة
 يعلم الله وسوف تقوم بتدوين كتاب آخر يتكفل البحث عن عباداته ومعاملاته واحكامه
 وسياساته زامين به الى عصر النبوة نازعين عن كل عصية وقومية كما يعطي الكتاب ذلك من
 نفسه وهو شاهدنا على صدق هذه الدعوى والله الحمد



أَصْل

(١)

في التوحيد وابطال الشركاء

آيات الكتاب

وله في التنزيل شواهد كثيرة منها قوله تعالى (في سورة البقرة) يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون، وقوله تعالى (السورة نفسها) واذاخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله؛ وقوله تعالى (سورة آل عمران) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً (سورة آل عمران) وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً، وقوله تعالى (سورة يونس) قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فاني توفكون، ومنها قوله تعالى (سورة ابراهيم) وجعلوا لله انداداً ليمضوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار، وقوله تعالى (سورة النحل) الهكم اله واحد، وقوله تعالى (سورة النحل) وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد فايها فارهبون، وقوله تعالى (سورة الاسراء) لا تجعل مع الله الهاً آخراً. وقضى ربك الاتعبدوا الاياه، وقوله تعالى (سورة طه) انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علماً، وقوله تعالى (سورة الانبياء) لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسيحان الله رب العرش عما يصفون، وقوله تعالى (سورة القصص) ولا تدع مع الله الهاً آخراً لا اله الا هو، وقوله تعالى (سورة الزمر) ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لمن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

ومن كلمات علي في التوحيد

قوله و اشهدان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعاذل بك كافر بما

تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك، اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك، نحمده في جميع اموره و نستعينه على رعاية حقوقه ونشهد الاله غيره، واشهد ان لاله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان، ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعد ايماناً نفى اخلاصه الشرك و يقينه الشك ونشهد ان لاله الا الله وحده لا شريك له، هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاء، ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخاص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذبه راغبا ومجتهدا واشهد ان لاله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان، وبمضادته بين الامور عرف ان لاضدله وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لاقرين له، واعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكن اله واحد كما وصف نفسه لا يضافه في ملكه احد، اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده، و اشهد ان لاله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحناً اخلاصها معتقداً مصاصها متمسك بها ابداً ما بقانا وندخرها لاهاويل ما بقانا فانها عزيمة الايمان و فاتحة الاحسان

السنة من طريق العامة

عن عبد الله قال قال النبي (ص) من مات وهو يدع عوم من دون الله نداً دخل النار، خرجه البخارى (التاج - ٤ - ٥٤) عن جابر عن النبي قال من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار، خرجه مسلم و احمد (التاج - ٤ - ٩٧) عن علي (ع) قال ما في القرآن آية احب الي من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (خرجه الترمذي التاج - ٤ - ١٠٣) عن انس عن النبي قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذاباً لو كانت لك الدنيا وما فيها اكنت مفتدياً بها فيقول نعم فيقول الله قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم الاتشرك بى ولا ادخلك النار فابت الا لشرك (خرجه البخارى و مسلم التاج - ٤ - ١٠٧)

عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله وايننا لظلم نفسه قال ليس ذلك

انما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
(خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج- ٤- ١١٦) عن انس عن النبي في قوله تعالى لنساء منهم
اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله (خرجه الترمذى التاج- ٤- ١٦١) عن
ابى سعيد بن ابى فضالة عن النبي قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه
نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله احداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى
الشركاء عن الشرك (خرجه الترمذى ومسلم التاج- ٤- ١٧٩)

عن عبدالله قال سألت اوسئ رسول الله اى الذنب عند الله اكبر قال ان تجعل لله نداً
وهو خلقك (خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج- ٤- ٢٠١) عن عثمان عن النبي قال
من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة (خرجه مسلم التاج- ٤- ٢٠٦) عن ابى بن كعب
ان المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد (خرجه الترمذى
التاج- ٤-)

السنة من طريق الخاصه

محمد بن مسلم عن ابى عبدالله قال ان اليهود سألو رسول الله فقالوا انسب لنا ربك
فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها (خرجه الكليني في الاصول- ٤٤)
عاصم بن حميد قال سئل على بن الحسين عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في
آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد والايات من سورة الحديد الى
قوله والله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك (خرجه الكليني في الاصول- ٤٥)
عبد العزيز بن المهتدى قال سألت الرضا (ع) عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد
أم بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها قال كما يقرأها الناس و زاد فيه كذلك الله
ربى كذلك الله ربي (خرجه الكليني في الاصول- ٤٥) عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله
(ع) في قوله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى قال هى الايمان بالله وحده لا شريك له
(خرجه الكليني في الاصول- ٣١٢)

نظرنا فى الموضوع

هذا الاصل وان اشترك فى تأسيسه وتأكيديه جميع الانبياء العظام و الرسل الكرام
الا ان للاسلام فى تشييته وتقريره خدمات تشكر ومواقف لا تنكر، وفى وسع كل من يقدر

معنى الاجتماع ومعنوية اتحاد الآراء ان يجعل هذا الاصل من الاسس التي يقوم عليها البنيان الشامخ والشرف الباذخ ويقدر لهما البقاء الطويل والقدرة على كفاح الحوادث ومهما كر الجديدان، فان كل مسلم وهو اليوم يبلغ تعداده اربعمائة مليون في انحاء المعمور لو اعطى التوحيد حقه في مرحلة العمل كما اعطاه ذلك في مرحلة الاعتقاد لمافاته وهو بهذه الكثرة الخير الذي حازه القليلون بانفاقهم وعدم نفاقهم ولما اصبح مبغراً في زوايا الوجود تعبت به السياسات العمياء كما توحى اليها هواؤها الباطلة ومرام المشرع الاسلامي في وقوفه عندها الهدف الصالح وقفة باسل غير ان هوان يجعل الهدف الوحيد الذي يلمشع العصبيات المتفرقة والقوميات المتشاكسة الناشئة على مرور الايام والليالي طبقاً لمقتضى العادات السارية في البشر منذ ازل تكوينه والى اليوم وما بعد عدم مبدأ - التوحيد الذي هو اول خطوة يتخطاها المتدين الى شعب معتقداته وجزئيات مذهبه حتى انه لو كان يعلم فرضاً بتشعب اتباعه الى الوف والآراء والمذاهب بعد توالي السنين والاعوام لماتأثر بهذا الافتراق بعدان وطحداً فارقاً بين المبدأ والطبيعي وهو الاعتقاد جزماً بوحدانية الخالق المعبود تأثره به عند عدم توطيده هذا الحد العظيم

فانه ومهما تصور في تغير النزعات وتكثر الاعتقادات الطارئة على افراد متبعية فيما بعد قاطع بان هناك نقطة تتسالم لديها تيك النزعات والاعتقادات المتغيرة المتكثرة فتسير بها سيراً متوازناً الى الذب عن حريمها المحترمة وكيانها المجيد، وفلسفة المطلب قاضية بهذا الحديث الذي سردناه وامليناها وحامية عن روحانية هذا المبال الزعيم الذي ابرم امرأً لا تنحل عقده ومها كثر القالة وسائت الحالة لاخذه مائزاً بين التدين وانكاره رسماً - كسائر الماديين الذين لا يقولون بخالق ولا معبود - بحيث لا يقبل التشكيك والترديد وهوان لا يعد الانسان ولا يعترف بعبودية اى احد كان غير الله الخالق فحسب فاما ان يكون انقياد جوهرى فله وحده و الافلا دين ولا اعتقاد . وقضى ربك الا تعبدوا الاياه . ان الله لا يغفر ان يشرك به .

وبهذا الهدف الوحيد بادئاً تمكن ان يتخطى الاسلام خطوات بعيدة جداً في مستوى العالم البشرى في ازمان قليلة جداً وذلك عندما اذهلت كلمة التوحيد معتقديها عن كل عصبية وروية في قبالتها ونادى بهم منادى الاتحاد والاتفاق واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا

تفرقوا ، الا انه وباللأسف اصبح المسلم بعدما تشبعت آراؤه في دينه الوحيد يمر على كلمة التوحيد الجامعة لاطراف شتاته واللامه لشتات معتقداته مرة عجلان لا يعيرها الا النظر المبتدل و النظرة الجمقاء معنياً بمعتقداته الجديدة التي ولدها شيوخه الجدد في آنه الحاضر وهوانه هل يجوز البناء على القبور ام لا وهل يجوز التدخين ام لا وهل يجوز الضرب بالسلاسل على الصدور والظهور في عزاء الحسين (ع) ام لا مكافحاً عن هذه الصغريات البعيدة عن صميم الحق والحقيقة بمسافات سحيقة تاركاً وراءه اهم قواعد الدين والاجتماع بصورة مخزية انصافاً

والذي فرق المسلمين بعد الوحدة شذر منذر وجعلهم فرقاً لاتعد ولا تحصر هو انه نشأ فيهم شيوخ طريقة ودين واحب كل واحد منهم على ممر الايام ان تعرف له شخصية وينفرز عن غيره بطريقة وحيثية فاحدث مقالة اما قاصداً لاحداثها تكثريراً للخلاف وانحيازاً الى جانب ليس فيه ديار غيره واما فاتقاً غامض حقيقة كانت مطوية قبله مريداً بذلك ايضاح الحق وانارة المطلوب فانحاز اليه اناس خبثاء البواطن او قليلوا حس وادراك فشدوا عن قاصد المحجة بدعوته هذه وصيروا لها شعبا وعضونا وانفرزوا عن الناس بلقيف شعاره انه ذو مقالة كذا وانه هو المحق وغيره مبطل نصيبه في الدنيا الدمار وفي الآخرة لهيب النار حتى كأن النعيم والجحيم تراث آباءهم يصرفونهما كيف شاؤوا حيث احبوا وانبغضوا وبمثل هذا الاعوجاج وسوء الفهم والخروج عن حيز البشرية والدعوة الصادقة المحمدية لا ترى منذ نشأ محمد بن عبد الوهاب في اطراف نجد والحجاز من لا يكون وهابيا او متجاهراً بمراسم الوهابية وهو يستطيع السكنى بتلك الديار او المرور بها ولو حاجاً او سائحاً او زائراً وهذا هو الاستعباد الفاضح والجمود المميت والتقليد الاعمي

ونحن ان سلمنا هذه الدعوى الزائفة فابن ذهب عن القوم الناهضين بها حرية الاديان التي جرى عليها المسلمون قبل ان تتولد حضارة اليوم القائمة رسماً بحرية كل شيء ، الم يعلموا ان الاسلام الذي افتتح اطراف المعمور في بادئته مع كونه خشناً في مبدئه بعيداً عن التساهل في معتقده لم يكره نصرانياً ولا يهودياً على الاعتراف بدين الاسلام مادام مسالماً غير محارب بل بعد ما انس بالقاتحين وانسوا به تمكن ان يجعله مجالا واسعاً وطريقاً شارعاً في شتى المناصب والمراتب وان يعيش بمفرده ومجموعه بين ظهراني الاجانب عنه

في النزعة والمعتقد ثرياً سريعاً مرفهاً عليه وكأحسن ما يروم ويريد بشران يعيش في
زمانه ومحيطه

ومع جهل الوهابي بهذه النقطة الواضحة من دين الاسلام جاء يدعي انه اول عارف
بحقائقه ملتزم بتعاليمه مراعاة لكتابه وستة نبيه في حال انه لم يكتسب في حياته الا الجهل
به والانحراف عن تعاليم نبيه وربه وعرف نفسه بين كافة من عرفه انه جاهل وحشى يعطى
من نفسه نموذجاً لجاهلية اسلافه في الجاهلية وقبل انبعث نور النبوة ، فان طريقة توجب
على اتباعها قتل الناس واراقة دمائهم والفتك باعراضهم ونهب اموالهم وتبديدهم في اطراف
البلاد بالتشهي ولأقل شبهة اثارها انسان عادي مبلغه من العلم قلة العلم والجلم لطريقة
سوء جدت الجاهلية الاولى بعد ان مضى على فنائها مئات من السنين وعشرات من القرون
فهذه كربلاء مرقد الخيرة من آل الله والقادة من آل الرسول ومناخ ركب الحسين
بن علي البطل الذي اقام سوق الحرية الصادقة في قبال الاستبداد والوحشية وحطم قيود
الاحتكار والاختلاس والانانية ونفخ في البواسل روح العزة والمطالبة بالحقوق المغدورة
وعلم الاحرار طريقة النهوض في وجه الظلم واستبداد الحكم وابان للملاءم الحق احق
بالاتباع وان ليس الجلوس على دست السلطنة والقبض على زمام الرعية مما يتأتى بالوراثة
او بكثرة المال والمنال وانما هو حق الرجل الكامل والعالم العامل والانسان العادل وما
ضاهى هذه الصفات من صفات آخر كبريات - كم شن - عليها الوهابيون غاراتهم صباح
مساء بحجة ان علي مرقد هؤلاء الكرام على الله والرسول وكافة اهل الحس والفظانة
متدينين وماديين قباباً محلاة بالذهب وابنية ضخمة وتقد إليها الوفاد للزيارة والطواف
متمسكين وان ذاك البناء وهذه الزيارة شرك بالله فسفكوا دماء مجاوريهما وهتكوا
اعراضهم ونهبوا اموالهم وعانوا بالذخائر الحسينية ايقعيت وفساد

ومن تعاليم شيوخهم ان الفارق الوحيد بين المشرک والموحد هو ان لا يعرف
الانسان دياراً للوجود الملكي والملكوتي الا الله وان لا يعظم احداً الا الله وان لا يعتنى باحد
الا بالله وان لا يعد احداً يستحق شيئاً من التجليل والتبجيل والاکرام والاحترام سوى الله
وان يعتبر الانسان كل شئى ما سوى الله عدماً والعدم لا يعتد به حتماً ، فاذا بنيت قبة على كبير
خطير في نفسه وشرفه وفضله ونبله وخيراته ومبراته ودينه وتقواه تقديساً لهذه الصفات

اللامعة فيه واحياء لذاكره وتشجيعا لمن سواه ان يسلك هذه الجادة القاصدة حتى يعقب
لنفسه هذه الذكريات الخالدة فقد اشركت فانت مباح الدم والمال والعرض
واذا خضعت لعالم عظيم و قدرت الرجل الكريم واعتنيت بمن يستحق التجليل
والتكريم فقد اشركت واصبحت لامالك محترما ولاقتلك محرما ، في حال ان ضرورة
العقل قاضية بتقديس اقل من وصفناهم وان الناكب عن هذه الدرجة ظالم لنفسه ولوجدانه
وهذه النقطة من البديهيات الاولية في كافة الملل والاديان وعامة بني الانسان لا يمكن
التخلف عنها الا زورا راء واستكبارا والافجيلة النفوس على تعظيم العظيم وتكريم الرجل
الكريم وهل جزاء من يحسن الى الجامعة الا الاحسان وهل يجدر بالانسان ان يخذل من لا
يليق بشأته الخذلان

وكم بلغ الجهل بهذه الفرقة الجاهلة الناهضة بزعمها لحياء التوحيد فارات الدم
المحرم بالضرورة من دين العقل وصريح الكتاب وواضح السنة وهتكت الاعراض المكرومة
والاموال المحترمة هذه الامور التي ما اتبعث حلبة التشريع في مستوى هذا العالم وبين
افراده الا لحفظها من التلف ومبررها فيما تزعم بضعة احاديث يستفاد منها النهي عن بناء
القبور وتجسيصها وما شابه ذلك في حال ان هذه الشرذمة التي يستندون اليها اخبار احاد
لم تعضدها شهرة في رواية ولا اجبار بعمل احد فان كافة ابناء التسنن من قديم وحديث لا
يزالون يشيدون القبر والابنية الضخمة على قبور علمائهم وفضلائهم وكبرائهم وعبادهم
وزهادهم وشيوخ طرائقهم من دون ان ينكر عليهم احد في ذلك منذ اوائل الاسلام الى هذا
التاريخ ولو كان ذلك حراماً قد وصلت اليهم حرمة من الشارع بهذه الاخبار او غيرها
لامتنعوا من فعله ولتحاسوا عنه وكفى بهذا الاعراض العملى من شيوخ العلم والمذهب
موهناً لتلك الاخبار على فرض صدورها فانه يستحيل تفسير مجموع المسلمين بعمل
لايجرون فيه لانفسهم نفعاً يقاوم الوزر الذي يتحملونه بارتكاب خلاف الشرع

وان يكن الجمع سلم صدور تلك الشرذمة من الاخبار فقد يقال انه لم يستفد منها
الحرمة بل الكراهة والتنزيه في حال ان عمل علمائهم وغير علمائهم لا يساعد حتى على
الكراهة فان الذين نراهم يشيدون هذه المباني من علماء وغيرهم لا يجهلون مواقع الشرع
كراهة وتحريمها بل يجدون من الواجب الشرعى تشييد هذه المباني على الائمة والصالحاء

ومن لهم يدبضاء في خدمة الشرع والنوع الانساني احياء لذكورهم وتقرباً الى الله باكرامهم واحترامهم ، فان ابن تيمية مفترع عذرة هذا المذهب الوهابي السخيف يصبر على ان الله يوم القيامة ينزل من عرشه ، ويشبه نزوله تعالى بنزوله هو من على المنبر عندما كان يحدث بهذا الحديث الى الارض ، ويصافح عباده المؤمنين وحتماً هذه المصافحة انما هي تكريم لهم وتعظيم لما قاموا به من خدمة وعبادة انقياداً له وطاعة

فها لا استفاد هذا الانسان من فعل الله هذا الفعل الذي هو حتمي في نظره ان الله مع عظمته الغير المحدودة ومكاتبته التي لا تقاس بهامكانه اذا كان يحترم عباده المؤمنين هذا الاحترام بحيث ينزل من على عرشه العظيم ويصافحهم مصافحة بعضنا لبعض في الافراح والاعياد فالعبد المخلوق اولي بان يصافح العبد الصالح والعالم الكبير والامام الخطير ولو بواسطة قبره والواحد مرقده

فان العقلاء الذين نراهم يقبلون ضرائح الزعماء المعظمين الكبراء عند الله سبحانه لا يجهلون موقعية الحديد والخشب اللذين يستعملونهما في اردل مكان في بعض الاحيان كشبابيك وابواب يضعونها في المراحيض لكن هذا الحديد بانتسابه لذلك الشخص العظيم وكونه ممثلاً لمقامه الكريم يحصل له حكم المرأة التي لا يقصد منها الا اراءة المقصود فهي فانية في المرءى فناء ذلك الشباك في صاحبه ، نعم لو كانت هذه المراقد في انظار مشيديها لها شرف ذاتي فهي مستغنية بمعنويتها عن امداد الله والانتساب اليه بحيث تعد معبوداً والعبادة لها كما ان الله سبحانه معبود فلا شبهة ان ذلك شرك وفاعله شرك لكن وهل يفعل ذلك من يعتبر ان اعتبار هذه المراقد انما هو لعناية الله باصحابها وامره بتعظيم شعائره وهي من اعظمها . واذ ارأينا المسلم يقبل ضريح رسول الله فمأذون ذلك لانه انسان اسمه محمد فقط بل لانه رسول من ناحية الله جاء الى البشر يدعوهم اليه ويقر بهم منه ويحثهم على طاعته وتحصيل مرضاته فهو بانتسابه لله وتعظيم الله له اعظمه واكرمه والافلا نراه يقدر اياه وامه وجده ومن يمت اليه بجزء من الف جزء من تقديسه له وهذا الجزء من التقديس ايضا لما يفعله لانه رضىه وامر به

وكافة الاواح المكتوب فيها زيارات اصحاب تلك المراقد المظهرة المنصوبة عليها تنادى باصرح لسان السلام عليك يا مولاي يا فلان اشهد انك جاهدت في الله وامرت بالمعروف

ونهيته عن المنكر واطعت الله واوضحت المحجة واقامت الحجة الى غير ذلك من الكلمات التي يشنون بها عليه لانه قام بتبليغ دين الله وتحسينه الى قلوب العباد وحثهم على طاعته والتمسك بشريعته وهذا الكبر دليل على ان الحافظ للقوم على تشييد هذه المراقدة المقدسة وزيارتها كون اصحابها من السفراء بين الله وبين العباد فالعلة التي تبعثهم نحوها والغاية التي يستهدفونها كلتاهما وجه الله والتقرب اليه فاين الشرك بل اين رائحته بل ما يفعلونه عين توحيد الله وانه الهدف الاسمي لتزعة قلوبهم ومستكن صدورهم وان من سواه انما عزبه وشرف بشرفه وقدره الناس لتقديرهم له

وان ما يفعله الوهابيون من الحملات العنيفة على مراقدة الكبراء في شريعة الاسلام كتهديمهم مراقدة آل الرسول المعظمين من الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الذين سأل الرسول من كافة من يعترف بنبوته مودتهم في قبائل زحماته التي كابدها في اصلاح شؤونهم وانقاذهم من الضلال المهلك الى الحق المنعش وتقريبهم من الله سبحانه - عين - الوحشية والخروج عن الطريقة المرضية التي امر الله بتعظيمها والرسول بتكريمها فترى المؤمنين في المدينة يقفون على بعد من هذه المراقدة المكرومة المهدامة على اتم حذر ويلقون على اصحابها تحيات خفيفة مخافة ان يشعر بهم الوهابيون فيوجعهم ضرباً وتبريحاً ، بل ربما افتى قضاةهم براءة دمائهم بزعم انهم اشر كوا بالله بنفس هذا الوقوف والتسليم - انظر لهذا الجهل المتلون واعجب من هذا الدين السخيف والمبدأ البربري الوحشي

ولو لان الحملات العنيفة قامت في وجوه القوم من قبل فدمرتهم تدميراً وردت جهلهم الى اجواز قفارهم التي يسكنون لقضوا اعمارهم في الغارات والقتل والنهب بحجة انهم دعاة الى التوحيد ، اما اليوم حيث وقفت تلك الادوار السمجة في الشرق من حملة بعض على بعض في الآونة بعد الآونة طلباً للمال والمنال والرياسة على حدها الذي اوقفتها عنده الدول ذات الشوكة فقد استراح كثير من الناس من كثير هذه الدعايات الكاذبة الماشية باسم الدين

نعم نحن لاننكر ان زمرة العوام القائلين بالمبدأ والمعاد والمتسمين باسم الاسلام من كافة الفرق والطوائف لا يزال جهلهم بالحياة الروحية والمادية يحفزهم الى الاعتقاد

بالحجر مرمة وبالشجر اخرى من دون ان يعرفوا من حقيقة هذا الحجر والشجر شيئاً سوى
ان دجالاً استهدف مطلباً في نفسه وتوصل الى انجازه بهذه الترهات
فتراهم يندرون الندور ويقرّبون القرابين ويحصرّون ايمانهم بتلك الاجسام المتلاشية
من ناحية و الميته من ثانيه ويعتقدون فيها فسح العزائم ونقض الهمم نعم وبلاشبهتان
هذه الاعمال لو كانت صادرة من متنور حساس لقطعت عليه بالشرك الا ان هؤلاء
العوام في السابق و الحاضر و في كافة الشعوب و حتى الامم المتمدنة اليوم لا يعرفون
معتقداتهم التي بها يدينون الا بالاسم فاقل شعوذى اذا تطلع باسم الدين و وجههم نحو
مقصد و مرام عليه مسحة مختصرة من عالم الروحانيات توجهوا نحوه و داموا عليه مادام
لهم محرك نحوه او عدم معارض من شعوذى آخر يلوّيه عنده الى غيره ، الا ان تعليم امثال
هؤلاء بحقائق التوحيد يجب ان يكون من طريق منطقي يؤخذ فيه الشيء بعد الشيء من
نازل الى عال حتى يتضح لهم طريق الواقع لان تشن عليهم الغارات و تسفك دماؤهم و
تهتك اعراضهم و تنهب اموالهم .

ولوان الاسلام ظهر في بادئه بهذه البرزة التي ظهر فيها الوهايون لما قطع من عمره
الساعة الواحدة و لتلاشى عندا اول ميلاده ولكن القوم كما قدمناهمج رعاغ نعق فيهم
متفهبق حفظ شيئاً و غابت عنه اشياء فحرضهم على هذه الحركات الجاهلة فاستخفوا معه
و ابدوا تلك الوقاحة الخارجة عن حدود البشرية ، ونحن نأمل ان يجيء المستقبل ما حقا
و ساحقاً لهذه الرويات الفاسدة حتى يخلو وجه الارض من هذه العفونات السارية
و الحشرات السامة و يخلص الجولدين الصادق و اهله المتنورين المتدينين المتمدنين ،
و لولا انتصاب هذه العوائق في طريق نشوء الاسلام و ارتقائه لرأته مشى مسافات بعيدة في القوة
و التمكين و لرأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا و لما وجدت اقل شبهة يوردها المادى
على الاسلام بسبب هذه الرويات الباطلة .

ولنتختم هذا الفصل بما كتبه الراضى بالله الى الحنابلة الذين تولدت منهم شعبة
الوهابية السخيفة فان هذه الوحشية التي نجدها فعلا في هذه الشر ذمة الساقطة تراث
ذلك السلف المتعوس فمن جملة ما كتب الراضى ليقرا على الحنابلة (انكم تارة
تزعمون ان صورة و جوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين و تذكرن الاصابع

هو الكفر والرجلين والنعلين المذهيين والشعر القلط والصعود الى السماء والنزول الى الارض و
تنسبون شيعة آل محمد الى الكفر والضلال وتنكرون زيارة قبور الائمة وتشنعون على
زوارها بالابتداع ومع ذلك انتم تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات
الانبياء فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات (ذكر هذه النبذة من الكتاب وجدى
فى المجلد السادس من دائرة معارفه ص ١٢٢)



أصك

(٢)

في العدل

آيات الكتاب

(منها) قوله تعالى (سورة البقرة) وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون وقوله تعالى (سورة البقرة) وان تبتم فلکم رؤس اموالکم لاتظلمون ولا تظلمون ، وقوله تعالى (سورة البقرة) لا يكف الله نفساً الاوسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) ذلك بما قدمت ايديكم و ان الله ليس بظلام للعبيد ، وقوله تعالى (سورة النساء) فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتن الاتعدلو افواحدة وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله يأمرکم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، وقوله تعالى (سورة النساء) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلو اعدلوا هو اقرب للتقوى ، وقوله تعالى (سورة المائدة) و ان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى (سورة الانعام) و اوفوا الكيل و الميزان بالقسط . وقوله تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) سورة يونس . وقوله تعالى (سورة هود) ولا تركزوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى (سورة ابراهيم) ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، وقوله تعالى (سورة النحل) ان الله يأمر بالعدل ، وقوله تعالى (سورة طه) و عنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ، وقوله تعالى (سورة الانبياء) وكم قصنا من قرية كانت ظالمة . وقوله تعالى (سورة الانبياء) ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وقوله تعالى (سورة

الفرقان) و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ،
 وقوله تعالى (سورة ص) يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ،
 وقوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير
 الحق ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) واقسطوا ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى
 (سورة النجم) افرأيت الذي تولى الى قوله الاترز وازرة وازراخرى وان ليس للانسان الا
 ما سعى و ان سعيه سوف يرى ، وقوله تعالى (سورة الحديد) لقد ارسلنا رسلنا
 بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

ومن كلام علي

قوله ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهوله بالمرصاد علي مجاز طريقه و
 بموضع الشجا من مساع ريقه ، وقوله لما عوتب علي التسوية في العطاء - أتامروني ان
 اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطوربه ما سمر سمير وما م نجم في السماء
 نجما ، وقوله لابي ذر من كلمة . لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ، وقوله
 يا ايها الناس اعينوني علي انفسكم و ايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولا قودن الظالم
 بخزامة حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ، وقوله من جملة كلام يخاطب به عثمان
 بن عفان . فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وامات
 بدعة مجهولة وان السنن لثيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام و ان شر الناس
 عند الله امام جائر ضل و ضل به فامات سنة مأخوذة و احيا بدعة متروكة و اني سمعت رسول
 الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم
 فيدور فيها كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها ، وقوله من جملة كلام . الاواني اقاتل
 رجلين رجلا ادعي ما ليس له و آخر منع الذي عليه ، وقوله وقد قلت ربنا الله فاستقيموا
 علي كتابه و علي منهاج امره و علي الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا
 فيها ولا تتخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ، وقوله من جملة
 كلام له . الاوان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر و ظلم لا يترك و ظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم
 الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه (ان الله لا يغفر ان يشرك به) واما الظلم الذي يغفر
 فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصص

هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه
وقوله رحم الله امرأ رأى حقاً فاعان عليه اورأى جوراً فرده و كان عوناً بالحق
على صاحبه ، وقوله واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية
وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لالفتهم و
عز الدينهم فليست تصلح الرعية الاصلاح الولاية ولا تصلح الولاية الا باستقامة الرعية فاذا دلت
الرعية الى الوالى حقه و ادى الوالى اليها حقها عز الحق بينهم و قامت مناهج الدين
واعتمدت معالم العدل و جرت على اذلالها السنن فصالح بذلك الزمان و طمع فى بقاء الدولة
ويست مطامع الاعداء و اذا غلبت الرعية و اليها او اجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك
الكلمة و ظهرت معالم الجور و كثر الادغال فى الدين و تركت محاج السنن فعمل بالهوى
و عطلت الاحكام و كثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم
باطل فعل .

وقوله ولا تظنوا بى استثقلا فى حق قيل لى ولا التماس اعظام لنفسى فانه من استثقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما ثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق
او مشورة بعدل ، وقوله فالتة الله فى عاجل البغى و آجل و خامة الظلم - حتى يقول بعد
فصل طويل - فتعصبوا لخالل الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبر و
المعصية للكبير و الاخذ بالفضل و الكف عن البغى و الاعظام للقتل و الانصاف للخلق و الكظم
للغيظ و اجتناب الفساد فى الارض ، وقوله والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا و اجر
فى الاعلال مصفدا احب الى من ان القى الله و رسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد و
غاصباً لشيء من الحطام ، فاحفض لهم جناحك و أن لهم جانبك و ابسط لهم وجهك و آس
بينهم فى اللحظة و النظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم و لا ييأس الضعفاء من عدلك
عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم و الكبيرة و الظاهرة
و المستورة ، وقوله فى وصيته البارعة لولده الحسن (ع) يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما
بينك و بين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك و اكره له ما تكره لها و لا تظلم كما لا تحب ان
تظلم و احسن كما تحب ان يحسن اليك - الى ان يقول بعد فصول - و ظلم الضعيف افحش الظلم
وقوله و اخفض للرعية جناحك و ابسط لهم وجهك و أن لهم جانبك و آس بينهم فى

اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا يبأس الضعفاء من عدلك ، و لولم يكن فيما نهي الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا والحوائجهم ، وقوله انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك و من لك هوى فيه من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خصمه الله ادحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع او يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

السنة من طريق العامة

ابن عمر عن النبي قال الظلم ظلمات يوم القيامة (خرجه الشيخان والترمذي التاج ١٩-٥) ابو هريرة عن النبي قال من كانت له مظلمة لاحد من عرضه اوشىء فليستحلله منه اليوم قيل الا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذت سيئات صاحبه فحمل عليه (رواه البخاري التاج ٢٠-٥) ابن عمر عن النبي قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه (رواه الشيخان وابوداود والترمذي التاج ٢٠-٥) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه مسلم التاج ٢٠-٥) ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله ارأيت ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال ارأيت ان قاتلني قال قاتله قال ارأيت ان قاتلني قال فانت شهيد قال ارأيت ان قتلته قال هو في النار (رواه مسلم التاج ٢١-٥) ابو بكر عن النبي (ص) قال ما من ذنب اجدر ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم (رواه ابوداود والترمذي التاج ٢١-٥) ابو هريرة عن النبي قال دخلت امرأة النار من جرائرة لها وهر ربطتها فلاهي اطعمتها ولاهي ارسلتها ترمم من خشاش الارض حتى ماتت هزلاً (رواه الشيخان التاج ٢٢-٥)

عن حذيفة ان رسول الله قال لا تكونوا امعة (١) تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساءوا فلا تظلموا، عن (١) الامعة والامع بكسر ففتح مع التشديد ويجوز فتح الهمزة الرجل الذي لا رأى له بل يتبع غيره في الخير والشر غاية المأمول .

ابى صرمة ان رسول الله قال من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه ، عن ابى بكر عن النبى
قال ملعون من ضار مؤمناً او مكر به (روى هذه الثلاثة الترمذى التاج - ٥ - ٢٣) عن ابى هريرة
ان النبى (ص) قال سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل السخ
(رواه الشيخان والترمذى والنسائى التاج - ٥ - ٧٩) عن عياض بن حمار المجاشع ان
رسول الله (ص) قال ذات يوم و اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق (الخ)
(رواه مسلم التاج - ٥ - ٨٠) عن ابى بكر انه قال انى سمعت رسول الله يقول ان الناس
اذا رآوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم بعقاب (رواه الترمذى و ابو داود
التاج - ٤ - ١١١)

عن عائشة قالت قعد رجل بين يدى النبى (ص) فقال يارسول الله ان لى مملوكين
يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما خانوك وعصوك
وكذبونك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لالك ولا عليك وان كان
عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضالاً لكان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل
فتنحى الرجل فجعل يبكى ويهتف فقال رسول الله (ص) اما تقرأ كتاب الله (ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين -)
فقال الرجل والله يارسول الله ما جدلى ولهؤلاء شيئاً خيراً امن مفارقتهم اشهدكم انهم احرار
كلهم (رواه الترمذى التاج - ٤ - ١٨٤)

السنة من طريق الخاصة

محمد بن عذافر عن ابيه قال قال لى ابو عبد الله (ع) يا عذافر نميت انك تعامل ابى ايوب
والربيع فما حالك اذا نودى بك فى اعوان الظلمة قال فوجم ابى فقال له ابو عبد الله امارأى
ما اصابه - اى عذافرأ - انما خوفتك بما خوفنى الله عز وجل به قال محمد فقدم ابى فلم يزل
مغموماً مكروباً حتى مات (خرجه الكلينى فى الفروع) ابو بصير قال سألت ابا جعفر عن
اعمالهم (يعنى امراء الجور) فقال لى لا ولا مدة قلم ان احداً لا يصيب من دنياهم شيئاً الا اصابوا
من دينه مثله (خرجه الكلينى فى الفروع) ابن ابى يعفور قال كنت عند ابى عبد الله فدخل
عليه رجل من اصحابنا فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق او الشدة فيدعى
الى البناء يبنيه والنهر يكريه او المسناة يصلحها فدما تقول فى ذلك فقال ابو عبد الله ما احب

انى عقذب ايمهم (يعنى امراء الجور) عقدة او وكيت لهم وكاء وان لى ما بين لابتبيها لا ولا مودة
بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيامة فى سراق من نار حتى يحكم الله بين العباد (خرجه الكلينى
فى الفروع) الفضيل بن عياض عن ابى عبدالله فى خبر طويل ومن احب بقاء الظالمين فقد
احبان يعصى الله ان الله تعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين (خرجه الكلينى فى الفروع)

زياد بن ابى سلمة قال دخلت على ابى الحسن موسى (ع) فقال لى يا زياد انك لتعمل
عمل السلطان قال قلت اجل قال لى ولم قلت انارجل لى مروءة وعلى عيال وليس وراءه ظهري
شئ فقال لى يا زياد لئن اسقط من حالى فاقطع قطعة قطعة احب الى من ان اتولى لاحد
منهم عملا او اوطأ بساط احدهم (خرجه الكلينى فى الفروع)

ابو حمزة الثمالى عن على بن الحسين قال كان رسول الله يقول فى آخر خطبته طوبى
لمن طاب خلقه الى قوله وانصف الناس من نفسه، معاوية بن وهب عن ابى عبدالله (ع)
قال من يضمن لى اربعة باربعة ابيات فى الجنة حتى قال وانصف الناس من نفسك، الجارود
ابو المنذر قال سمعت ابا عبدالله يقول سيد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى
بشئ لنفسك الارضية لهم بمثله (النج) (خرجه الكلينى فى الاصول - ٣٨٠) محمد بن
مسلم عن ابى عبدالله قال ثلاثة هم اقرب الخلق الى الله عز وجل رجل لم تدعه قدرة فى حال
غضبه الى ان يحيف على من تحت يده ورجل مشى بين اثنين فلم يميل الى احدهما على الاخر
بشعيرة ورجل قال بالحق فيماله وعليه، حسن البزاز عن ابى عبدالله قال فى حديث له الا
اخبركم باشدمافرض الله على خلقه فذكر ثلاثة اشياء اولها انصاف الناس من نفسك يحيى بن
ابراهيم بن ابى البلاد عن ابيه عن جده ابى البلاد رفعه قال جاء اعرابى الى النبى وهو
يريد بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال يا رسول الله علمنى عملا ادخل به الجنة فقال
ما احببت ان يأتيه الناس اليك فأتته اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس اليك فلاتأتهم خل
سبيل الراحلة، الحلبي عن ابى عبدالله قال العدل احلى من الماء يصيبه الظمان ما اوسع
العدل اذا عدل فيه وان قل (خرجه الكلينى فى الاصول - ٣٨١) وفى هذا الباب من طريق
الخاصة اخبار كثيرة جداً

جولتنا في الموضوع

هذا الأصل كسابقه وان ايدته عامة الشرائع السماوية الا ان الاسلام قام به قياماً هدم به نخوة كل متغطرس جبار وبالحق ما فعل فان ناموس الجمعية والاجتماع لا يسلم من عوامل التنديد والتبديد ولا يعصم من معاول التخريب والتهديم الا باقامة العدل بين العباد وفي ارجاء البلاد بصورة تقضى لاقل افراد البشر ان يقضى حياته هادئاً مطمئن البال لا تغصب حقوقه ولا يضام، فان تلك المعاول الجارفة لكثير من افراد البشر منذ قدمه الازلي وجديده الفعلى قبل ان يستوفى اقل القليل من حظه الذى تمكن ان يتمتع به زمناً طويلاً لولا شخوص هذه الموانع فى مدرج حياته حجرة عشرة - انما كانت - وليدة الايدى الجائرة والنوايا الفاسدة

وان تلك العوامل التى قضت بضياح حقوق جملة لمستحقين كثيرين كانوا يستطيعون ان يبرزوا بها لو تمكنت ايديهم منها رجال علم وعمل ونفع لمن يستحق النفع وضرر لمستحق الضرر ولكن حال بينها وبين مادتها التى تقوم بها الحيف والاجحاف المرديان - نتيجة - الحكومات الغاشمة والسلطات الظالمة، وان ذاك التبعض الذى شاهده ابناء امس فى ماضيهم ولمسه موالي العصر الحاضر بحاستهم من جوع مرة وعطش اخرى وعراء ثالثة وهرج و مرج رابعة واستر قاق مرة وحرية مرة ثانية وراحة اونة وتعب آونة اخرى وسعادة فى حين وشقاء فى حين آخر وموت و حياة فى كرتين اخريين - كله - من نتائج الشهوات الباطلة والاغراض الجاهلة، وان وقوف العالم وابناء العالم منذ مبدأه الى يومه هذا اللذين مرت فى خلالهما الوف ومئات من السنين على حياته ونشأته عندهذا الحد القليل الحسنات الكثير السيئات مع ان موازين النشو و الترقى قاضية بالطبع ان يعبر الحى الدراج من استعداده الى فعليته الى اكثر مما جاء وشاهدناه من الخيرات فى اقل مدة وعدة من الليالى والايام - نتيجة - منعه عن جريه الصحيح فى ميادين العالم بنفسه وبانائه جميعاً وما ذلك الا بايدى طغام كفره وعتاة فجرة سلكا فى محاج العمى والضلال عمداً وقصداً

فالحياة لكل الناميات باطلة العمل من دون عدل وانصاف و وضع للشئ فى موضعه الواجب له فاحر بحياة الانسان ان تكون اشبه بالموت فى سكون الحراك وعدم الاثر فى حال نراها محفوفة فى كل ادوارها واعصارها بتلك الموانع الهادة لسيرها التكاملى من

انواع الجور و الحيف والاجحاف، فطبقة الانبياء (ع) لولم يعقبا عن التبليغ الى الله و
توحيدده وتحسين اوضاع الاجتماع عائق ظلم الظالمين الذين يحبون القضاء على كل مانع
يقف بين شهواتهم ومشتبهياتها من اخضاع الناس والتصرف في رقابهم واعراضهم واموالهم و
عقولهم ومعارفهم وحتماً من اهم الموانع التي تقف في مسيل رغبا تهم احجار عشرة تنوير
افكار الناس وتحريرهم من قيود الاستعباد والاستبداد وغير ذلك مما يعود لحفظ كيان الجامعة
والجمعية واعطائهم الحرية في كثير من اقوالهم وافعالهم و اوضاعهم - لا ثرت - كلمات
اولئك المبلغين العظام في عقول الناس ونفوسهم وطباعهم و اوضاعهم تأثيراً يرجى نفعه
العميم للعموم بحيث لا نجد للغدر والمكر والفسق والفجور والتليس والتدليس وخيانة
الامانة والكذب والارشاء والارتشاء وشهادة الزور واكل مال الناس بالباطل وسفك الدماء
وهتك الاعراض ونهب الاموال والتجاوز على الحرمات والمحرمات الا ديباً خفياً في
سفلة بعض الناس.

لكن تلك الشرذمة المستبدة ومن نزع اليها تحصيلا للطمع الكثيرات الانزولا
على حكم شهواتها الباطلة ورغباتها الجاهلة فقاومت تيك التبليغات الحارة بحرارة النار فخذت
الناس بالدرهم مرة وبالاخافة اخرى وبالتنديد والتشريد مرة ثالثة فاستطاعت بسبب هذه
المبارزات الجائرة ان تغل من شكيمة الايمان وقوة الوجدان في كثير من السواد وان تشغل
بتعاليمها العاشمة افكاراً كثيرة تتبعها في السراء والضراء وتنعى على المؤمنين خطيئهم
الدينية والاجتماعية

ولاجل ان لاتند حص الحجة وتلبدمعاطف المحجة بتهافت تلك الشرذمة الفاسدة
على ايقاف تلك الحركة الفكرية التي اثارها النبي الماضي في حياته ابي الحق الا
ان يشفع النبي بالنبي او بالوصى او بتسخير العقول الراجحة و الارواح الطاهرة حتى
يقوم الخلف مجدداً في تشييد ما اسسه السلف و مكافحاً امثال تلك الشناشبن التي منى بها
سابقوه اولو الدعوة الى الحق والحقيقة ومعزراً للايمان والمؤمنين اللذين انتجتهم
عزمت سلفه الصالح مييناً ما جملة السابق وزوى من شرحة لغوامض الحقائق مقيضاً من
تعاليمه التي استفادها من تطور الاحوال وتعاقب الاجيال وما انتجته الشيء بعد الشيء
عقول الرجال وهكذا الى عصرنا الحاضر وما بعده

فان حركة الانبياء لولم تعزز بقيام الاوصياء ومن بعدهم بنهضة العلماء يداً بيد وكفاح هذه الطبقات الروحية من بناوئها ويقاومها بشدة مرة وبأهون اخرى بضروب الكفاح من ارخاص دم وبذل مال وتحمل تعب وتشريد وطرود وابعاد وجولة في حلبات الحسام والاقلام والاراء والاحلام لطحن الاشدق الفاسدة والعقول الخامدة والاذواق الجامدة والشهوات الباطلة والرغبات الجاهلة اعضاء كل دعوة حرة وطريقة برة و تعليم نافع وحس لامع و نظر بارع ولاتت على الايمان وبنيه والوجدان وذويه ذرواً في الهواء و نسفاً في اجواز الفضاء حتى لا يبقى هادالي سبيل رشاد ولاز اجر عن طريقة غي و فساد و حتى يخلو الجو في وجه من يريد بالبلاد و العباد تلعبا و تقلبا كيفما اوحت اليه الاهواء وجهالته الجهلاء وشهواته العمياء

ولولا قيام اولئك الاحرار من انبياء و اوصياء و علماء في اطراف الامصار ومدى الادوار المذكورين و مبلغين بشتى ضروب البيان واقامة البرهان من تعزيز المحاسن وتحجيسها وتذليل المساوى و تبغيضها شافعين القول بالعمل والظواهر بالبواطن صابرين على الاذى والضراء جهد ما يستطيعون لمارأت دياراً على وجه البسيط في الماضي والحاضر يعرف حسنة او يعمل بها ويشخص سيئة و يتركها وكافة الادوار والاقطار وان غلب جهالؤها على فضلائها وسخفائها على عقلائها وما ديوها على روحيتها الا ان هذا الحق الذى يسمع به ويرى احياناً والفواضل التى تنعت و نجد لها فى الخارج عياناً نتيجة وجود هذه الاقلية من الفضلاء والعقلاء والروحيين ولولاها لارتطم الكون كله بكله مرتكساً فى مهوى ساخقة من الشرور والاشرار بحيث لا تكاد تسمع باسم الحق فضلاً عن ان تجد محققاً

فهذه العاللة التى تتقلب بها الادوار والامصار من الفضائل والفواضل فيأخذها اللاحق من السابق والحاضر من الغابر نتيجة تعاليم حرة وعقول ثرة قام بها اهلها قياماً رخصوا فى ازائه القريب والبعيد والنفس والنفيس حتى تمكنوا ان يوصلوها الى الطبقات التالية غضة طرية الاهداب رغماً على الموانع المجابية والمزاحمات الكثيرة من المستبدين الماديين الكثرين ، ومن المحقق ان نوحاً عليه السلام حسبما اطلعنا التاريخ الصادق اول مقرر لما يعتبر ميزاناً لوضع البشر من اخذورد وفى طليعة المبشرين الذين خدموا المجتمع باقوالهم الثمينة و اوضاعهم الوزينة فميز المنكر من المعروف فى كثير من نقاط العيش فنهى

عن الاول وامر بالثاني وكافح جهده عن هذه التعاليم الذهبية حتى شيد لها كيماً وسخر
للعمل بها زرافات ووحداً ورجالاً والذكور والكفر والاحاد والاستبداد والاستعباد
علاجاً مرأ

قال الله تعالى (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه انى قومها نى لكم نذير) من عواقب الشهوات
ونتائج فعل السيئات (مبين) ومفصح عما ينفع ويضر ويصلح ويفسد (الاتعبدوا الا الله) دعاهم
الى الاعتصام بعري الوحدة والاتجاه نحو هدف واحد يعطى ويمنع ويضر وينفع حسب
المصالح التى توجب ذلك كله وقد درسنا فيما سبق طرفاً من فلسفة التوحيد واثره فى صلاح
الجامعة مادياً ومعنوياً (فقال الملاء الذين كفروا من قومه) اى الذين لا يملكون من مادة
القول وقت الحجاج الاتعننت واللجاج والاقوال الزائفة السمجة مثل قولهم (ما نراك الا
بشراً مثلنا) فان قصير افق الرأى يتخيل من لفظ السلطان اذا سمعه انه رجل ولا كالرجال
ضخامة وجنة وملاحم ومحاسن وما كلاً ومشرباً وغير ذلك من وضع وهكذا يسمع بالنبي
وانهوا سطة بين الله وبين الناس وسفير بين عالم الملك والملكوت فيذهب وهمه الى ان
النبي يجب ان يكون جنساً مخرعاً من كثرة ماتكائف عليه من صفات واوضاع بارزة على
صفحات وجوده الخارجى ولا يعقل ان السلطان ميزته على الجمال الذى هو احاط افراد
البشر فى نظر السواد كونه كافلاً للنظام المجموع الذى خوله زمام امره ليس غير ، وان النبي
فرد من افراد البشر بلا مزيد سوى ما اختص به من علم وحلم وكمال وحسن خصال ظهر
بنفسه داعياً الى معرفة الحسن وفعله وتشخيص القبيح وتركه وان تجيء الجامعة بسيدها
ومسودها وابيضها واسودها متضامة متضامنة تتعاطى خلال الخير وتتجافى عن موجبات الشر
(وما نراك اتبعك الا الذينهم ارادنا بادي الرأى) اى الذين لا يبرز لهم فى انظار
النظار من جمال لباس وعظمة اموال فانظارهم الحول لا تشخص المعانى الكبار الا فى
الجبب المنتفخة والخياشيم المفتحة ولو انكشفت عنهم اغطية جهلهم لشعروا بان الرذالة
انما هى سهمهم دون قبيلهم الذى ادرك الواقع فى معلومات هذا الداعية العظيم ف ضرب آباط
رواحله اليها حتى يتزود من الكمال ويتسم بسيماء الجلال والجمال (وما نرى لكم علينا
من فضل) لا يريدون بالفضل الا ما يعتبره السذج البسطاء فضلا من كون الانسان ذاملاً طائلاً
ووجهة بين الناس وغير ذلك من هذه الظواهر الاعتبارية والافهم يدركون ان عند الرجل

واتباعه ملكات معنوية وتعاليم روحية وان لم يعيروها اسماعاً واعية وقلوباً يقظة حتى
يدركوا طعمها اللذيذ ووقعها الجميل ولهذا قال لهم (يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من
ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم) باعراضكم عن تفهمها وعدم التفاتكم الى تعلمها
(انازمكموها وانتم لها كارهون) لا اكره في الدين بعدان يكون الداعية قديين طريق
الرشد من الغي

(ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا) ابان لهم هذه النقطة الحساسة الدالة على ان زحماته
التي يتكبدنها في سبيل التبليغ وترويج المحاسن انما هي عن باعث حب الارشاد وهداية
العباد لانه يطلب من ورائها ريشاً وسعة معاش ومالا ومنا يصلحان بالهويقيمان حاله في
معرض هذه الحياة وشبهواتها الفانية ونعمها المتلاشية حتى يتهم في دعوته وتذهب به الظنون
مذاهبها في امثاله المتظاهرين بشعار الدين وهم لا يريدون الا الدنيا صرفاً (ان اجري الا
على الله) الذي ادعوا الى سبيله وتعاليمه القيمة (وما لنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا
ربهم ولكني اراكم قوماً تجهلون) كأنهم اشترطوا عليه بعدان وطنوا انفسهم على قبول
دعوته ان يطرد عن ساحته الفقراء والمفاليك ومن لا بذخ لهم من اتباعه حتى يلتحقوا به زعماً
منهم ان انخرطهم في سلك اولئك المتدينين مع ما هم عليه من املاق وخمول بين الناس
يوجب الحط من كرامتهم وهذه الانانية وحب النفس من صفات الجاهل في كل عصر ومصر
وسنأتني على شرحها في فصل المساواة الاتي . وبما انه عليه السلام ادرك فيهم هذه الروح
السافلة خاطبهم بقوله اراكم قوماً تجهلون

(ولا اقول لكم عندي خزانة الله) حتى تتبعوني لمالى الذي ارضخه لكم في نصرتي
واتباعي (ولا اعلم الغيب) حتى تستفيدوا من هذه الغنيمة لاصلاح كثير من شؤون حياتكم
فاعرفكم اوضاع مستقبلكم ومن يحبكم ويكرهكم والمعاملات التي تضركم او تنفعكم الى
غير ذلك مما يوجب رفع الستار عن كثير مما يحتاجون الى كشف الستار عنه حتى يتعرفوا
بمصالحهم ومفاسدهم عن علم ويقين (ولا اقول انى ملك) حتى امتاز عليكم بما في هذا النوع
من ملكات فاضلة لا توجد في البشر المتعارف (ولا اقول للذين تزدرى اعينكم) من الناس
الذين اتبعوني بما انهم فقراء خاملون (ان يؤتيهم الله خيراً) فان الله لا يزن الاشخاص بما
تزنونهم به من ثروة تعطى النباهة وفقير يوجب الخمول . ولما عجزوا عن رد جوابه وانقهروا

بقوة خطابه (قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) فيماتدعى وهكذا الجاهل لا يرى رادعاً له عما يفعل وجالباً الى ما لا يعمل الا القوة القاهرة التي تسوقه كما تسوق الدابة الشامسة والرجل العاقل لا يرى القتال والنضال وكبس القوى المشتعلة الاحيلة المتوحشين فان طريقة العقل قاضية بغلبة الحاكم على المحكوم مادام المنطق قاضياً للاول على الثاني فلا الاول يريد التراس والسيادة بالتشهيى المجرد ولا الثاني يخضع لانه لا مناص له بحزارة النار من الخضوع بل لان الحق اعطى الاول حقه من الثاني فحسب

ولاشبهة ان كافة العقلاء وفي طليعتهم الانبياء والاوصياء لم يزلوا من قديم ولا يزالون الى الابد مصريين على ان لا يترافع الناس الا الى عقولهم اللامعة وان لا يحكم الجامعة الا العقل فحسب ، بحيث نظام الجمعية والاجتماع لا يحتاج بعد اشعاع العقل عليه الى حاكم يقيمه بحد السيف البتار وحرارة قذائف النار وقد تنبأ بعض علماء الاجتماع الغربيين ان المستقبل سوف يولد مجتمعاً يستغنى بثقافته الصارمة عن حكومات تحكمه بل كل واحد من افراد الجمعية يستوفى حقوقه الواجبة له من دون احتياج الى مرافعة وقانون وقوة حاكمة ، وهذا التنبأ من الآراء الصائبة في مرحلة التصور فان كل احد بلاشبهة وبالاخص الانسان المتفطن يميز حقه من حقوق الناس في اول التفاتة منه فاذالم يتعرض لحقوق غيره وسلم من مزاحمة الغير لحقه فما الداعي الى نصب حاكم واستعراض محكمة ومامعنى هذه الاموال الطائلة التي تجيبها الدول بشتى الصور لاجل ان تجند بها جيشاً جراراً وتتخذ بها قوى مهمة واسلحة عظيمة للغاية وتشيد بها قصوراً ضخمة لاداراتها الكثيرة المتشعبة وتؤمن بها معاش موظفيها من ملكها ورئيس وزرائها الى هذا الكناس الذي هو اقل فرد في افراد موظفيها البالغين حدار بما كان بازاء الامة المحكومة تسعاً او عشرأ مع قطع النظر عن افراد الجند فقد اصبحت التشكيلات في هذه العصور المتمدة ذات سعة للغاية فترى الدولة ذات الخمسة عشر مليوناً لها بعد الملك ورئيس الوزراء سبعة او ثمانية او تسعة وزراء واحد للداخلية وآخر للعدلية وثالث للمالية ورابع للدفاع وخامس للفلاحة والرى وسادس للمعارف وسابع للطرق وثامن للبرق والبريد وتاسع للامور والشؤون الخارجية وعشرة او عشرن متصرفاً وثمانون او تسعون قائماً غير مافى هذه الدوائر من مفتشين ومنشأين وغير ذلك ممافى

كل ادارة من هذه الادارات من مستخدمين وموظفين وهؤلاء الذين عددناهم فرع من فروع وزارة الداخلة التي لها من غير هذه الفروع فروع وطوائف تبلغ كمية وافرة فليت شعري كم تكون فروع وزارة المالية والدفاع والمعارف وباقي الوزارت وهذه الكميات كلها تعيش عيشاً رغيداً بسمه التوظيف ومفزعها صندوق الدولة الذي لم يجتمع درهمه وديناره الا من كد الكسبة والتجارة و الزارعين وهذا غير ما تستفيد به بطرق غير مشروعة من افراد اللاجئين اليها بالقهر والغلبة لان القانون يوجب ذلك الاتجاء ونتيجة جمع هذه المائيات الخارجة عن حد الاحصاء نثرة وكبس هذه الكميات الوافرة من الافراد في الدوائر الفخمة والابنية المشيدة وسن القوانين ان ينظم امر الامة وتسير الجامعة بافرادها سيراً وئيداً فيما يقال .

والعقل الذي يملكه كل واحد منا مجاناً يعنى بأقل مراجعة اليه عن هذا الاسهاب الممل الذي مر عليك لو فرض ورائه نظم للامر وحقق للدماء من ان تسفك والاعراض من ان تهتك والاموال من ان تنهب والحرمان من ان تستباح و الحقوق من ان تغدر ، وكيف يتم هذا الفرض والحكومات باسرها ومن ارقى طبقاتها وهي الملوك الى ادنى مستخدميها وهم خدمة اقل الامراء ما حددت انسابها الا لان تعيش باموال الناس التي لم يحصلوها الا بالكد والتعب الزائد ولان تستغوى اعراضها فتفتك بها في السر والعلانية الى غير ذلك من ضروب الانتفاعات الحيوانية والشهوات الشيطانية التي تستمدحها من اممها المحكومة الصائخة لحكمها .

فوزارتها العدلية وزارة ظلم و عدوان مارجع اليها متخصصان الاوقفدافوق حقهما المتنازع فيه حقوقاً اخرى مضافا الى تعطيل الاوقات وتكبد الزحمات ، ووزارتها المالية وزارة حيف واحجاف وبالاخص على الكسبة الضعاف الذين لا يكسبهم الكد المتواصل قوت يوم وليلة لهم ولمن يعولون به ووزارة معارفها وزارة جهل وتعطيل للاوقات من دون محصل غير ان تنتج مدارسها طوائف من الفسقة الفجرة الذين لا يعبأون بايمان ولا وجدان ثم اذا لفظتهم المدارس تحت شهادات ذات اهمية جاؤا يعيشون في الارض فساداً فوارحمتاه للناس من ايديهم الاثيمة وهكذا البقية ممن اسلفنا ذكرهم فتاب تلمذت على فتاب اشد منها وحشية واقتل لعواطف البؤساء والضعفاء هذا و لو كانت هذه الاوضاع

في الازمان القديمة والحكومات السابقة المستبدة بظاهرها وباطنها و صريح اعترافها
بذلك لهان الخطب من جهة ان سلطانها كان قائماً على القهر والقوة الغالبين ولكن الكلام
ان هذه التشكيلات الحاضرة التي جاءت تنعى على الانسان القديم حاكمه و محكومها
الوحشية والخمود والجمود وان الخطط التي كانوا عليها خطط مزعجة تحطم من كيان
العقول والافكار والانسان الشاعر وترديها في مهاوى البوار والهلكة عادت على الناس ويلا
وثوراً وبالاخص حين بشاع في افراد هذه الحواضر الحاضرة الاحاد البحت و التعطيل
الفساد فلا قائل بايمان ولا عامل بوجودان وانما هي المادية العمياء والشهوات الرعناء التي لا
لايردها الا استيفائها وتحصيل البلاغ منها

أفيرجى من مثل هذه الجوامع والجمعيات ان تتحطم تحت ظل عقولها هذه
الحكومات الضارية وتعود لاحاكم عليها الا العقل فلاحاكم ولا محكمة غيره ، كلانم كلاً ،
وبالاخص في حواضرنا الشرقية التي نصابحها ونماسيها كل يوم وليلة ونشاهد منها الفجائع
الغير القابلة للتحدث ، واما الغرب الذي نحن بعيدون عنه وغائبون عن مشاهدة اوضاعه
والتطلع في خباياه وثناياه و سبر جزئياته وكلياته ومشيه مع امه في المادة والمعنى
فلا نستطيع ان نحكمه ونقضى له او عليه فان هذا التحديث الذي يمر على اسماعنا عنه
تحدث يسوقه الاعجاب بظواهره والخشوع امام سيطرته وسلطانه العظيم ووزان الشرقي
الذي يحدث عنه وزان الانسان البامد الخامد بالنسبة الى النابيين اولى العظمة والكبرياء
الذين تهزظوا هرهم عواطف اولئك البسطاء المفاليك فيخشعون ويخضعون من بعيد اغتراراً
بتلك الظواهر الغرارة .

اذن فالعبارة بتحديث الشرقي المستضعف المتهافت على تقليد قبيله الغربي تقليداً
ليس فيه الا العمى والضلال فان انخذاله امام خصمه لا كبر دليل على ان ضعفه اوجب ان
يقع الغربي من عينه وفؤاده موقعاً له ماله من الاعجاب و الاغراب الزائفين ، و اما الذي
لمسناه من رويته ومشيه مع الامم الشرقية المستضعفة فهو بحت الظلم والعدوان والتجاوز
على حقوق الناس تجاوزاً لا مقيلاً له من الرحمة والوجدان ، فكمدوا بالديب الخفي
بسياساتهم الجائرة في احشاء الامم الشرقية ونقثوا في اسماعهم التعليم الضالة فالواو
ايمانهم واكتسحوا وجدانهم و فرقوا جماعتهم ايما تفريق وتمزيق لاعداء ديني اذ لا يقولون

باى دين بل لان القاء التباعد بين مجموعهم وتفكيك عراهم اول باعث وداع لتدخلهم
فى امورهم المادية والمعنوية بجمع ما تحت هذين العنوانين من ملاكات و اعتبارات
لعلمهم قطعاً ان تصادم اقل امة من الامم مما يوجب حفظها من تدخل الاجانب فى رويتها
وطويتها حفظاً لامساع فيه لاية تأثير وهذا معناه قيام الامم الشرقية فى حيز يناهض قيام
الغرب فى حيزه الجبار وهونافى ارادتهم التبسط فى الملك و الملكوت والتوسع فى
الامر والسلطان .

فبسياستهم العميقة الخبيثة هذه و بانخذال خصوصهم امامهم تمكنوا ان يستعمروا الشرق
باسره ويتقاسموه فيما بينهم قطعة قطعة فيستفيد وامن ماله و مناله ورجالو وحيوانه و
انسانه و معدنه و مجموع ارضه وسمائه و ما توتيمان من خير وبركة ، و لاجل بقاء منفعه
هذه مستمرة لايزال يلقي بأس بعض فى بعض فتارة بمناقشات دينية يثيرها فيثير من ورائها
التحزبات العظيمة ، و اخرى بمباحث سياسية يشغل بها اقواما و اوقاتاً فيغتنم غفلتهم عنه
لاعمال نوايا كثيرة تجسمت فى دماغه فحركته الى النهوض بها و تحقيقها فى الخارج هذا
الذى شاهدناه من الغرب مع قبيله الشرق وهى مشاهدات يعلم الله مخبرية جداً و بعيدة عن
اقسى العواطف فضلا عن ارقها و ارحمها

نعم يمكن ان يكون مشيه مع اممه الاصلية و عنصره القديم مشياً و سطا بين العدل
و الجور فان المادية و ان كانت سائدة على آفاقه الا ان العقول اللامعة فى حناياه كثيرة
ولها فى الوسط الحاكم اعتبار و قيمة لانه يستعين بها فى حربه و سلمه على حل مشكلات
عصية جداً فهو مرغوم على الانقياد لها نوعاً و بسبب كثرة دخله و توفر معدات الحياة لديه
و افاضته على موظفيه نستطيع ان لانظن فيه الظنون البعيدة عن مواقع الرحمة و الاحسان
كما نحكى شرقنا السخيف بذلك و باضعاف مثله ، و بمثل هذه الخطة الموبقة التى منيت
بها المستعمرات الشرقية من يد مستعمرها ابتلى الشرق من قديمه فما تكاد تنعقد فيه دولة
مترامية الاطراف و تعقد لها عظمة مهمة فى سكان المعمور الا و تحركت فيها حركات طفيفة
فى اولها شديدة الوطاة فى آخرها فكفكفت من ذلك الانبساط و تلك السعة حتى حصرتها
فى نقطة مختصرة ذات قلاقل و بلابل فجاءت النقطة الثانية تتقوى شيئاً فشيئاً و تستفحل
حتى تحوز لها تلك السيطرة و لكن باسم حكومة ثانية غير الاولى رسماً فتهيح فيها زوابع

بمثل ماهاجت في الدولة الاولى فحطمتها فتهافت امامها تهافت وذيلة السراج في الريح
العاصفة فتتشكل دولة ثالثة وتمنى بما منيت به الدولتان الاوليان وهكذا
فهذا الاسلام لما انبعث يتدرج من ضيق الى سعة ومن اختصار الى انتشار شكل له
بتصامده حول كلمة الايمان وتعاليم الرسول في اقل من اربعين سنة من اول ساعة ميلاده
دولة جبارة خضع لها الحجاز واليمن والعراق وايران وسورية وفلسطين ومصر وممالك
سوى ذلك واخذ له في بطون الكتب وصفحات التاريخ عظمة يقوم لها القارىء ويقعد
ويفتخر بها ان كان من المسلمين، ثم لما تربع عثمان على اريكة خلافته وتمادى في الاخلاص
الى حزبه وانشغل بتضعفه وترميم نواقص قومه عن ادارة الشؤون العامة تصغرت تلك الدائرة
المكبرة في تشكيلاتها وتهافتت وذيلة نهضتها وعاد بأس القوم بين انفسهم فتحرك مختلف
الطبقات على امرائهم وزعماء دولتهم وطال الاخذ والرد والنزاع والخصام حتى اتت الضربة
القاضية على روح الخليفة وتشكلت من جراء هذه المشكلة الاحزاب المندفعة كل منها الى
هدف غير هدف الاخرين وبالطبع ان اسكات هذه القلاقل ليس بالهين في الظروف القليلة
ولذالم يستطع امير المؤمنين على عليه السلام ان يجلو هذه الغبرة المائلة لعامة الافاق
الاسلامية في سنوات خلافته القليلة. فطلحة والزبير وعائشة في حزب، و معاوية ونظراؤه
من امراء عثمان الذين هواهم في بنى امية في حزب آخر، وفرق اخرى متمسكة تميل الى رأى ثالث
ولذا يرى التاريخ علياً في ظروف ايامه القلائل مدافعاً عن كيان خلافته اعدائه
الداخليين فمرة يندفع الى حرب الجمل واخرى الى صفين وثالثة الى النهروان ولواتاح
له التوفيق الهدوء الذى اتاحه لابن الخطاب لابقى له آثاراً خاصة الى الابد فان في علمه
الجسم ومثاقته وشهامته وايمانه ووجدانه وبسالته وشجاعته ولا معيته الباهرة كفاية لادارة
الشؤون وحفظ دين المسلمين وديانهم وان ملؤا ما بين الخائفين كثرة وعديداً، ثم لما سكنت
هذه القلاقل شيئاً فشيئاً تمكن ان يسير معاوية بساطانه زمنياً لآس به آمناً مطمئن البال وتناول
هذا الهدوء زمنياً قصيراً من ايام يزيد ثم ثار بركان الحركات العنيفة فاذا بالجهل المتلون
والاستهتار السخيف والوضع الساقط جاء يواحد فاجعة الطف اولاً ووقعة الحرة ثانياً و
تهديد الميت ثالثاً فهلك يزيد وساد الهرج فابن الزبير في ناحية والمختار في اخرى ومروان في
ثالثة وهكذا بقى الوضع مختلاً ودولة الاسلام ممنوعة بداخلها اكثر من خارجها الى ان قضى

ابن الزبير على المختار وعبد الملك بن مروان على ابن الزبير و عمر وبن سعيد الاشدق
هنالك اخذ امر الدولة يشتد شيئا فشيئا ويقوى وان عصفت في اثنائه اعاصير من هجمات
الخوارج و ثوارت غيرهم كحركة ابن الاشعث وقتيبة بن مسلم و ثورة البطل الغيور زيد بن
علي في ازمان عبد الملك المذكور وابنائهم الاربعة الا ان ذلك كله لم يؤثر في سمو هذه
المملكة التي طالت واستطالت وحازت كثيراً من الممالك بهمة رجالها و ابطالها العظام
كقتيبة بن مسلم و موسى بن نصير و طارق بن زياد و مسلمة بن عبد الملك وغيرهم ثم تنازل
الامر بها بعدهم بشام بظهور الخلاف في نفس البيت المالكي و الدعاة الذين هبوا لاكتساح
ملكهم فطال الاخذ والرد في هذا المقام زمنائهم بالقليل الى ان تربع السفاح على منصة
الخلافة و من بعده المنصور ثم المهدي ثم الهادي و الرشيد و الامين و المأمون و المعتصم
و الواثق و المتوكل ففي عصر هؤلاء و انارت زوابع في اطراف الممالك الاسلامية التي
كانت داخلية في حوزة بني امية و انحازت اقسام منها ممالك جزئية و توسعت على مرور
الايام الا ان الدولة في العصر المذكور لها قيام و نظام ثم اخذت تنحل شيئاً فشيئاً بحيث اصبح
الخليفة يوماً تقبل يده و في يوم آخر يلفصل تسمر فيها المسامير انتقاماً و اذلاً و بمثل هذا
التلاعب جاء الزمان و ذهب حتى استحکم الزمان بال بويه فبقي مدة فاندحر بقوى
السلجوقيين فطالت و استطالت فتلاشت بال لحكومات التنارية و التنازع الذي وقع في
الاندلس و افريقية و مصر و الشام و اليمن و الحجاز و ماسوى ذلك في الظروف التي مرت
على الدولة العباسية و التقلبات التي ذاقها خلفاؤهم بعد المتوكل من يد خدامهم الا تراك
و ملوك البويهيين و السلاجقة و اوائل التنيرية كان اشد من هذا التنازع الذي قرأته في الدولتين
الكبيرتين الاموية و العباسية فكم قامت دولة و هفتت في بضع سنين فهذه الاندلس من اول
ما حكمها الامويون بعدما اندحروا من الشرق الى اليوم الذي امتلكها الاسبانيون و اجلوا
العرب عنها و اجبر و الباقين على التنصر كم تلاعبت بها الايام و تشكلت فيها الدول الكبار
و الصغار و هكذا افريقية و مصر بعد ما انفصلتا عن الحكومة العباسية فمن طولونية
الى اخشيديية الى فاطمية الى ايوية الى اترك بحريين و جراكسة الى اترك عثمانيين
الى دولة خديوية

و هكذا ممالك الاطراف بالشام و فلسطين و الاردن و الحجاز و اليمن و ايران و ما وراء

النهر والهند الى ماسوى ذلك كم ثبت فيها تاج وسقط على رأس ومن رأس الى ساعتنا التي نحن فيها كل هذا الهياج والزلال العظيم نتيجة اعدامور، امانتدى الراعى على الرعية و قسرهم وقهرهم والتجاوز على حقوقهم كما هو الغالب، واما تعدى الرعية على الراعى تجنياً وادالا باردين، واما تعدى احد الولاية على الاخر نهمة وطعما ساقيين وهذه التعديت معناها الخروج عن مراسم الانصاف و العدالة طبعاً

ولو انساقت جامعة البشر مع الحق والانصاف لمانته خضت هذه الاعاصير فهدمت الدور والقصور ونهبت الاموال والاعمار وهتك الاعراض واستباحت الحرمات والاحرامات واوقفت حركة المشؤ والترقى عن جريانها الطبيعي اوردتها الى وراء فى كثير من احايينها وهذا الاصل اعنى (العدل) الذى عنونا به مبحثنا هذا ضرورى فى الخالق و المخلوق بحيث لو تزلزل عن مقامه لانهار ماتزلزل عنه كما نراه فى المكونات السفلية من هذا الاختلال والتشتت والانشعاع الذى مر عليك بعض مصاديقه فى هذه الدول والوضاع ، هذه التصادمات كلها نتيجة الاكباب على الدنيا من اهلها المتظاهرين بطليها وهلم الخطب فى صراع اكثر المتشدين باسم الدين وهدفهم تحصيل العيش الناعم والسمعة بين الناس فانه مامشرع فى اطراف هذا المعموردين يحفظ كيان الجامعة ونظامها الموزون الا وكثرت فيه الارجيف الكاذبة والاحاديث المختلفة والسنن الموضوعة و تضادت فيه الدعايات وتضاربت بسببها الدعاة وكفر بعضهم بعضا واستحل دمه وترصد للفتك به الفرص والفترات فهذه اليهودية بعد موسى مؤسس عرشها كم تفرقت بعده على آراء واقوال ومذاهب وطرائق يتحاز الى كل طريق بعض بسبب اختلاس بعض الدعاة له وجذبه اليه وصرفه عن المذاهب المتشعبة الاخرى ولما جاءت المسيحية توسعت دائرة الاخذ والرد والنزاع والصراع الى اقصى ما يتصور فانه ليس من السهل ان يتم لكل من الفريقين ما ينويه من اكتساح قبيله من على وجه البسيط بالمرة الواحدة ، فاليهود يرومون نقض النصرانية من العقول والقلوب حجراً حجراً باسرع ما يكون حتى يخلو لهم الجوم من خصومهم الناعين عليهم دينهم وديناهم وان مبدأهم يجب ان لا يبقى اكثر من هذا العمر الذى جال به فى صفحات الوجود ، والنصارى يرون من الواجب هتك تلك الامة المنحرفة عن موازين الاعتدال ونسخ عقيدتهم العادية بهذا الدين الجديد وفضلا عن اجلابهم على خصومهم هؤلاء اصبحوا فى شاكل من انفسهم

حيث جاءت بهم الليالي والايام تولد فيهم المذاهب المتضادة والطرائق المتضاربة وتفكك
 بين عرى وحدتهم باختيار منهم لا اكره فكم عادت العوادى بين فرقتهم الكاثوليكية
 والبروتستانتية عادية ورائحة تديقهم مرارة الضراء والباساء فى كل وقت وحين فتريق دمائهم و
 تهتك نسائهم وتنهب اموالهم وتجرح عليهم الولايات المستمرة من دون محصل يعلم الله
 وهذا الاسلام لما ضرب اطنابه فى مبعث نشاطه اخذ يتناهى بتعاليمه ورجاله
 تناهضاً اخذ قسطه اللائق من الاغراب والاعجاب وغدا يخطو الخطوات البعيدة فى اطراف
 المعمور مادة ومعنى فابطرت اهلها العافية التى ابطرت غيرهم فمشتت الاقوال وتعددت
 المذاهب حتى عادت تكال بالاصواع فمن علوى وعمرى وخارجى وغير خارجى ومعتزلى
 واشعرى ومالكى وحنفى وشافعى وحنبللى وصوفى وغير صوفى وكيسانى وزيدى وفضلى
 وناووسى واخبارى واصولى ومئات سوى ذلك من عامة الفرق التى تعود اختلافاتها الى
 العقائد والفروع ولاشبهة ان الصراع الذى قام بين هؤلاء جلب على الاسلام والمسلمين
 ويلات لا تكاد تعد وتحصى فان رؤس هذه الفرق وجهوا همهم وعقولهم واطراف مزابريهم
 الى تقوية مبادئهم وطرائقهم بحالة اذ هلتهم عن الكلمة الجامعة لعامتهم وهى كلمة الاسلام
 التى جاء بها محمد (ص) بحيث جاء الزيدى مثلاً يجهل اكثر خصوصيات الاسلام الواقعية
 لا كتابه على درس الفوارق بينه وبين غيره من حنفى وجعفرى وتأيد مباني نفسه ورد مباني
 من سواه فما عادوا يلتفتون انظارهم الى ما فيه صلاح الامة الاسلامية عامة من تشييد العلوم
 على تفرقها واصلاح النظام على تكشره وبذل الهمم فى سبيل رقى المعارف والسياسات
 الصالحة وموازين الاجتماع النافعة وما يؤمن حياة النوع من شتى وجوه حاجياته
 بل ان تيقظ المسلمون من قديمهم وحتى الساعة فلبوار مكانتهم وذهب سلطانهم
 وتقليل عدتهم ومحقق عديدهم فقد جرد الخوارج قواهم مدة تنوف على المائة سنة فى
 تدمير الوضع واهلاك النفوس والارواح ، وانباء التسنن على ابناء التشيع قرونأ لا تنقل
 عن الاربعة عشر قرناً هجرى الا بشيء طفيف بما ان الشيعة لا يقولون بعمرهم ويسبون
 معاويتهم ولا يأخذون باقوال ائمتهم من مالك وابى حنيفة والشافعى واحمد فسوق هذا
 النضال والقتال بدل ان تقوم فى ارباض الملاحدة والمشركين والخارجيين عن الحضارة
 الصحيحة والتمدن الصحيح قامت بين ذات انفسهم فزلزلتهم وقلقلتهم وادقتهم الوان العذاب

لاى محصل - لالمحصل - يعلم الله - الا اعطاء الجهل زمامه يتصرف به كيفما يشاء فان شعث
 جماعتهم وتناكرت قلوبهم وتراجعت دعوتهم الحقبة الى بطون الزوايا و خبيات الخبايا و
 غلبهم على اموالهم واولادهم ومساكنهم بل وانفسهم من كان عبد الله خاضعاً لسلطانهم تلميذاً
 فى مدارسهم وحشياً كان يعد بالنسبة اليهم وهو اليوم ملك زعيم ومسيطر قدير يتلاعب
 بالعقول والقلوب والاديان والابدان تلاعب الصيوان بالاكر قدعاعلوأوهبط قبيله هبوطاً
 آمن الاول من بقائه له وتيقن الثانى باقترانه معه حتى تتلاشى الطبيعة ويفنى الكون ولا
 يحسبن هؤلاء الساقطون انهم ان فاتتهم الدنيا فعندهم دار اخرى ينتعمون فيها ويتمتعون فان الله
 سبحانه سوف يأخذهم على ما جنته ايديهم الاثيمة من قتل انفسهم ودينهم بايديهم اخذ عزيز
 مقتدر ان كانوا يعتقدون به حقاً وصدقاً

وبعد سرد هذه الفصول ليعلم القارىء ان هذه الزوايا التى هددت ملكوت الدين
 والدنيا كلها من آثار التعدييات الغير المشروعة والتجاوزات الباطلة غير العادلة وان الملاك
 الوحيد فى نظم عامة ما يعود للدين او لدنيا هو التعلق باهداب الانصاف والبعد عما يوجب
 الحيف والاجحاف وان العلم الذى يعيش الناس تحت رفاق ظله آمنين مطمئنين بحقيقة
 ماتحت هاتين الكلمتين من معنى هو العدل . هو العدل . هو العدل .



أَصْل

(٣)

المساوات والهواة

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة المائدة) وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص، وقوله تعالى (سورة الانعام) وهو الذي انشأكم من نفس واحدة، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة، وقوله تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانشى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم

كلمات على

منها قوله واذكروا نيكى التى آباؤكم واخوانكم بها مرتبهون وعليها محاسبون وما انتم اليوم من يوم كنتم فى اصلا بيم بعيد والله ما سمعكم الرسول شيئاً الاوها انا ذا اليوم مسمعكم وما اسمعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة فى ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها فى هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه ولا اصفيتهم به وحرموه، وقوله انا امرؤنى ان اطلب النصر بالاجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم فى السماء نجموا ولو كان المال لى لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله، وقوله ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤوان عظمت فى الحق منزلته وتقدمت فى الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ و ان صغرت النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه، وقوله لعبد الله بن زمعة

ان هذا المال ليس لى ولالك وانما هو فى للمسلمين و جلب اسياهم فان شركتهم فى
حربهم كان لك مثل حظهم والافجناة ايديهم لاتكون لغير افواهم ، ان حكمه فى اهل
السماء والارض لو احد وما بين الله وبين احد من خلقه هو اذ فى اباحة حمى حرمة
على العالمين ، وان لك فى هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحمامعلوما وشر كاه اهل مسكنة
وضعاء ذوى فاقة وانا موفوك حقا فوفهم حقوقهم والاتفعل فانك من اكثر الناس خصوصاً
يوم القيامة و بؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء و المساكين و السائلون و المدفوعون
و الغارمون و ابن السليل ، و قوله لربيبه محمد رضى الله عنه فاخفض لهم جناحك و أن
لهم جانبك و ابسط لهم وجهك و آس بينهم فى اللحظة والنظرة ، و قوله يا بنى اجعل نفسك
ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك و اكره له ما تكره لها ولا
تظلم كما لا تحب ان تظلم و احسن كما تحب ان يحسن اليك و استقبح من نفسك ما
تستقبحه من غيرك و ارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، و قوله لاحد عماله بلغنى
عناك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الاهك و عصيت امامك انك تقسم فىء المسلمين
الذى حازته و رماحهم و خيولهم و اريقته عليه دماؤهم فيمن اعتملك من اعراب قومك
فوالذى فلق الحبة و برأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن لك على هوانا و لتخفن عندى
ميزانا ، فلا تستهن بحق ربك و لاتصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا
الا و ان حق من قبلك و قبلنا من المسلمين فى قسمة هذا الفىء سواء يردون عندى عليه
و يصدرون عنه ، و قوله ولكن هيها ان يغلبنى هواى و يقودنى جشعى الى تخير الاطعمة
ولعل بالحجاز و باليمامة من لا طمع له فى القرص و لاعهد له بالشبع او ابنت مبطاناً و حولى
بطون غرثى و اكباد حرى او اكون كما قال القائل

و حسبك عاراً ان تبيت ببطنه و حولك اكباد تحن الى القد

أقنع من نفسى بان يقال هذا امير المؤمنين و لا اشار كههم فى مكاره الدهر او اكون

اسوة لهم فى جشوبة العيش

السنة من طريق العامة

ابن عمر قال خطب النبى الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قذا ذهب عنكم

عينية (١) الجاهلية وتعاضمها بآبائها فالناس رجالان برتقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب رواه الترمذى (التاج - ٤ -) عن انس بن يهودياً رض رأس جارية بين حجرين فقبل لها من فعل هذا بك أفلان أفلان حتى سمي اليهودى فأومأت براسها فجىء باليهودى فاعترف فامر به النبي ففرض رأسه بهجرين رواه الشيخان وابوداود والترمذى والنسائى (التاج - ٣-٧) ابوذر عن رسول الله من لائمكم من مملو كيكم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكتسون ومن لم يلائمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى رواه ابو داود (التاج - ٥-١٢) عوف ابن مالك الاشجعي عن النبي قال انا و امرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة واوماً بالوسطى والسبابة (٢) رواه ابوداود (التاج - ٥-١٤) ابوذر قال قال لى رسول الله (ص) اذا طبخت مرقة فاكثر مائها وتعاهد جيرانك رواه مسلم (التاج - ٥-١٥) عن ابى هريرة ان النبي قال حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن يارسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه وادعاك فاجبه واد استنصحك فانصح له واد اعطس فحمد الله فشمته واد امرض فعدته واد امانت فاتبعه رواه الشيخان وابو داود و الترمذى والنسائى (التاج - ٥-١٦) عن النعمان بن بشير ان رسول الله قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه الشيخان (التاج - ٥-١٨) عن ابى موسى عن النبي قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه رواه الشيخان والترمذى (التاج - ٥-١٨)

عن ابى هريرة عن النبي (ص) قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل البئر فملاء خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم اجراً فقال فى كل ذات كبد رطبة اجر رواه الشيخان (التاج - ٥-١٩) وفى المجازات النبوية المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وفيها لكم ابناء آدم طف الصاع لم تملؤه لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى - وفيها المؤمن مرآة اخيه المؤمن يرى فيه محاسنه ومساويه

(١) فخرها وكبرها (٢) متغيرة لون الخدين من المشقة والضحك - غاية المأمول

السنة من طريق الخاصة

حماد بن عثمان عن ابي حمزة قال سئلت ابا جعفر ما حق الامام على الناس قال حقه عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا قلت فما حقهم عليه قال يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية (خرجه الكليني في الاصول) حبيب بن ابي ثابت قال جاء الى امير المؤمنين عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى فامكنهم من رؤس الازقاق يلغقونها وهو يقسمها للناس قدحا قدحا فقبل له يا امير المؤمنين ما لهم يلغقونها فقال ان الامام ابو اليتامى وانما العتقهم هذا برعاية الآباء (خرجه الكليني في الاصول) حنان عن ابيه عن ابي جعفر قال قال رسول الله لا تصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (خرجه الكليني في الاصول) جابر عن ابي جعفر قال قال لي يا جابر ايكفى من يتحلل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخضع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين واليتامى، الجارود ابو المنذر قال سمعت ابا عبد الله يقول سيد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسك الارضيت لهم بمثله و. مواساتك الاخ في المال وذكر الله على كل حال، ابو البلاد رفعه قال جاء اعرابي الى النبي وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغيره راحلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما حبيت ان ياتي به الناس اليك فاته اليهم وما كرهت ان ياتي به الناس اليك فلاتأته اليهم، يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله قال اوحى الله عز وجل الى آدم اني سأجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يارب وما هن الي قال واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم، عاصم الكوفي عن ابي عبد الله ان النبي قال من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادي بالمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيت سرورا، سيف بن عمير قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول سئل رسول الله من احب الناس الى الله قال انفع الناس للناس، عمر بن علي بن

الحسين عن ابيه قال قال رسول الله من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء او نار وجبت له الجنة،
المفضل بن عمر قال قال ابو عبدالله انما المؤمنون اخوة بنواب وام واذا ضرب على رجل منهم
عرق سهر له الآخرون ، على بن عقبة عن ابي عبدالله قال المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله
لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه ، ابو بصير قال سمعت ابا عبدالله يقول المؤمن
اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئاً منه وجد الم ذلك في سائر جسده وروحهما
من روح واحدة ، الحارث بن المغيرة قال قال ابو عبدالله المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته
ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه ، جاء عن ابي جعفر قال من حق
المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ويواري عورته ويفرج عنه كربته ويقضى دينه
فاذامات خلفه في اهله وولده ، المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله قال قلت له ما حق المسلم
على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها
شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال
يامعلى اني عليك شقيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله
قال ايسر حق منها ان تحب لهما تحب لنفسك وتكره لهما ماتكره لنفسك والحق الثاني ان
تجتنب سخطه وتتمتع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك
ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والخامس لا تشبع ويجوع و
لا تروى ويظماً ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لآخيك خادم
فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان
تبر قسمه وتجبب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته ، ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي
عبدالله قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه
ولا يكتسى ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لآخيك المسلم
ما تحبه لنفسك واذا احتجت فسله وان سألك فاعطه ، ابو المأمون الحارثي قال قلت
لابي عبدالله ما حق المؤمن على المؤمن قال ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له
في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في اهله والنصرة له على من ظلمه ، ايبان بن
تغلب قال كنت اطوف مع ابي عبدالله الى ان يقول فسئلته فقلت اخبرني عن حق
المؤمن على المؤمن فقال يا ايبان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل ارد

عليه فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الى فنظر ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اما اذا قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهرسواء انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف الاخر، عيسى بن ابي منصور قال كنت عند ابي عبدالله انا و ابن ابي يعفور وعبدالله بن طلحة فقال ابتداء منه يا بن ابي يعفور قال رسول الله ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن ابي يعفور وما هن جعلت فداك قال يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعزاهله ويكره المرء المسلم لاخيه ما يكره لاعزاهله ويناصحه الولاية فبكي ابن ابي يعفور وقال كيف يناصحه الولاية قال يا بن ابي يعفور اذا كان منه بتلك المنزلة بشههمه ففرح لفرحه ان هو فرح وحزن لجزنه ان هو حزن وان كان عنده ما يفرج عنه والادعى الله له، محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبدالله فدخل رجل فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة قال فكيف مشاهدة اغنيائهم لقرائهم قال قليلة قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال انك لتذكر اخلاقاً قلما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة، ابو اسماعيل قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغنى على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة انما الشيعة من يفعل هذا، سعيد بن الحسن قال قال ابو جعفر ايجيء احدكم الى اخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة، ابو المعز عن ابي عبدالله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم (خرج هذه الاحاديث كلها ثقة الاسلام الكليني في اصوله)

نظائر نافي الموضوع

هذا الاصل الاصيل وان استشهد فته كافة الاديان السماوية في تبايغاتنا عن الله سبحانه وارتته من انفسها الانبياء والاصياء وثقة العلماء الا ان للدين الاسلامي فيه جلوة ولتعاليمه في الحث عليه سطوة كما قرأت عنه في الايات والاحاديث السابقة على تنوعها مع انها غيض من فيض، والعقل الصريح قاض بالاصل المذكور في مقام يراد به تشكيل جماعة يؤمن فيها طرفا الضلال المهلك الاقراط والتفريط فالامساواة بنظر البلاشفة مما يساعد عليه المنطق

الصحيح لانها تؤدي الى اخماد العزائم المتبقية بالتعجيز عليها نحو التوجه الى الكد و
الكسب وجلب المنافع من طرقها الممكنة فان محالا على التاجران يضرب آباط ابله في
الحل والترحال مغذاً في استكشاف وجوه المظان التي تعطيه المنافع وهو يرى نتيجة كده
الزائد الذي بذله في سبيلها غنيمة قوم آخرين لم يشاطروه التعب فيما شاطروه فيه من المال
وبالاخص اذا كان ذلك عن قسر واجبار وهكذا غيره من ارباب الحرف والصناعات
ولاهذا الاستثمار الراجح بين الممولين مما تقوم له الجمعيات وتتكون به الجوامع
فان الممول اذا خلى وطبعه لم يكنف بالدار الواسعة والقصر المشيد لسكناه ولا الثياب
الناعمة الجميلة لملبسه ولا الغادة المعطار لانساه ولا الماكل الشهية لمطعمه ولا المشارب
اللذيذة لمشربه بل لا يتطامن طغيان طمعه الا اذا ملك الارض ومن عليها بصورة تجعله السيد
المطاع المتصرف في النفوس والاموال والاعراض بالمدافع ولا مانع وكلا الخطتين مما
يوجب بطبعه انقلابات هائلة في كل وقت وحين كما حصل الامر عيانا على طبق ما صورناه،
فان الامم التي عاشت تحت نير الاستبداد والاحتكار قطعت حياتها قرينة غصص وآلام فكم
قتل تاجر لاحتكاره وانتهب مال الممول لاستبداده بدرهمه وديناره وشن الصعاليك غاراتهم
على من يملك في دنياه رياشاً وسعة معاش وتسلق اللصوص على الاغنياء جدرانهم وحيطانهم
حتى يحوزوا لانفسهم شيئاً من نعمهم. كما ان الامم التي دخلتها البلشفة في غير روسيا سئمت
مشية الجائر عند اول وهلة ولذا تبرأت منها ونبتتها بالعراء في اول وقت ممكن واما روسيا
ومستعمراتها فانما اصاحت لسيرتها هذه بالقهر والاجبار لا بالرغبة والاختيار فلم يبق مناص
ع الاعتراف بمقررات الاسلام في حق عامة الافراد بالاستثناء فمن مقرراته على الاغنياء
في حق الفقراء الزكوة وجعلها في اغلب المواد التي تتجول في ميادين الحياة من الحنطة و
الشعير والتمر والزبيب والابل والبقر والغنم والدرهم والدينار وكما قرر على اموالهم
زكوة اوجب عليهم في ابدانهم زكوة اخرى لكل سنة وهكذا قرر عليهم الخمس في مواد
كثيرة والكفارات في موارد عديدة ورد المظالم على كل كاسب يحتمل ان يكون قد بخش
الناس اشياءهم في سوق البيع والشراء وسائر المعاملات هذا فضلا عن الوصايا التي قام بها قيماً
حراً في استنهاب العواطف وتحريك الحميات بالنسبة الى حنوا القوي على الضعيف والغني

على الفقير والتمول على المملق والتممكن من شيء على غير المتمكن منه وكفى باخصر
كلماته واقصره في مقام الحث - من بات ولم يهتم بامور المسلمين فليس منهم - باعثاً للتعاضد
المادى والمعنوى ودافعاً نحو التضامن العام وهكذا مضمون قوله المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضاً

ولكيلا تسود الفوضىّة التي شوهدت في اوضاع البلاشفة عياناً قال الناس مساطون
على اموالهم ولا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفسه لانه يريد تقوية جانب الممولين
على الفقراء المدقعين والالم ينبعث بهذه الوصايا الحارة في سبيل المواساة والمساوات ولم
يوجب عليهم تلك الحقوق الجزيلة التي قامت عليها دول المسلمين في سابقهم خير قيام فضلاً
عن تأمين حياة الفقراء والمساكين والمحاويج ولا بد ان نتعرض هنالشيء من اخبار الزكوة
والخمس وغير ذلك من شتى الحقوق والارفاقات

فمن طرق الخاصة مارواه ابن مسكان وغير واحد عن ابي عبدالله (ع) قال ان الله
عز وجل جعل للفقراء في اموال الاغنياء ما يكفيهم ولو لا ذلك لزادهم وانما يؤتون من منع
من منعمهم ابو بصير قال كنا عند ابي عبدالله ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال
ابو عبدالله ان الزكوة ليس يحمدها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن بهادمه وسمى بها
مسلمها ولو لم يؤدها لم تقبل له صلاة وان عايكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله
وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال قلت ماذا الحق المعلوم الذي علينا قال هو الشيء
يعلمه الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او اكثر غير انه يدوم عليه
وقوله عز وجل ويمنعون الماعون قال هو القرض يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت
يعيره ومنه الزكوة الى ان قال قلت له ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيراً قال
ليس من الزكوة قال قلت قوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية
قال ليس من الزكوة قال قلت قوله ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وصلتكم قرابتكم ليس من الزكوة

اسماعيل بن جابر عن ابي عبدالله في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم هو سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج

من الالف والالفين والثلاثة آلاف والاقبل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه
محمد بن سنان عن المفضل قال كنت عند ابي عبدالله فسئله رجل في كم تجب الزكوة من المال
فقال له الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة
وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك (خرجها الكليني في الفروع)
ومن طرق العامة ما روته فاطمة بنت قيس قالت سألت اوسم النبي عن الزكاة
فقال ان في المال لحقا سوى الزكاة ثم تلا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على
حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، ابو سعيد عن
النبي (ص) قال ايما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم
مسلماً على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله عز وجل
من رحيق مختوم، ابو موسى عن النبي (ص) قال على كل مسلم صدقة فقالوا يانبي الله فمن
لم يجد قال يعمل بيده فيمنع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف
قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة، ابو هريرة
عن النبي قال سبق درهم مائة الف درهم قالوا يا رسول الله وكيف قال رجل له درهمان
فأخذ احدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة الف فتصدق بها (اوردها
صاحب التاج في المجلد الثاني من كتابه)

وقد بين الله سبحانه للمسلمين مصارف زكواتهم فقال في سورة التوبة انما الصدقات
(١) للمفقر والمساكين (٢) والعاملين عليهما (٣) والمؤلفة قلوبهم (٤) وفي الرقاب (٥)
والغارمين (٦) وفي سبيل الله (٧) وابن السبيل - فالفقراء والمساكين بناء على اتحادهما
بجامع عدم وجدانهم لمؤنة السنة فعلا او قوة قسم واحد كما خصص الله لهذه الطائفة
قسماً من الحقوق الوافية بترميم حياتهم المادية نهام عى الكسل والبطالة المؤدبين الى
هذا القدر من الحاجة وان الانسان مهما استطاع ان يعيش بكديمينه وعرق جبينه ولا يكون
عالة على الناس فليفعل فان في ذلك ترفيه على نفسه وحفظاً لجرمة مقامه وان كان اخذه
للحق الشرعي لاغراضه فيه عليه ولامنة : فمن طرق الخاصة مارواه ابن القداح عن ابي
عبدالله (ع) قال عدو العمل الكسل ، سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى (ع) قال قال

ابى لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمتعانك من حظك من الدنيا والاخرة
زرارة عن ابى عبدالله قال من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لامر آخرته، و من
كسل عما يصلح به امر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه، محمد بن مسلم عن ابى جعفر
قال انى لا بغض الرجل او ابغض للرجل ان يكون كسلانا عن امر دنياه و من كسل
عن امر دنياه فهو عن امر آخرته اكسل، سماعة بن مهران عن ابى الحسن موسى (ع)
قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل و ان ضجرت لم تعط الحق، الحسن
بن عبدالله عن ابى عبدالله (ع) قال لا تستعن بكسلان ولا تستشيرن عاجزا، ابان بن تغلب
قال سمعت ابا عبدالله يقول تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ماخولتم و تستصغرون بها
مواهب الله تعالى عندكم و تعقبكم الحسرات فيما وهمتم به انفسكم، على بن محمدر فعه
قال قال امير المؤمنين ان الاشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج بينهما الفقر
مسعدة بن صدقة قال كتب ابو عبدالله الى رجل من اصحابه - الى ان يقول فى الكتاب -
ولا تكسل عن معيشتك فتكون كالا على غيرك (خرجها الكليني فى الفروع)

و من طرق العامة مارواه ابوهريرة عن النبى قال و الذى نفسى بيده لان يأخذ
احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتى رجلا فيسأله اعطاه او منعه، سمره
عن النبى قال المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى ومن شاء ترك الا ان يسأل
الرجل ذا سلطان اوفى امر لا يجد منه بدا، ابوهريرة عن النبى قال ما بعث الله نبياً الا ارعى
الغنم فقال اصحابه وانت قال نعم كمت اراعها على قراريط لاهل مكة، عن المقدم عن النبى (ص)
قال ما اكل احد طعاماً قط خيراً من ان يأكل من عمل يده وان نبى الله داود (ع) كان يأكل من
عمل يده (اوردها صاحب التاج فى المجلد الثانى من تاجه)

والقسم الثانى جياة الصدقات فان ممر معيشتهم يكون منها والقسم الثالث تأليف
من ينتفع بتأليفه فى تشييد الاسلام والنخول فى حوزته الكريمة غير ان للفقهاء كلاماً
فى بقاء هذه الجبهة الى اليوم بعد ما كانت فى صدر الاسلام والقسم الرابع العبيد المكاتبون
الذين تقصر اموالهم عن اداء مال الكتابة لساداتهم و هكذا العبيد تحت الشدة والضغط
من مواليهم وهذه النقطة مما اعتنى بها الاسلام فى عالم الاسترقاق ولنا فى هذا المقام جولة
نوافيك بها بعد حين والقسم الخامس المسلمون الذين علمتهم الديون ولكن فى غير معصية

الله ففجزوا عن ادائها فان الدين ارفقهم بهذا القسط من الحقوق والقسم السادس كل
سبيل تؤدي الى مرضاة الله وهذه الجهة عامة لا تختص بنوع دون نوع والقسم السابع المسلم
تنقطع به الطريق فيحتاج الى مؤنة توصله الى بلده فيعطيه و الى تلك الناحية من هذه الحقوق قدر
ما يكفيه الى دار يساره .

وقد خص الاسلام كل منتسب الى هاشم بن عبدمناف من ذكروا شي بنوع من الحقوق
الشرعية اسماء بالخمس على تفصيل نأتى عليه بعد ذكر الاخبار في ذلك قال الصادق (ع)
ان الله لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة
والكرامة لنا حلال (١ الغنيمة) ربيع بن عبدالله بن الجارود عن ابي عبدالله (ع) قال كان
رسول الله (ص) اذا اتاه المغنم اخذ صفوه وكان ذلك له ثم يقسم ما بقى خمسة اقسام و يأخذ
خمسه ثم يقسم اربعة اخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه ثم قسم الخمس الذي اخذه
خمساً اخماس يأخذ خمس الله عز وجل لنفسه ثم يقسم اربعة اخماس بين ذوى القربى واليتامى
والمساكين و ابناء السبيل يعطى كل واحد منهم جميعاً وكذا الامام يأخذ كما يأخذ رسول الله .
(٢ المعادن) الحلبي قال سألت ابا عبد الله عن المعادن كم فيها قال الخمس، محمد
بن مسلم عن ابي جعفر قال سئلته عن معادن الذهب والفضة والحديد والرصاص فقال
عليها الخمس جميعاً، محمد بن مسلم عن ابي جعفر عن الملاحنة نقل وما الملاحنة فقلت
ارض سبخة مألحة يجتمع فيها الماء فيصير ملحاً فقال هذا المعدن فيها الخمس فقلت
فالكبريت و النفط يخرج من الارض فقال هذا و اشباهه فيه الخمس (٣ الكنوز)
الحلبي انه سأل ابا عبد الله عن الكنز كم يجب فيه قال الخمس (٤- ما يخرج بالغوص) الحلبي
عن ابي عبد الله قال سئلته عن العنبر وغوص اللؤلؤ قال عليه الخمس (٥- الفاضل عن ارباح
التجارات والصناعات والزراعات) محمد بن الحسن الاشعري قال كتب بعض اصحابنا الى
ابي جعفر الثاني (ع) اخبرني عن الخمس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير
من جميع الضروب وعلى الضياع وكيف ذلك فكتب بخطه الخمس بعد المؤنة على بن مهزيار
قال قال لي ابو علي بن راشد قلت له امرتني بالقيام بامرك واخذحك فاعلمت مواليك ذلك
فقال لي بعضهم و اى شىء حقه فلم ادر ما اجيب و قال يجب عليهم الخمس فقلت
فى اى شىء فقال فى امتعتهم و ضياعهم والتاجر عليه و الصانع بيده وذلك اذا

امكنهم بعدمؤتتهم (٦- الذمي يشتري ارضاً من مسلم) ابو عبيدة الجداء قال سمعت ابا جعفر يقول ايماناً من مسلم ارضاً فان عليه الخمس (٧- الحلال يختلط بالحرام ولا يميز) الحسن بن زياد عن ابي عبد الله قال ان امير المؤمنين اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين اني اصبت مالا لا اعرف حلاله من حرامه فقال اخرج الخمس من ذلك (تقسيمه) عبد الله بن بكير عن بعض اصحابه عن احدهما (ع) في قول الله عز وجل و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمس و للرسل و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل قال خمس لله للامام و خمس الرسول للامام و خمس ذوى القربى لقراة الرسول الامام و اليتامى يتامى آل الرسول و المساكين منهم و ابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم (اورد هذه الاحاديث السيد العاملي في مداركه)

ويشترط الفقهاء في اليتيم الفقرو في ابن السبيل و هو المنقطع به الطريق لعارض ان لا يكون سفره معصية و يعتبرون ثلاثة اسهم من الاسهم الستة المذكورة و هي سهم الله و سهم النبي و سهم ذى القربى للامام بعد النبي و يخصونه باسم حق الامام و الثلاثة الاخر باسم حق السادة و يفوضون الحق الاخير الى من يجب عليه الحق بصره في مستحقه حسب نظره و اما حق الامام فلا يجوزون اعطائه الا للمجتهد الجامع للشرايط و بعضهم يخصه بالمجتهد المقلد فحسب و قد جرت سيرة الفقهاء منذ توسع لهم مجال تشكيل الجوامع العلمية على تقسيم حقوق الامام بين طلاب العلوم الدينية تمهيدا لتحصيلهم و قياماً بشؤونهم و اعتباراً بان خطتهم خطة الامام (ع) في ترويج الشريعة و نشر الاحكام و نظرية هذا التقسيم جميلة للغاية لو اصابت مواقعها الصحيحة الا انها امنية فان الادوار التي عرفتنا باعطاء هذا الحق من المكلف و اوقفنا على المستحق عن غيره اودعت في تلوننا الاسف و اللهف الكثيرين على تشويش جوامعنا الروحية و اختلاط افرادها الاكابر بلفيف لا يدري مبدؤه من منتهاه و لاصححه و من سقيمه و لذلك كثر الطعن من المتغرضين على نوع الروحانيين و انهم لا يعر فون غير اختلاس الحقوق و التمتع بهامن دون ان يفيدوا الجامعة فائدة ترمم نقائصها و تقيم اود دينها و دنياها و هذا الاشكال يجب تسلمه في بعض مفاده حتماً اذ المباهمة في الاشياء المكشوفة فضلا عن قبحها سخيفة للغاية

و هناك نوع ارفاق في دين الاسلام للضعفاء غير ما سبق من زكوة الاموال و الابدان

والخمس والكفارات الواجبة ورد المظالم وهو الوقف والاسكان والاعمار والارقاب وهذه الثلاثة الاخيرة قد تعد من صغيرات موضوع الوقف وان افرزت عنه بخصوصيات لا محل لها فعلاً وقد عبر الشارع المقدس عن هذا النوع بالصدقة الجارية اى التى تعطى منافعتها مستمرة مع بقاء عينيها المثمرة ولم يعين لهذا النوع من الصدقات النافعة جهة خاصة من القربات فيجوز كل غاية مشروعة ولذلك اختلفت جهات الاوقاف فى الاسلام حسب المظان التى تنفع الجامعة من شتى نواحيها فترى اوقافاً للمساجد واخرى للمدارس وثالثة للاطعام ورابعة للملابس وخامسة للاسكان الى غير ذلك من الجهات التى لاتعد ولا تحصى فما اكثر الاوقاف والواقفين والموقوف عليهم فى هذه الامة وان منى كثير من الاوقاف بالايدي الاثيمة فاحتجزتها لخاصة انفسها تعدياً بحيثاً

ودونك طائفة من الاخبار فى الحث على ذلك و اشياء من قبيله فمن طرق العامة مارواه ابوهريرة عن النبى قال اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوله (رواه مسلم و الترمذى و ابوداود و النسائى التاج ٢-٢٧٣) ابوهريرة عن النبى قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر (رواه البخارى و الترمذى التاج ٢-٢٦٨) ابوهريرة عن النبى قال الرجل يمنح اهل بيت ناقه تغدو بعس وتروح بعس ان اجرها لعظيم (رواه مسلم- التاج ٢-٢٦٦)

ومن طرق الخاصة ما عن النبى ايضاً انه قال اذا مات المؤمن انقطع عمله الا من ثلاثة ولد صالح يدعوله و علم ينتفع به بعد موته و صدقة جارية- وهى الوقف- المفسر بالحديث حيث يقول حبس الاصل وسبل الثمرة، ايوب بن عطية الحذاء قال سمعت ابا عبد الله يقول قسم نبى الله الفىء فاصاب على ارضاً فاحتقر فيها عينا فخرج ماء ينبع فى السماء كهيمة عنق البعير فسمها ينبع فجاء البشير يبشر فقال (ع) بشر الوارث هى صدقة بتة بتلاء فى حجيج بيت الله و عابر سبيل الله لا تباع ولا توهب ولا تورث (فروع الكافى ٢-٢) هشام بن سالم عن ابى عبد الله (ع) قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال صدقة اجرها فى حياته فهى تجرى بعد موته و سنة هدى سنها فهى يعمل بها بعد موته و ولد صالح يدعوله، ابو كهس عن ابى عبد الله (ع) قال ستة تلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له و مصحف يخلفه و غرس يعمره و قليب يحفره و صدقة يجريها و سنة يؤخذ بها من بعده (فروع الكافى ٢-٢)

جابر عن ابي جعفر (ع) قال كان رسول الله يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ويقول تهادوا فان الهدية تسل السخائم وتجلي ضغائن العداوة والاحقاد

ابو بصير عن احدهما (ع) قال قلت له اى الصدقة افضل قال جهداً لمقل اما سمعت قول الله عزوجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، اسحاق بن غالب عن حدثه عن ابي جعفر (ع) قال البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر، هشام بن سالم قال كان ابو عبد الله عليه السلام اذا اتمت وذهب من الليل شطره اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودرهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فيقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى ابو عبد الله فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله، اليسع بن حمزة قال كنت فى مجلس ابي الحسن الرضا (ع) احدته وقد اجتمع اليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له السلام عليك يا بن رسول الله رجل من محبيك ومحبي آبائك واجدادك مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتى واماعى ما بلغ مرحلة فان رأيت ان تنهضنى الى بلدى ولله على نعمة فاذا بلغت بلدى تصدقت بالذى توليتنى عنك فليست موضع صدقة فقال له اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحدتهم حتى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفرى و خيشمة وانا فقال اتأذنون لى فى الدخول فقال له سليمان قدم الله امرك فقام فدخل الحجره وبقى ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال اين الخرا سانى فقال هانا اذا فقال خذ هذه المائى دينار واستعن بها فى مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عنى و اخرج فلا اراك ولا ترانى ثم خرج فقال له سليمان جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال فى وجهه لقضائى حاجته اما سمعت حديث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة و المذيع بالسيئة مخذول و المستتر بها مغفور له اما سمعت قول الاول

متى آتته يوماً لا يطلب حاجة رجعت الى اهلى و وجهى بمائه

ابو جميلة عن زريس قال قال ابو عبد الله انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله ولم يعطكموها لتكنزوها، هشام بن الحكم عن ابي عبد الله قال من احب الاعمال الى الله عزوجل اشباع جوعة المؤمن او تنقيس كربته او قضاء دينه (هذه الاحاديث خرجها الكليني فى فروع كافيته)

وانما اسهبنا في هذه النقول مع انها موجة من تيار مزبد كيمانرى الباحث اللبيب مقدار
 عناية الاسلام في هذا الاصل و حتى نوقف المتجدد المادى المستبد والاخر الداعى الى
 نزعة الاشتراك على مبلغ ما يجهلون من حقيقة هذا الاعتدال المنطقى الصحيح على انه من
 مواليد قرون بعيدة جادت به الموهبة الربانية على يد محمد بن عبدالله والخلف الصالح من
 بعده ونعنى بهم آله الاطهار الذين تقرأ عن روحياتهم ما امليناه عليك من هاتيك الدروس الثمينة



اصك

(٤)

العبرة والاعتبار

آيات الكتاب

منها قوله تعالى ، قدخلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، - سورة آل عمران - وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور - سورة الحج - وقوله تعالى ، قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير - سورة العنكبوت - قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليماً قديراً - سورة فاطر - وقوله تعالى ، اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثاراً فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق - سورة المؤمن - وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثاراً فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكتسبون - سورة المؤمن - وقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور - سورة الملك -

من كلمات على (ع)

وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسخ خناقهم ارهقتهم المنايا دون الامال وشذبتهم عنها تحرم الاجال ، اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتدون امثلتهم وتركبون قديتهم وتطؤون جاداتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن

رشدھا سالکة فی غیر مضارھا کان المعنی سواھا ، او لیس لکم فی آثار الاولین مزدجر
و فی آباءکم الاولین تبصرة ومعتبر ان کنتم تعقلون اولم تروا الی الماضین منکم لا
یرجعون والی الخلف الباقین لایبقون اولستم ترون اهل الدنیا یمسون ویصبحون علی
احوال شتی فمیت بیکمی و آخر یعزی و صریع مبتلی وعائد یعود و آخر بنفسه یجود ،
انابا لامس صاحبکم وانا الیوم عبرة لکم وغداً مفارقکم ، واعتبروا بما قد رأیتم من مصارع
القرون قبلکم قد ترایت او صالھم وزالت ابصارھم واسماعھم وذهب شرفھم وعزھم و
انقطع سرورھم ونعمیھم فبدلوا بقرب الاولاد فقدھا و یصحبة الازواج مفارقتها لایتفاخرون
ولا یتناسلون ولا یتزاورون ولا یتجاورون ، فاعتبروا بما اصاب الامم المستکبرین من
بأس اللہ و صولاته و وقائعه ومثلاته وانعظوا بمشاوی خدودھم ومصارع جنوبھم ، فاعتبروا
بحال ولد اسماعیل و بنی اسحاق و بنی اسرائیل علیھم السلام فما اشد اعتدال الاحوال و
اقرب اشتباه الامثال تأملوا امرھم فی حال تشتتھم وتفرقھم لیالی كانت الاکسرة والقیاصرة
ارباباً لھم یحتازونھم عن ریف الآفاق و بحر العراق و خضرة الدنیا الی منابت الشیح ومہافی
الریح و نکد المعاش فترکوھم عالة مساکین اخوان دبر و وبر اذل الامم دارا واجدبھم
قرار الایا وون الی جناح دعوة یعتصمون بہا و الی ظل الفة یعتمدون علی عزھا ، و ذکره
بما اصاب من کان قبلك من الاولین و سرفی دیارھم و آثارھم فانظر فیما فعلوا و عما
انتقلوا و این حلوا و نزلوا ، انی وان لم اکن عمرت عمر من کان قبلی فقد نظرت فی اعمالھم
وفکرت فی اخبارھم و سرت فی آثارھم حتی عدت كأحدھم بل کأنی بما انتھی الی
من امورھم قد عمرت مع اولھم الی آخرھم فعرفت صفو ذلك من کدره و نفعه من ضرره

نظر نافی الموضوع

للإسلام كما رأيت وكما استقرأحت للمكلف على الاضطراب في الارض والافاق
للتعرف بشتى مناظر هذا الكون ومعارفه حتى يشخذ من ذهنه ويحد ذبابة فكره ويوسع
من دائرة عقله ويحيط بما لله سبحانه في البلاد والعباد من عبر وآيات فيتعرف بالقديم
من مشاهدة آثاره الشاخسة بعده فيعرف كمية ما كان يملك من ماديات ومعنويات والفكرة
التي كانت تسود عليه وعلى ابناء جلدته في وقته والبيئة التي كانت تحتويه وبالحدیث
من مباشرته ومعاشرته فيقف على حقيقة امره عيانا ووجدانا لاخبر أقدم تاو كه اشدق العصية

والكذب الصريح فتلفظه على صفحة الكتاب باسم التاريخ والترجمة
ولكم كشف التجول للاحداق الناظرة حقائق ذات بال مزقتها السنة الاقلام بالزور
والتمويه مرة والغلو والاغراق ثمانية فرأت العين خلاف ما سمعت الاذن واعطت اشعتها
ما اكتشفته لقوى الحس الباطن فاكتسبت منها بعد طول النظر عبراً ذات قيمة عند اللبيب
وينفذ ببصره مشاهد الكون على اختلاف ما فيها من مناظر جذابة ونظرات خلافة متفاوتة
الحقائق والذوات ذات ضروب شتى وانواع لاتحصى ، وبسمعه ماتكنه القلوب فتسيل به
الاسنة عند دواعي الاظهار فينطوى على ثروة طائلة من فن المسموعات واذ كان لسيا
اخذ في تشقيق ما طرق سمعه فميز غثه من سمينه بميزان عقله الصحيح ، وهكذا بسائر
حواسه الظاهرة ماهو من طبيعتها ان تدركه في الاشبه ان الاحاطة او القريب منها بما نتجت
العناية الربانية في موسوعة هذا الكون من شتى ضروبه وانواعه الفاتحة حد الاحصاء الغزيرة
المادة والمعلومات مما تكسب الانسان لامعية تشق شغاف الارض والسماء بطائل ماتحتها
من علم جم وفكر وقاد

وليس السير في الارض والتجول في الافاق مما ينفع نوعاً خاصاً من الناس وهم
الموحدون المقدسون ويعطى نتيجة فذة في الغايات وهي الاتعاظ والاعتبار بان السابقين
افضى بهم طريق الحياة الى هوة غائرة و شقوق في الارض مظلمة فيجب على اللاحقين
ان يكونوا بانتظار هذا الفاتك المريب ويسكنوا عن كل تصور وشغل لهذا الشاغل المزعج
المميت ، بل نفس النظر الى الاشباح الشاخصة بعد اهلها الغابرين مما يثنى الانسان
عن روياث كثيرة باطلة ويدعوه الى اعتناق صفات ثرية كاملة ، يشنيه عن طول الامل الذي
يغريه بالكد المتواصل لتحصيل حطام الدنيا من دار وعقار ورياش واثاث ومال من شتى
وجوهه المشروعة وغير المشروعة ويدعوه الى الاعتدال في الكسب وذلك لاجل ان يقيم
صلبه ويهيأ به مرافق العيش لمن يعول به ويحتاج اليه ويصرف باقى همته ووقته الى اصلاح
شؤنه الادبية والاجتماعية مع المحافظة على رفاهيته وصحته وهدوء باله ومشيه على الجادة
الشارعة المشروعة .

ويشنيه عن الشح وحرمان نفسه مما بذلته في سبيل تحصيله والتقتير على اهله وعياله
وقرابتة واخوانه ويدعوه الى السخاء وانسباط النفس وان الانسان لا يكون مثله مثل الحمار

الذى يحمل الاقوات الشبيهة من دون ان يكون له حظ فيها ومع ذلك مآله الى العطب الغير
المعلوم العاقبة فر بما تراه يأمل البقاء بعد تحمل هذه الصعوبات ليرتاح بنتائجها المفرحة
لكن المنية تسخر منه ومن امله هذا فتصرعه من حينه ووقته بشاهد كذا وكذا من الحوادث
التي توقفه عليها بهذه الاثار الشاخصة بعد اهلها الناطقة بلسان لا يعرف الكذب والتمويه
على صدق المستشهد وواقعية استشهاده، ويشنيه عن التجبر والتكبر والظلم والعدوان والتجاوز
على حقوق الناس تعدياً يحثوا ويدعوه الى مماشاة الحق والعمل بالانصاف و ركوب جادة
الاعتدال فان فلانا الملك والآخر الوزير والثالث الامير والرابع الزعيم القدير تجبروا و
تكبروا وغشموا وظلموا وتجاوزوا على حقوق الناس وحرمانهم كل ذلك ليؤسسوا لانفسهم
قصوراً مشيدة ومرافق ذات اهمية فابادهم الحدثان قبل التدنوق بطعم حلاوتها فكان لغيرهم
المهنا وعليهم وزر جميع ما اقتتر فوه بشاهد كذا وكذا من الوقائع التي ابرزها العيان على
صفحته البارزة للانظار والنظار

فالنظر الى الاثار الشاخصة بعد اهلها الغابرين يعد نظراً واحداً الى منظر واحد
من مناظر الكون ومع ذلك قد اعطى ما رأيت من تيك النتائج القيمة فى عالم الاخلاق
والاجتماع فضلاً عما يعطى من عظمة الانسان او حقارته وسوء سيرته او حسن معاملته وجودة
صنعتة وفنية عمله واهتدائه الى طرق الفن فى زمان قلة اهلها و عدم استكمال معداته و
آلاته الى غير ذلك من وجوه الدلالات على المقاصد المتفاوتة وفضلا عن سائر مناظر الكون
ومشاهدته من وهاده ونجاده وشوكه وورده واخضره ويابسه وماءه وجماده وصامتة وناطقه
وما يتضمن كل واحد من افرادة التي لا تحصى من منافع متشعبة الاطراف ولا يأتى عليها سرداً
الاخالقها فقط، والسير فى هذه المراحل مما يختص بواحد من الحواس الخمس الظاهرة
وهو البصر وهكذا السير فى الارض والتجول فى الافاق مما يعود على السمع ببركات غزيرة
جداً فان الاحتكاك بطبقات الامم و الاصغاء الى مجارى الاسن مما يعطى وقوفاً على مشارب
البشر بصورة عامة فى عاداتهم وعقائدهم وموروثاتهم عن آباءهم وما جادت به قرائح فلاسفتهم
وكبرائهم ورجال الافكار بينهم فى شتى ما توجهت اليه عقول البشر واستهدفتها مشاعرهم
مما يعود لمادة او معنى فمن دون ريب يتوقف بعد هذا السير المجهد للوقوف على مقدار ما
تطرقته افكار الناس فى نظام الانفس والاموال والامن العام والجوامع الضخمة وتمييز صحيحها

من سقيمها وما هو حرى بالاتباع او تحقيق بالهدم والملاشاة وما نبعث عن مقاصد حسنة او
نوايا سيئة وبمثل هذا السبر والاستقصاء يتمكن ان يحوز الانسان لنفسه ثروة من معلومات
صادقة قد هذبها من شوائب الجهل و التعمية

وبهذه الحرية المطلقة التي عرفها التاريخ المكشوف لدين الاسلام في باب التفتيش
عن العقائد الحقبة والنظم الصحيحة تعرف معنوية الاسلام وانه دين يراد منه الوصول الى
الواقع لاشبكة يراد منها اصطلياد المغفلين او تعجيل الناس وسد باب عقولهم عن انفسهم في
امر دينهم ودينهم كما هو شأن اكثر المذاهب والطرائق التي لا تبيح لاهلها المناظرة والمفاوضة
في شىء ابداف هذا الكتاب والسنة لهم اصداء ترن في الخافقين بالحث على السير في الارض
والتجول في الافاق لاجل طلب العلم و مشاهدة ملكوت السموات والارض ونفع الناس
بعضهم بعضا في النقاط التي يجتمعهم السفر عليها في الماديات والمعنويات بصورة عامة قال الله
تعالى (فلولا نفر من كل فرقة طائفة لمتفقها في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون) والمراد بالتفقه هو التعرف بالاحكام الفقهية الكافلة لاضروب العبادات والمعاملات
والاحكام والسياسات بصورة لم يفتها شىء من شؤون الدين والدنيا ولم يستدرك عليها احد
مادة حصلها بجدوده وقد سكتت عنها نصوصها الصريحة او ملاكتها العامة . عناوينها الاولية
او الطارئة الثانوية . بالسنتها الواقعية او الظاهرية

واما هؤلاء المتجددون الذين اولدهم عصر البخار الناعون على كل خطة دينية و
من جملتها الاسلام وانه دين شرع في وقته فانصرم لعدم انطباقه على ما يتذوقه اهل العصر
الحاضر فاناس نزع بهم الطيش والغرور الى ان ينكروا الشىء قبل ان يتحققوا منه ولو هنيئا وكل
هؤلاء الناعين نراهم يتحمسون على المتدينين من دون ان يعرفوا ما هو الفقه وما تتضمنه كتبه وما
هي مباحثه ومضامينه بل اما ان يدحضوه قبل ان يعرفوه ساخرين منه واما ان يبتهتوه بما هو برىء منه
واما ان يجعلوا اذهانهم البعيدة عن فنا ومزاولة صنعة عنه اول مرور عليه مع تشبههم بمعتقداتهم
ومارسخ في نفوسهم وانعدت عليه شهواتهم حكما ليس من شأنه التروى في الخصومة التي ترفع
اليه فلذلك تراهم يتسرعوا ويقع في الخطأ كثير اشأن كل من هو على هذه الروية الزائفة
ومنذ انبثقت اشعة الاسلام على وجه المعمور اخذاهل ينفرون من كل حذب و صوب
للتعرف به وباحكامه وقوانينه وما يعطيه كتابه وسنته من علوم وفنون فترى المدينة حينذاك

محط رحال المهاجرين من البدو والامصار تتبادل فيها الاراء والاحاديث وتنقد الحلقات
الموقورة بحضرة النبي (ص) فيفيض عليهم من معلوماته الثرة التي افادها من باسط الملك
والملكوت في شتى نواحي العلم وشؤون الحياة دينويها واخرويها وبملى عليهم الفقه والتفسير
ومعارف الاخلاق وما يوجب رضا الله او سخطه وجنته او ناره ويعرفهم بالخالق والمخلوق
ومن منه المبدأ واليه المعاد الي غير ذلك مما يطول سرد عناوينه فضلا عن ذكر مضامينه وما
ارتحل (ص) الا وقد خلف في صدور رجاله علماً واسعاً جماً منهم من كان معروفاً باقراء
القرآن ومعارفه الخاصة به ومنهم من كان جيد التفسير له ومنهم من كان حسن المقالة في
الاحكام ومنهم من كان يجيد حفظ السنن ومكارم الاخلاق الي غير ذلك من انواع الحفظ
للعلم واقسام حملة الحديث وتسرب هذا الشعاع الزاهر في كل منطقة دخلها الاسلام مسيطراً
عليها وحاكماً، فبعد ما كان فضلاء المسلمين مجموعين في المدينة وقليل منهم في الحجاز
واليمن اخذوا يتسربون الي البصرة والكوفة والشام ومصر والقدس وشرق الاردن وافريقية
وايران فيكونون بها الجوامع الضخمة لافاضة العلم والحديث فلم تمش على الحركة الاسلامية
من بادئها الا عشرات من السنين حتى صار نوع المعمور من الكرة تدوي آفاقه بصحيح السائل
والمستول والمعلم والمتعلم في الغرب والشرق و تدور فيه البضاعات العلمية على تنوع
اقسامها فتري الايراني يقلقل ركباً الي العراق ليأخذ عن شيوخ فنه وحديثه والمصري الي
الاندلس والاندلسي الي العراق ومصر والعراقي الي مصر وايران وربما جاب بعض الحفاظ
عامية مناطق المسلمين من شرقها الاقصى الي غربها الاقصى على بعد ما بين الحدين يوماً ذاك
كيما يتبلغ من معلومات رجالها ويفيدهم علماءهم يقفوا عليه فان طرائق الفن لما تعددت و
توسعت وتكثرت طرق الحديث تقسمت الي عواصم تقيدت بها فيقال حديث خراساني و
بغدادى وكوفى وبصرى وشامى ومصرى واندلسى الي غير ذلك

و يدللك على غزارة المادة و ثروة المعلومات حينذاك ان من قسم الثقة الذين
يروون عن ابى عبدالله الصادق (ع) ويحملون عنه الحديث في شتى الفنون والعلوم اربعة
آلاف راوية او اكثر مع التشدد على آل محمد في عامة عصورهم الا بين الآونة والآونة
حيث تقضى السياسة بالمداراة نسبة فكيف بالعامية حينذاك والدنيا لهم والمذاهب الرسمية
عذاهبهم هناك ترى اشيلية وقرطبة ومصر والشام وبغداد وخراسان وبخارى وسمرقند

الى غيرها من المدن العامرة غاصة بالعلوم والعلماء طافحة بالكتب والكتاب حتى ترى بعض الفضلاء وقفوا انفسهم لوضع الفهارس الضخمة يحررون فيها تراجم علماء الاقطار صوناً لها عن الضياع فهذا يكتب عن علماء مصر وذلك عن افاضل بغداد والاخر عن فضلاء الاندلس وهكذا وترى الطبقة الثانية تأتي فتجعل لتلك الفهارس متممات تلحق بالعصور الغابرة التي تناولها قلم ذلك الفاضل مابعدھا الى العصور الحاضرة وهكذا فر بما رأيت تتمات كتاب واحد عشرة كتب او اكثر

و من هنا يتجلى لك ان باعث حركة هذه الفنون والعلوم العديدة جداً والعلماء الخارجيين عن حد الاحصاء حتماً والكتب التي لم تحط الفهارس باسمائها فضلاً عن مادتها هو تشويق الاسلام وحشه على النزوع من الاعرابية الى المدنية والتزود من المعارف والفنون بصورة عامة لخاصة ولو بضرب آباط الابل من مكان الى مكان كما املينا عليك حتى شاع وطرق كل سمع (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) واطلبوا العلم ولو بالطين (و طلب العلم فريضة) فمن هنا تعرف اهمية هذا الدين وانه يمثل هذه الملكات الفاضلة التي اضطمت عليها جوانحه جاء معجزا لبقية الاديان ومعجزة لبنى الانسان واصدق برهان على ان الصادع به رجل مجذوب بالعناية الربانية ليس غير ، وقد ورد في تحييب العلم وفضله شيء كثير من الحديث فضلاً عن الكتاب فمن طرق العامة ما رواه ابو هريرة عن النبي (ص) قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه (رواه مسلم وابوداود والترمذي التاج - ٢ ص ٥٦ و ٥٧) ابو الدرداء قال سمعت رسول الله يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لرضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما

ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر (رواه ابو داود والترمذي التاج - ١ - ص ٥٨) وفي وجوب تبليغ العلم وفضل نشره روى ابو بكر عن النبي (ص) قال ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه (خرجه البخارى ومسلم التاج - ١ - ص ٦١) ابن مسعود عن النبي قال لاحسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ررجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها (خرجه الشيخان والترمذي) وعنه عن النبي قال نصر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع (خرجه الترمذي وابوداود التاج - ١ - ص ٦٣) عن جرير بن عبد الله عن النبي قال من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شىء و من سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شىء (خرجه مسلم والترمذي التاج - ١ - ص ٧٢) ومن طريق الخاصة مارواه الامام الصادق قال قال رسول الله (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم ، على بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو اعرابي ان الله يقول فى كتابه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ، ابان بن تغلب عن ابي عبد الله قال لوددت ان اصحابنا ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا ، معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله (ع) رجل راوية لحديثكم يبت ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم و قلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايها افضل قال الراوية لحديثنا يشدبه قلوب شيعتنا افضل من الف عابد ، محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال ان الذى يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء ، ابو حمزة عن علي بن الحسين قال لويعلم الناس ما فى طلب العلم لطالبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدى الى التقى الطالب للشواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للعلماء القابل عن الحكماء (خرجه الكاينى فى اصوله) وما سوى هذا فكثير لا يسعدنا ذكره

أصل

(٥)

في تحريم اللهو واللعب

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، ويستأنس له بقوله (سورة المؤمنون) قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون . وبقوله ، (سورة الفرقان) والذين لا يشهدون الزور و اذا مروا باللغو مروا كراما ، وبقوله (سورة القصص) و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ، وبقوله (سورة الطور) فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون ! وقوله تعالى (سورة الجمعة) و اذا رآوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ، وقوله تعالى (سورة النازعات) واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

وفي كلمات على (ع)

ما يستأنس به للموضوع قوله ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وقوله في خطبة طويلة ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فيمينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول ادنو طأ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ، وقوله وما من معصية لله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله امرأ تنزع من شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعده شيء منزعا و انها لا تزال تنزع الى معصية في هوى .

السنة من طريق العامة

روى عبد الله عن النبي (ص) قال ان الغناء ينبت النفاق في القلب (رواه ابو داود وابن ابي الدنيا التاج - ٥ - ص ٣٠٤) ابو امامة عن النبي قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمانهن حرام في مثل ذلك نزلت (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين (رواه الترمذي واحمد التاج - ٥ - ص ٣٠٤) بريدة عن النبي (ص) قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه (رواه مسلم وابوداود) ابو هريرة ان رسول الله رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة ابو موسى ان رسول الله قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله (رواهما ابوداود وابن ماجه) التاج - ٥ - ص ٣٠٥ - وقالت عائشة سئل النبي عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام (رواه الشيخان وابوداود والترمذي والنسائي) جابر عن النبي قال ما اسكر كثيره فقليله حرام (رواه ابوداود والترمذي والنسائي - ٣ - ص ١٤٨) ابن عمر عن النبي قال لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبتاعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه (رواه ابوداود والترمذي التاج - ٣ - ص ١٤٩) عن ابي مالك قال قال رسول الله (ص) ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع لنا غدا فيبيئتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنزير الى يوم القيامة (رواه البخاري وابوداود) وشرح صاحب التاج هذا الحديث فقال يستحلون الحر بكسر الحاء وتخفيف الراء الفرج والمراد الزنا والحرير اى لبسها والخمر اى شربها والمعازف جمع معزفة وهى آلة اللهو كالعود والطنبور ولينزلن اقوام الى جنب علم اى جبل عال يروح عليهم بسارحة لهم اى يسرح لهم راعيهم بمواشيهم و يرجع بها يأتيهم اى الفقير لحاجة فيقولون ارجع لنا غدا فيبيئتهم الله اى يهلكهم ويضع العلم اى يوقعه عليهم ومن لم يهلكوا بهذا يمسخو اقردة وخنزير الى الابد

السنة من طريق الخاصة

روى الحسن بن على الوشا قال سئل ابو الحسن الرضا (ع) عن شراء المغنية فقال

قد تكون للرجل الجارية تلهيه وما ثمنها الا ثمن كلب و ثمن الكلب سحت والسحت في النار،
 سعد بن محمد الطاطري عن ابيه عن ابي عبدالله قال سئل رجل عن بيع الجوارى المغنيات
 فقال شراؤهن وبيعهن حرام و تعليمهن كفر و استماعهن نفاق، النضر بن قابوس قال سمعت
 ابا عبدالله (ع) يقول المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها، ابراهيم بن ابي البلاد قال اوصى
 اسحاق بن عمر عند وفاته بجوارى له مغنيات ان يبيعهن و تحمل ثمنهن الى ابي الحسن (ع)
 قال ابراهيم فبعت الجوارى بثلاثمائة الف درهم و حملت الثمن اليه فقلت ان هولاء لك يقال
 له اسحاق بن عمر قد اوصى عند موته ببيع جوارله مغنيات و حمل الثمن اليك و قد بعتهن و
 هذا الثمن ثلاث مائة الف درهم فقال لا حاجة لي فيه ان هذا سحت و تعليمهن و الاستماع
 منهن نفاق و ثمنهن سحت، ابو عبيدة الحذاء قال سئلت ابا عبدالله عن قول الله عز وجل و لا تأكلوا
 اموالكم بينكم بالباطل فقال كانت قريش تقامر الرجل باهله و ماله فنهاهم الله عز وجل عن ذلك
 جابر عن ابي جعفر (ع) قال لما نزل الله على رسوله (ص) انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام
 رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كلما تقوم به حتى الكعب
 و الجوز قيل فما الانصاب قال ماذبحو الالهتهم قيل فما الازلام قال قد احبهم التي يستقسمون بها
 عبد الحميد بن سعيد قال بعث ابو الحسن (ع) غلاماً يشتري له بيضاً فاخذ الغلام بيضة
 او بيضتين فقامر بها فلما اتى به اكله فقال له ان فيه من القمار قال فدعا بطشت فتيأه، اسحاق
 بن عمار قال قلت لابي عبدالله الصبيان يلعبون بالجوز و البيض و يقامرون فقال لا تأكل منه
 فانه حرام، ابو الربيع الشامي قال سئل ابو عبدالله عن الخمر فقال قال رسول الله ان الله عز وجل
 بعثنى رحمة للعالمين و لامحق المعازف و المزامير و امور الجاهلية و الاوثان، ابو الربيع
 الشامي عن ابي عبدالله قال قال رسول الله من شرب الخمر بعد ما حرمها الله على لسانى فليس
 بأهل ان يزوج اذا خطب و لا يشفع اذا شفيع و لا يصدق اذا حدث و لا يؤتمن على امانة فمن
 ائتمنه بعد علمه فيه فليس للذى ائتمنه على الله عز وجل ضمان و لاله اجر و لا خلف، صفوان
 عن العلاء عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله قال قال رسول الله شارب الخمر ان مرض فلا تعودوه
 و ان مات فلا تحضروه و ان شهد فلا تزكوه و ان خطب فلا تزوجوه و ان سئلكم امانة فلا تأتمنوه
 زيد بن علي عن آباءه قال لعن رسول الله الخمر و عاصرها و معتصرها و بايعها و مشتريها و
 ساقياها و آكل ثمنها و شاربها و حاملها و المحمول اليه

كليب الصيد اوى قال سمعت ابا عبدالله يقول خطب رسول الله (ص) فقال في خطبته

كل مسكر حرام، عطاء بن يسار عن ابي جعفر (ع) قال قال رسول الله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر، كليب الاسدي قال سألت ابا عبد الله عن النبيذ فقال ان رسول الله (ص) خطب الناس فقال في خطبته ايها الناس الان كل مسكر حرام الا وما سكر كثيره فقليله حرام، سليمان بن جعفر الجعفري قال سألت ابا الحسن الرضا عن الفقاع فقال هو خمر مجهول فلا تشر به يا سليمان لو كانت الدارلى والحكم لقتلت بايعه ولجلدت شاربه، عمار بن موسى قال سألت ابا عبد الله عن الفقاع فقال هو خمر، حسين القلانسي قال كتبت الى ابي الحسن الماضي (ع) اسئله عن الفقاع فقال لا تقربه فانه من الخمر (خرج هذه الاحاديث ثقة الاسلام الكليني في كافيته)

نظرنا في الموضوع

بديهي ان الشرائع السماوية السابقة كانت قد احتوت على هذه التعاليم الصحيحة الان الاسلام اهمها اثر افي تمهيد ذلك وتشبيده كما مر عليك طوائف من كتابه وسنة نبيه والاصياء من بعده والباحت اللبيب اذا احد النظر في شؤون المجامع البشرية و استرسل في النقاط التي تعطي الانسان حياة خالية من الهموم والاحزان المقلقة وجدان احسن خطة يتخذها الانسان لنفسه في مضامير الحياة هو ان يكون لا اقتضائياً من جهة نعيمها وشقاءها بسيط النزعة من ناحية شهواتها متقارب الخطوبين طاعة نفسه الشهوية ومنعها فلا يحتجز عنهما معانداً لها وحتى في رغباتها المعتدلة ولا يسترسل معها ارضاً في اودية شهواتها الغير القابلة للتجديد والواقفة على حدمن كافة الشؤون التي توجد على صفحات هذه الدنيا و آفاقها فانه اذا اعطى نفسه طول هذا العنان قصرت اوقاته بكثير عن شهواته فانه اذا حكم نظره وهو في عصر المدينة الحاضر ان يتبلغ من كل ما طمعت به آفاقه وطلعت به صفحاته من الذهب الى قاعات السينما ومرقص الاولاد والنساء وحانات الخمور وباحات الفجور والتمطي على كراسي المقاهي لاجل اللعب بالنرد والشطرنج وغيرهما من آلات القمار والاصغاء الى نغمات الصناديق الحاكية او الى موسيقى (الراديو) ونقرات طبوله وعوده وشرب الشاي والاشربة المختلفة الانواع والاقسام والتدخين واستعمال الافيون كديدن كثير من الناس الى غير ذلك من هذه المزالق الداحضة فيلا شبيهة تتفقت عليه الاوقات بقصرها المفرط عن نيل كل هذه المنازع

فضلا عن ان هذه الامور المزبورة تحتاج الى كميات من المال وافرة جداً وليس

المال مما يأتي الانسان عفواً حتى لا يضمن ببذله ولا يهتم بتحصيله بل يحتاج قليله الى كد متواصل وجدزائد فكيف بكثيره وهذا الكد يحول بينه وبين تلك الملاهي فليس هناك نقطة اجتماع الافى آتات مختصرة، لذلك لما جاء المتجدد اباحياً بحثاً يقول بالاعطفة ولا يعرفها ويتظاهر باحترام الحقوق وقلبه مكذب لها ووجد امامه ابناء عصره المشيدين لحضاراته الممتنين عليه باختراع السينما والصندوق الحاكي والمذياع وتجويد فنون الرقص والراقصات وتزيين حانات الخمر و اكوابه و تطريز خدود الموماس و الصيان و تهيأة مئات من رديف ذلك وجد من اللازم ان يفتك بكل هذه الشهوات ويتبلغ منها جيداً وليس كل ابناء عصر النور (لورداً وابن لورد) لذلك تجد الدنيا ضيقة باهلها معتركة بهم اعتراك الجرباء بخشيتها

(فقيها) من الشبان العاطلين مبلغ موفور شغلهم اختلاس اموال الناس بشتى الحيل وما اكثر صرعى هذا الميدان المقطعين بالسكاكين ارباً ارباً (وفيها) من الموظفين الذين ابتلى التجدد بهم جامعة البشر بصورة عامة بحيث اصبح حد الاقل عشر نفوس كل مملكة مستخدماً ادارياً اشخصهم الملك و ادناهم مأمور البلدية الذي يحمل القمامات من الشوارع الى خارج البلد وما بين هذين الحدين ما لا يحصى سرد اسمائهم الاكتاب ضخم و على هذه العلات فليتهم اقتصروا على حقوقهم المعينة لهم رسماً في صندوق الدولة بل تجد كلا منهم و حتى الملك فأحر بمن دونه قد احد للموئبة على اموال الناس و اعراضهم انيابه و اظفاره فتري سوق الرشا قائمة على ساق لا تحزر كمياتها التي تدخل في اكياسهم وليت مع ذلك ايضاً يكون تنفيذ لامور الناس وكف ظالمهم عن مظلومهم و تنجيز حقوقهم على طبق قوانينهم التي سنوها اجوامعهم

وسر هذا التدافع الغريب على هذه الكراسي الواهية ليس هو حب خدمة الوطن - كلاً - ولا حفظ نظام الجامعة - كلاً - ولا التضامن - على تشكيل دولة قانونية صحيحة في اطراف الدنيا - كلاً - ولا طلباً لمقدار حبة خردل من الخير - كلاً - بل هو ما امليناه عليك من ان القوم لم يجدوا طريقاً للتحصيل على كل تلك الشهوات الامن هذا الطريق الغير المشروع فلذلك تقدموا اليه اسراباً تلفها اسراب يوسفون الكبراء في الجلوس على هذه الكراسي ويرشون عليها حتى ان رئيس الوزراء يرشى الملك على

رياسته والوزير يرشى رئيسه والمندوب الذى يحامى عن منطقته بزعم هؤلاء الشورويين
ربما رشى الملك ورئيس الوزراء ووزير الداخلة و المتصرف و قائم مقام منطقته حتى
يعتلى كرسى الانتداب و هنا لك يظلم الامة حقوقها بدل استخلاصها (و فيها) اناس
دجا لون قد انضوا تحت راية اولئك المستخدمين فاستعملوهم آلة فى غضب
حقوق الناس وهتك اعراضهم حتى ينالوا من الدنيا نتائج تلك الاختراعات من حانات
الخمور و مراقص الغانيات و هذه الطوائف الثلاث التى ذكرناها تكاد تكون اربعين
فى المائة من عامة افراد البشر وكلها عالة على الباقيين وما الباقي الاصابة كصباية الاناء
وشرذمة مستضعفون بين من قعد به العجز عن تسليق تلك الحيطان و بين من راضته مملكة
وجدانه و ايمانه وهو القليل

هذا مضافاً الى ان الانبعاث وراء تلك الملاهى مما يورث الانسان روحاً معتلمة
لا تستطيع القعود عن اتباع شهواتها و لو بالقضاء على كل مزاحم فكم تقا تل اثنا
على مومسة او صبية او فى سميل قمار و على باطية خمر فصبغت دماؤهما وجه البسيط
فمات احدهما او كلاهما او اشرفا على ذلك ولهذه الحركات السخيفة دواوين طافحة
بانواع الجنيات و من باب الصدق ان المتجدد يعرفها اكثر من عرفاننا بها ومع هذا
يجيزها ولا يمنعها معتبراً ان فى منعها حرجاً فى دين الحرية ولا ياتفت الى الجنبه الاخرى
الجبالية لكن كثير من الشرور المتواليه صباح مساء على كافة الامكنة التى تدور فيها تلك الملاهى
والخرعبلات ومضافاً الى ان هذه الخطة الوبيسة مما لم يقتصر على سلوكها (اللوردات) واصحاب
الاموال حتى نقول ان فى اموالهم سعة لامثال هذه السخائف بل حتى هذا الفقير الكادح
المكدى لما وجد له منفذاً الى تلك الخطط و روحاً مندفعه نحو تلك الشهوات ولم ير
حاجزاً دونها من حاكم مسيطر وقانون صحيح اشخص نفسه للاتباع الهادة من الصبح
الى الغروب بأزاء ثمن بخس دراهم معدودة فاذا استلم هذه المادّة الضئيلة بعد مزيد
كده وجدته وتعبه و نصبه حول اكثرها بالسرعة السريعة الى فاحشة قذاعتور هاعشرات
الرجال من الصبح الى ساعته التى جاء فيها او الى صبي مأفون مأبون مثلها او فى توقف
سويغات فى قاعات السينما والرقص ولعب بالآلات القمار وغير ذلك من شتى شؤون الخوض
فى مثل تلك المراحل وسلوك هاتيك المجاهل فتراه يجرد الى حياته المادية شتى انواع

الفقر و الشقاء فلا لباس ضافي ولا معاش كافي ولا ما يرد عن عوادي الحر والقر و المرض
بسبب اتلافه ما يملك في سبيل تلك المخازي الموقبة وتري اهله وولده وكل من يعول به
اشقياء مثله لكل تلك وهذه التبعات الوخيمة حرم الشارع الاسلامي كل لهو ولعب من رديف
ما ذكرناه ابقاء على الارواح والنفوس والاعراض والاموال والحيشيات الكريمة، ومنطقي
ما فعل ومطابق لعين الواقع ما شرع



أَصْل

(٦)

التنعم بنعم الله

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالاً طيباً ، وقوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وقوله تعالى (سورة النحل) والانعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق النفس ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ، وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها.

ومن كلمات على

وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ، ما كنت تصنع بسعة هذه الدار فى الدنيا وانت اليها فى الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها

فاذا أنت قد بلغت بها الآخرة (فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلي من الدنيا قال علي به فلما جاء قال) يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احلك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك (قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ما كلك قال) ويحك انى لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعة الناس كيلا يتميغ بالفقير فقره

السنة من طريق العامة

عبدالله قال كنا نغزوا مع النبي وليس معنا نساء فقلنا لا نختصي يا رسول الله فنهانا ورخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب ثم قرأ (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) (رواه الشيخان التاج - ٤ - ١٠٩) عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله انى اذا اصبت اللحم انتشرت للنساء واخذتني شهوتي فحزمت على اللحم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا: الاية (رواه الترمذى التاج - ٤ - ١٠٩)

السنة من طريق الخاصة

عمر بن جميع قال سمعت ابا عبدالله يقول لا خير فى من لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه، ذريح بن يزيد المحاربي عن ابي عبدالله قال نعم العون الدنيا على الآخرة عبدالله بن ابي يعفور قال قال رجل لابي عبدالله (ع) والله اننا نطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسى و عيالى واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال ابو عبدالله ليس هذا الاطلب الآخرة، الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا (ع) يقول ان الانسان اذا ادخل طعام ستمته خف ظهره واسترح، ابن بكير عن ابي الحسن قال قال رسول الله (ص) ان النفس اذا احزرت قوتها استقرت، مسعدة بن صدقة عن جعفر قال قال سلمان (رض) ان النفس قد تلثت على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احزرت معيشتها اطمأنت، ابن بكير عن بعض اصحابنا قال كان ابو عبدالله ربما اطعمنا القراني والابخصة ثم يطعم الخبز والزيت ف قيل له لو دبرت امرك حتى تعدل فقال انما تتدبر بامر الله عز وجل فاذا وسع علينا وسعنا واذا قتر علينا قترنا

ابو حمزة قال كنا عند ابي عبدالله (ع) جماعة فدعا بطعام مالنا عهد بمنله لاذاعة و طيبا و اتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسئلن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله فقال ابو عبدالله ان الله عز وجل اكرم واجل من ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن يسئلكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد عليه السلام ابو خالد الكابلي قال دخلت على ابي جعفر فدعا بالغذاء فاكلت معه طعاماً ما اكلت طعاماً قط انظف منه ولا اطيب فلما فرغنا من الطعام قال يا ابا خالد كيف رأيت طعامك او قال طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت اطيب منه ولا انظف قط ولكني ذكرت الآية في كتاب الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فقال ابو جعفر (ع) لانما يسئلكم عما انتم عليه من الحق ، شهاب بن عبد ربه قال قال ابو عبدالله اعمل طعاما وتنوق فيه وادع عليه اصحابك ، علي بن اسباط عن رواه عن ابي عبدالله قال اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يراها عليه . مسمع بن عبد الملك عن ابي عبدالله قال قال رسول الله (ص) بئس العبد القاذورة ، ابن ابي عمير رفعه قال قال ابو عبدالله اني لا كره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها ، ابو بصير عن ابي عبدالله قال قال امير المؤمنين ليمتزين احدكم لآخيه المسلم كما يمتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن هيئة

يريد بن معاوية قال قال ابو عبدالله لعبيد بن زياد اظهار النعمة احب الى الله من صيانتها فايها ان تتزين الافى احسن زى قومك قال فما رأى عبيد الا فى احسن زى قومه حتى مات ، جابر عن ابي جعفر قال لبس رسول الله الطاق والساج والخمايص ، الحسن بن علي الوشا قال سمعت الرضا (ع) يقول كان علي بن الحسين يلبس ثوبين في الصيف يشترين بخمسة درهم ، يحيى بن ابي العلاء عن ابي عبدالله قال بعث امير المؤمنين (ع) عبدالله بن عباس الى ابن الكواء واصحابه و عليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا بن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال وهذا اول ما اخصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال خذوا زينتكم عند كل مسجد ، اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبدالله يكون لي ثلاثة اقمصة قال لا بأس قال فلم ازل حتى بلغت عشرة فقال اليس يودع بعضها بعضاً قلت بلى ولو كنت انما ألبس واحداً لكان اقل بقاء قال لا بأس ، نوح بن شعيب عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله قال سألته

عن الرجل المؤسر يتخذ الثياب الكثيرة والجياد والطيايسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها أيكون مسرفاً قال لا إن الله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته .

احمد بن محمد بن ابى نصر عن ابى الحسن الرضا (ع) قال كان على بن الحسين يلبس الجبة الخبز بخمسين ديناراً والمطرف الخبز بخمسين ديناراً، الحسن بن على الوشاعن ابى الحسن الرضا قال سمعته يقول كان على بن الحسين يلبس فى الشتاء الخبز والمطرف الخبز والقطنسوة الخبز فيشتوفيه و يبيع المطرف فى الصيف و يتصدق بثمانه ثم يقول من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق، ابو داود يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابى عبدالله وعلى قباء خزو بطانته خبز وطيلسان خبز مرتفع فقلت ان على ثوباً اكره لبسه فقال ما هو قلت طيلسانى هذا فقال وما بال الطيلسان قلت هو خبز قال وما بال الخبز قلت سداه ابريسم قال وما بال الابريسم قال لا يكره ان يكون سدا الثوب ابريسم و لازره ولا علمه انما يكره المصمت من الابريسم للرجل ولا يكره للنساء، جابر عن ابى جعفر قال قتل الحسين بن على وعليه جبة خبز دكنة فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، على بن يقطين قال رأيت على ابى عبدالله وهو يصلى فى الروضة جبة خبز سفر جليلة، العباس بن هلال الشامى مولى ابى الحسن قال قلت له جعلت فداك ما اعجب الى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن و يتخشع فقال اما علمت ان يوسف نبى ابن نبي كان يلبس اقية الديباج مزرورة بالذهب و يجلس فى مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس الى لباسه وانما احتاجوا الى قسطه، و انما يحتاج من الامام فى ان اذا قال صدق و اذا وعد انجز و اذا حكم عدل ان الله لا يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال و انما حرم الحرام قل اوكثر وقد قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده و الطيبات من الرزق (خرج هذه الاحاديث الكلينى فى كافيهِ من قسم الفروع)

نظرنا فى الموضوع

لابد ان الاسلام فى هذه المرحلة ابدى شهامة لم يبدها دين ولا شرع قبله فهو فى عرض ماحث على الزهد والتخلى عن الدنيا حسبما نسوقه اليك فى الاصل الاتى حيث ايضاً على التمتع بنعم الله والترفيه على النفس والاهل والعيال والارحام و الاخوان وليس حثه على تينك الجهتين المتعاندتين ظاهراً لعدم وقوفه على تمنعهما وامتناع الالتزام بهما جلياً

لا- بل لكل وجهة هدف منطقي صحيح فلتتكم على وجهة اصلنا هذا ويأتي الكلام على
الوجهة الاخرى في الاصل السابع (في الزهد)

من الفطريات الاولية انطباع النفوس الحيوانية التي هي في ضمن البشر ايضاً على
حب هذا النعيم المنبسط لكل ذي حس وحدقة والتزود منه بقدر الامكان وجهد الطاقة
وحتى لو استلزم التبليغ منه القضاء على كل ديار باى نحو كان فالسن تريد طعمتها من كل
حلو وحامض مأكول ومشروب على شتى انحاءه واختلاف انواعه وكثرة افراجه وتعداد
الوانه والشامة تريد حصتها من كل مشوم على تنوعه وتعدده وانبساط جزئياته والباصرة
تريد بغيثها من كل منظور في الجمادات كان ام في الناميات في الحيوان كان ام في الانسان
بل تريد ان تستمل الطبيعة بجميع مناظرها الجذابة ونظراتها الخلابة دائماً و من دون
مزاحم اصلا والسامعة تريد طلبتها من عامة الاصوات التي تعجبها وتطربها على تشعب الطرق
المتكفلة بهذا الاعجاب والاطراب واللامسة تريد حظها من كل ملموس ينعشها ويذلها
من كافة ما يلذبه البدن واطرافه من القرن الى القدم والجوارح الاخرى على تشعب ما يقع
عليه اللمس وتختلف به لذة البدن، والانسان اذا اراد ان يستعرض هذه الملاكات الكلية و
يستطرد بها على شتات جزئياتها اخذ منه الاعياء مأخذه الطويل العريض لمسافة السبر
والاستقصاء في ذلك، في حال ان عامة النفوس لها تعلق غريب بكل تلك الافراد من دون
استثناء ولولا المتانة التي تكلف الغيور الخجول عن السعى وراءه الا يلقى بشأنه ويمس
بكرامته لو جدت الناس عامة مجانين من دون حجاب ولا اكتراث يسعون وراء
ما يرضى السن والعورة وسائر تلك الادوات التي تهش لها طبيعة الحيوان وتتبعش
ولهذه الفورة الجنونية تجد في الناس الطفيليين والزناة واللوطنة
والمستهترين الذين خلعوا عن انفسهم جلايب الحياء والمتانة وسعوا في جنبات الارض
مكاشف من دون حجاب ولا ستار بل كما نشاهده في هذا العصر المتمدن الذي الغى كل
قيود قال بالاباحة الصرفة مصارحاً قولاً وعمالاً، فهل بعد هذا من العقل ان يحجر على الانسان
حجراً بصورة تجعله ترى العين ما لا تتال اليد لا عجزاً وارتفاع مكنة بل تشريعاً وخضوعاً
بالاختيار، وفضلاً عن كون هذا التصوير عارياً عن كل صحة أو سداد فهو غير قابل للخضوع
له فقد لا تجد في كافة المعتنقين لمثل هذا المبدأ لوقيل به الا نفرأ يسيرا راضوا انفسهم

حتى طاعت واطاعت ويجب ان يكون الجرم الغفير عاصياً خارجاً عن مراسم العبودية
ومثل هذا الدين لا يكون معناه نظم الامور وحفظ كيان الجامعة ديناً ودنيا بل معناه حمل
المكلفين على العصيان والعقوق حتى يعانوا بعد ذلك مشاق عذاب المولى وتنكيله وهذا ما
لا يرضاه الجاهل السقيم فضلا عن العالم الحكيم
لهذا تجد الاسلام فاتحاً باب اباحته في كل ما يأخذ الانسان وينذر قريباً من مصراعيه
ولم يمنع الا عن ما يوجب الخلل في الامن والنظام كالعدوان وتناول المسكرات وشيء
من قبيل ذلك نأتى عليه فيما بعد فأحل المأكولات والمشروبات الدائرة بين الناس على
كثرتها واختلاف انواعها ووانها وطعمها ولم يمنع الا الخبائث وما امت اليها بطرف نسبة
واحل المشروبات بنوع كلي ولم يعهد منه تحريمه الا لشيء منها بل احب التطيب بالطيب
الملطفة، و اباح النظر الى كافة مناظر الدنيا على ما فيها من مواقع للنظر ولم يستثن
الاعورات الرجال والنساء والنساء الاجنبيات كلها عورة على غير المحارم، وهكذا
المسموعات الا ما افاد خلاعة او قول باطل كالغناء واستماع غيبة من لا تجوز غيبته وشيء
من قبيل ذلك .

وعلى هذه الوتيرة الملموسات واهم ما استثنى منها اللواط والزنا والمساحقة
والاستمناء في حال ان هذه تندك في قبال ما احل من تزويج النساء والتزوج بها مثنى و
ثلاث ورباع وحث الرجل على التزوين لزوجته كما حثها على التزوين لزوجها بشتى انواع
الزينة والجمالية للنظر والاشتهاء، وفي حلية تعدد الزوجات للرجل الذي يستطيع ادارتها
بالعدل والانصاف حكمة بالغة فقد تمرض المرأة وتصاب بعاهات من امر الحمل وغيره
فاذا لم يجد الرجل منه ابديلا ارتكب غير المشروع حتماً وقد يكون رجلاً متصرف النفس
و الميل ينزع الى ملامسة النساء كثيراً فلا تقوم بحاجته الزوجة الواحدة ونظائر هذا
كثير فمن المنطق ان يشرع الله سبحانه حلية التعدد حفظاً لكرامة مثل هذا الرجل
ولكرامة عوائل الناس من ان تصاب بفجائع غير مشروعة وما ينعاها المتجدد على الاسلام
فبعيد عن ساحة السداد والصواب لانه لم يجعل لنفسه حاجزاً عن تناول ما ليحل وان
اتخذ لنفسه زوجة فمـ ولا يزال يطارد الليل والنهار بنات الناس وصبيانهم طلباً للتزود
من هذا المتاع الذي لا يجوز له كما ان نظرائه في النزعة يطاردون نساءه وصبيانهم كيلا

الصاع بالصاع فهم يغتفرون لانفسهم هذه السيئات الفادحة ويعترضون الاسلام على ذلك
التحصن والاحترام .

و على كل حال فللاسلام فضل شامل ونعيم عميم بالنسبة الى عامة افراد البشر
بماسنه لهم من خيرات مبداهم ومعادهم فقد فصل لهم فيما يخص هذا الفصل والاصل
تفاصيل رائعة فمن احب الوقوف عليها مزيداً على ما صدرنا به هذا المبحث فلينظر كتب
العقود والمطاعم والمشارب والزى والتجمل والمعيشة في الجوامع الفقهية والحديثية و
ليحدث بنعمة الله فان الله يقول واما بنعمة ربك فحدث



أمك

(٧)

الزهد

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة آل عمران) زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرت ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ، وقوله تعالى (سورة النساء) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعاً بصيراً ، وقوله تعالى (سورة الانعام) وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ، وقوله تعالى (سورة التوبة) ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، وقوله تعالى (سورة يونس) انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاهم امرنا ليلاً او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس كذلك نفضل الآيات لقوم يتفكرون ، وقوله تعالى (سورة هود) من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، وقوله تعالى (سورة الكهف) المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً ، وقوله تعالى (سورة القصص) قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون ، وقوله تعالى (سورة العنكبوت) وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ، وقوله تعالى

(سورة المؤمن) يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ،
وقوله تعالى (سورة الزخرف) ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
ليبوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون وليبوتهم ابواباً وسراً عليها يتكئون وزخرفاً
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ، وقوله تعالى (سورة
الحديد) اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد ، وقوله تعالى (سورة الاعلى) بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خيراً وابقى ، وقوله
تعالى (سورة الضحى) وللآخرة خيراً لك من الاولى ،

كلمات على (ع)

قوله الا وانكم قد امرتم بالظعن و دلتم على الزاد و ان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غداً ، فلتكن
الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراصة الجلم واتعضوا بمن كان قبلكم قبل ان
يتعض بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قدر فضت من كان اشغف بها منكم ، فان الدنيا
رنق مشربها رذخ مشرعها يوتق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل
زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناکرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها
واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع
وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحده و مزعج في
الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها فلا تتنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها
ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال
وضرائها وبؤسها الى نفاذ وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى فيها الى فناء ، انظروا الى
الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادقين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن وتفجع
المترف الامن .

سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مادة
ومشرباً ومطعماً وازواجا وخداماً وقصوراً وانهاراً وزروعاً وثماراً ثم ارسلت داعياً يدعوا
اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا ولا الى ماشوقته اليه اشتاقوا القبلوا على حيفة
قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ، أستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعماراً

و ابقى آثاراً و ابعد آمالاً و اعد عديدا و اكدف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبدوا آثرها
اى ايشارتم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ و لاظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخرت لهم نفساً
بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة ، ثم ان الدنيا دار فناء و عناء و غير و عبر فمن
الفناء ان الدهر مو ترقوسه لا تخطىء سهامه ولا تؤسى جراحه يرمى الحى بالموت و الصحيح
بالسقم و الناجى بالعطب آكل لا يشبع و شارب لا يتقنع و من العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل و يبني
ملا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل و لا بناء نقل

وما هو الا الموت اسمع داعيه و اعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك
و قدر أيت من كان قبلك ممن جمع المال و حذر الاقلال و امن العواقب طول امل و استبعاد
اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه ، ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا غرض
تنتضل فيه المنيا مع كل جرعة شرق و فى كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق
اخرى و لا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ، و كم اكلت الارض
من عزيز جسد و انيق لون كان فى الدنيا غنى ترف و ريب شرف يتعلل بالسرور فى ساعة
حزنه و يفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه و شحاحة بلهوه و لعبه فيينا
هو يضحك الى الدنيا و تضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ نوط الدهر به حسكه و نقضت الايام
قواه ، دار بالبلاء محفوفة و بالغدر معرفة لا تدوم احوالها و لا تسلم نزالها احوال مختلفة
و تارات متصرفة العيش فيها مذموم و الامان منها معدوم و انما اهلها فيها اغراض مستهدفة
ترميهم بسهامها و تقنيهم بحمامها.

السنة من طريق العامة

روى ابو ذر عن النبى (ص) قال الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال و لا اضاعة المال
ولكن الزهادة فى الدنيا الاتكون بمائى يديك او ثق مما يدى الله و ان تكون فى ثواب المصيبة
اذا انت اصبت بهارغب فيها لو انها اقيمت لك (خرجه الترمذى التاج - ٥ - ١٧٠) و عن
ابى ذر ايضاً عن النبى قال ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الامن اعطاه الله خيراً
فنفح فيه يمينه و شماله و بين يديه و ورائه و عمل فيه خيراً (رواه البخارى التاج - ٥ - ١٧١)
و عن مطرف عن ابيه انه انتهى الى النبى (ص) و هو يقول الهاكم التكاثر قال يقول ابن
آدم مالى مالى و هل لك من مالك الا ما صدقت فامضيت او اكلت فافانيت اولبت فابلت

(رواه الترمذى ومسلم التاج - ٥ - ١٧٢) وعن عبيد الله بن محصن عن ابيه ان النبي (ص) قال من اصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا (رواه الترمذى - ٥ - ١٧٧)

السنة من طريق الخاصة

روى حماد بن بشير قال سمعت ابا عبد الله يقول ما ذئبان ضاريان فى غنم قد فارقا رعاؤها احدهما فى اولها والاخر فى آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف فى دين المسلم، عن ابي اسامة زيد عن ابي عبد الله قال قال رسول الله (ص) من لم يتعز بجزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن اتبع بصره ما فى ايدى الناس كثرهمه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عز وجل عليه نعمة الا فى مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه، الحارث الاعور عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلككم، يحيى بن عقبة الازدى عن ابي عبد الله قال قال ابو جعفر مثل الحرير على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان ابعدها من الخروج حتى تموت غما (خرجها الكليني فى اصوله - ٤٥٧)

زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال ابعدا ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمله الابطنه وفرجه، عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقيرين عينيه وشتت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى فى قلبه وجمع له امره، عن حفص بن قرط عن ابي عبد الله قال من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرتة عند فراقها، ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال هم لا يقنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال (خرجها الكليني فى اصوله - ٤٥٩)

زيد الشحام عن عمرو بن هلال قال قال ابو جعفر اياك ان تطمح ببصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال لا تمدن عينيك الى مامتغابه ازواجهم زهرة الحياة الدنيا فان دخلك من ذلك شىء فاذا كرعيش رسول الله فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجدته، الهيثم بن واقد عن ابي عبد الله قال من رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله منه باليسير من

العمل (اصول الكافي - ٣٧٧) حفص بن غياث عن ابي عبدالله قال قال رسول الله لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لايبالي من اكل الدنيا ثم قال ابو عبدالله حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا (اصول الكافي - ٣٧١) الحسن بن راشد عن ابي عبدالله قال قال رسول الله مالي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل راكب وقعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها (اصول - ٣٧٤)

يحيى بن عقبة الازدي عن ابي عبدالله قال قال ابو عبدالله كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لا ولاهم فلم يبق من جمعوا الهوانما انت مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فأوف عملك واستوف اجر-ك ولا تنكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر ، غياث بن ابراهيم عن ابي عبدالله قال ان في كتاب علي انما مثل الدنيا كمثل حية ماالين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرهما الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل
اصول - ٣٧٦

نظرنا في الموضوع

قد بينا فيما سبق ان الحجر على النفس بما يدفعها عن مقتضى طبيعتها شيء قد لا يكون ممكنا عاديًا وما نراه على بعض المرتاضين من الانحياز الكلي عن جامعة البشر ماديًا ومعنويًا فذلك خارج عما بايدينا من موضوع ما يصلح الجامعة او يفسدها ، فان الشذمة التي اتخذت لنفسها هذه الخطة الشاذة حكمها حكم آحاد الوحوش المبعثرة في زوايا الغابات والغارات لا يشملها حكم الجوامع البشرية في سلبه ولا في ايجابه ، اذن فهذا الفريق مما لا يعد نقضاً في الباب وليس معنى الزهد الذي حث الاسلام ابناؤه عليه هو التجافي عن نعيم الدنيا والتخلي عن لذاتها حتى مع التمكن وسعة ذات اليد ، فان هذا المعنى مما نهى الاسلام عنه بصريح سنته وكتابه ومما يدفعه المنطق الصحيح بالازيب بل المراد هو ان يروض الانسان نفسه رياضة محنك عاقل فلا يفتح لها طرق شهواتها منصرفاً الى التفكير فيما يرضى بطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر حواسه مشغولاً عن كل شيء سوى تهديد ما تسكن له شهواته و تفرغته رغباته منعزلاً عن كل ما يعود لتعذية روحه و تنمية

عقله وحفظ كرامته و ناموسه و تأمير حاضره و مستقبله من شتى مواد الحياة
جسماً وروحياً .

و ضرورى لمن نفذت شهواته الى اعماق قلبه و اقصى مراحل عقله ان يعود فى شغل
شاغل من رغباته هذه و حتى فى ساعات نومه فيشغله حديث الخيال بالفتيش عن طرق
الوصول الى فلانة و فلان و المأكول الكذائى و المشروب الكذائى و البغية الفلانية فضلاً
عن ساعات يقظته التى تقصر عن انجاز طلباته ، و مثل هذه الروح اذا تمر كرت فى انسان
ابطلت فيه ادوات انسانيته بالمرّة و جعلته وبالاً و حتى على نفسه التى شقيت به فضلاً عن
الابعد الاعتيار فمراعاة لحفظ كرامة النوع و ابقاء على ناموس الجامعة و حياطة لانتظام
الامور و سير الوضع ببنية سيراً يؤمن فيه العثار المتوالى و الاضطراب المستمر قصر
الاسلام من هذه الخطة الواسعة و اوجب على الانسان ان لا يجعل همه اكثر اشره و همته
معاشه و ريشه و كده و جده فى التبليغ من هذه الشهوات الخارجة عن حد الاحصاء ، بل
يقسم اوقاته بين الترفيه على نفسه بالمعروف بما لا يضر بصحته و باهله و ولده و جيرانه
و معاشريه و مواطنيه و بين تعليم عقله و تدريب مشاعره على التعرف بالخير و فعله
مع من يستحقه من ضعيف و عاجز و صغير و كبير و قريب و بعيد بشتى طرقه
المستطاعة له .

و حتما اذا اتخذ الانسان لنفسه هذا التقسيم المنطقى و هذا الوضع المعتدل تمكن
ان يقطع الحياة ببنية نوعه ما نوساً بهم و ما نوسين به لا يشكون من الزمان علة و من الخير
قلة الدماء محترمة و الاعراض مكرمة و الاموال ذات شأن محبب لا تعطى كلها للفرد و تمنع
نفسها عن فرد آخر فيهلك ذلك بضغط الشره و هذا بضغط الحاجة و الفاقة ، و بلا شبهة ان
هذه النقطة بالوصف المومأ اليه لو تجسست فى الخارج كما فرض الاسلام لما رأيت فى
آفاق السماء و لا فى جنبات الارض ما يشير فى عاطفة الانسان الغيور قلماً و اضطراباً
من تجبر المقتدر و ذلة الضعيف بل السماء بسامة الآفاق و الارض طافحة بالخيرات و المبررات
ولكن يا للأسف لم تشن هذه التعاليم الذهبية من شرّة المسلمين فضلاً عن غيرهم
فتراهم يتهافتون الليل و النهار على ما يخبزن لهم المال الزائد و لو من طرقه الغير المشروعة
حتى يتحكموا به فى اعراض الناس و رقابهم فلا يبذلون الدرهم الواحد للفقير المملق يسد

به خلته الا بعد ان يجروا من منافعه ما يقابل عشرين درهما ولهذا الافراط والتفريط منى
العالم بخافقيه بما تحسه ونلمسه من دم مرق وعرض منهتك وسقوط دولة وتشكيل دولة
اخرى وهبوط وارتفاع وهرج ومرج ، وترى الفرق الواضح بين هدوء الحال وتشويشه
عندما ترى مثل علي بن ابي طالب خليفة عادى الوضع لآخر درجة وما يجتمع عنده من
المال يوصله الى اهله من دون محاباة لبعض وغمط لحقوق آخرين فترى نوع من يرتق
من يديه ثلج الصدر من خليفته لا يبيت الليل وصدره وغر عليه وان بات وطعامه خبز الشعير
و ادامه لبن او خل او ملح - ومثل - معاوية بن ابي سفيان خليفة يصفى ما يجبى اليه
لنفسه ويحاجبى بعضاً ويغمط حقوق آخرين حسبما يراه من مصالح نفسه وبقاء شخصيته هو
فحسب ولذلك تجد كفتى ميزانه احدهما فى صعود مفرط و اخرهما فى هبوط مفرط و
اتساق امره لم يكن من انقياد النفوس اليه بل من شدته وسطوته واخذه البرىء بالمجرم
ونظراؤه اكثر من ان يحصوا فتجد الملك فى المنطقة المعينة على انه فر من افراد عمارها
فى بادئه ومنتهاه اجمع ما يروم احد من شهوات و رغبات و ارادة مطلقة وتجد كثيراً من
افراد نفس تلك المنطقة يبيتون الليل ويشخصون فى النهار لا بما ان الليل سكن لهم
كما لغيرهم ولا بما ان النهار مجال يبتغون فيه الفضل كما هو شأن من سواهم لقصور
ايديهم عن اقل ما وصفناه لكن بما ان الليل يلفهم رغماً على آناهم ناموا فيه او سهروا
والنهار يبرزهم ابتغوا فيه الفضل ام سكنوا هذا كله مع علم الملك والوزير والوالى بل
واقل مستخدم بهذا الوضع تفصيلاً ولكن لا يعيره اى احد من هؤلاء طرف عناية وتوجه او يحسب
له اقل حساب .

على ان عصر النور هذا يتشدد بالقومية والوطنية والعاطفة والوجدان ويعدم شيه
مع ابنائه منتهى ما يستطيع عاقل تصوره و تصويره و بلية الدنيا بهذه الادعاءات بلية
اخرى وراء بلية الفقر والاملاق وتناقض الاوضاع و حراجه الموقف وتهافت الاقوال والافعال

(١١٦٦-١١٦٧)

تملك الامم ورجع من بلاد الهند وبلاد فارس وبلاد الروم وبلاد الصين وبلاد الهند وبلاد
تبرستان وبلاد افريقية وبلاد ارمينية وبلاد القسطنطينية وبلاد القسطنطينية
وبلاد الروم وبلاد القسطنطينية وبلاد القسطنطينية وبلاد القسطنطينية وبلاد القسطنطينية

أَصْل

(٨)

الحجاب

آيات الكتاب

قال الله تعالى (سورة النور) قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن و يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن (النخ) وقال تعالى (سورة الاحزاب) وقرن في بيوتكن ولا تبرجن الجاهلية الاولى، واذ اسألتموهن متعافسئلوهن من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن، ياليتها النبي قل لازواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ، وقال تعالى (سورة الحجر) لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم

السنة من طريق العامة

روى جرير قال سألت النبي عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك (رواه مسلم والترمذي و ابوداود والنسائي) عن علي عن النبي قال يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة (رواه ابوداود والترمذي) ابو هريرة عن النبي ان زنا العينين النظر (التاج - ٢ - ٣٦٦)

قال صاحب التاج للاصول في شرحه غاية المأمول عند ذكره لهذه الاحاديث في بالنسبة الى خبر جرير قال في جرير سأل عن نظر الفجأة كان رفع بصره فوقع على امرءة فقال اصرف بصرك عنها وبالنسبة الى خبر علي قال لا تتبع النظرة اي الاولى وهي نظرة

الفجأة بنظرة ثانية فانها حرام بخلاف الاولى فللوم عليها لظرونها بغتة
وقال تعليقا على قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا ابعينهم - الله تعالى يأمر المؤمنين
والمؤمنات بغض الابصار وحفظ الفروج فانه لهم اظهر وعبر بمن اشارة الى انه يجوز النظر
الى الوجه والكفين لمن يريد الزواج كما تقدم ويجوز ايضا عند المعاملة في بيع او شراء
او نحوهما ويجوز ايضا للطبيب النظر الى محل المرض اذالم توجد طيبة ماهرة وبالعكس
بل قال بعضهم يجوز النظر الى الوجه والكفين اذا امت الفتنة لقوله تعالى ولا
يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان والجمهور على انه لا يجوز سداً
لللباب - اهـ

السنة من طريق الخاصة

روى على بن عقبة عن ابيه عن ابي عبد الله (ع) قال سمعته يقول النظر سهم من سهام
ابليس مسموم وكم من نظرة او رثت حسرة طويلة، الكاهلي قال قال ابو عبد الله النظره
بعد النظره تزرع في القلب الشهوة وكفى بها صاحبها فتنة، وقال الصادق (ع) من نظر الى
امرأة فرفع بصره الى السماء او غض بصره لم يرد اليه بصره حتى يعقبه الله ايماناً يجد طعمه
وفي معاني الاخبار قال قال رسول الله يا علي اول نظرة لك والثانية عليك لالك (وسائل في
كتاب النكاح) سعد الاسكاف عن ابي جعفر (ع) قال استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة
وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر اليها وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في
زقاق قد سماه ببني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق
وجهه فلما مضت المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على صدره وثوبه فقال والله لآتين رسول الله
ولاخبرنه قال فاتاه فلما رآه رسول الله قال ما هذا فاخبره فبهط جبرئيل بهذه الاية قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
(خرجه الكليني في كتاب النكاح من الكافي)

نظارنا في الموضوع

الانسان ومهما كان في ملكاته الروحانية حيوان الشهوة بحث لا تنسى طبيعته عن مرامها
وغرامها الا الموانع المعترضة امامها فذكور الاناسي بالنسبة الى فصيلة انانهم شأنهم شأن
سائر الحيوانات التي تدفعها الغلظة الى مطاردة انانها بدون ادنى تفاوت بل في الانسان

سبعية في هذا المجال تندك امامها سبعية كل حيوان من ذكرو انثى بالتجربة القاطعة فالانسان اذا نقدحت فيه روح الشهوة عند ما يستقبل بلوغ اشدء ملكته سورة القلق في تصفح المظان التي تبرد منه هذا الغليل الواقد و الكانون المشتعل فهو لا يزال في خواطر مستمرة تستفزه الى اطفاء هذه النائرة المشتعلة فيه فاذا كان من اولى اليسار وعليه شيء من مسحة الجمال وعدم من يراقبه المراقبة التامة في حر كاته وسكناته اندفع بكله الى مظان شهوته يسأل عنها قرانه ويستعرض الطرق والباحت و النقاط الحساسة مع كمال الدقة في تحسين اوضاعه واصلاح محاسنه وتكثير الغمز وكسر الجفون و الادلال بشبابه وتقطيع ثيابه والتكلف في حر كاته

فربما استخفته الشهوة عند النظر الى شاخص المرءة من بعيد اذا كانت ذات بزة و قوام فتر كته ذاوله يستبين عليه لادنى ناظر ينظر اليه فضلا عن ان يرى منها صفحة خد و سيماء وجهه واذا كان متهور الح عليها بالمطاردة فيتبع خطاها ويربها نفسه وان كان لم يرب عليها من آثار الخفة اقل اثر بل ربما قاسى من هذه الحركات الصادرة منه تأنيبا يجبر اليه الضرب الموجع والاذية الكاملة ومع هذا كله لا تراه ينكفأ عن غيه ويتخذ لنفسه عين هذه الخطة الى ان تتلاشى فيه قوى النشاط والشيبية وكثير من الناس بلغ سن الشيخوخة وهو على هذا الدين لا ينفك عنه صباحا و لامساء

ومما لاشبهه فيها ايضاً ان الطبيعة الشهوية لتهدس الى المنسوجات الحريرية ذات الالوان الرائقة والتطريز اللطيف وهي بعد لم تقطع ولم تخطط ولم تقع من بدن المرءة موقعها الجالب بل هي بعد على مناضد البزازين فتأخذ هذه النظرات من قلب مرسلها مأخذ الخشوع وما ذلك الا لانتسابها الى النساء، وهكذا يقع النظر على الاحذية في دكان الحداء اذا كانت ذات وضع جميل ومنظر بهيج فترسل اليه هذه النظرات سهاماً مريشة تقطع نياط قلبه وتودعه الحسرات والزفرات وما ذلك الا لانتسابها الى النساء، ويقع النظر ايضاً على آلات الزينة المعلقة في دكاكين الخرازين من الاصباغ التي تلون بها الوجنات وصفحات الخدود والامشاط العاجية الظريفة ذات التضاريس البديعة التي تستعملها الغواني لتزيين الشعور وترجيل الوفرات وغير ذلك من المحسنات الكثيرة فيعود هذا الناظر خاشعاً وهو ذليل كسير لما اخذت منه هذه المناظر مأخذها الحساس من قلبه الطرى في حال انها عارية

عن الهدف الذى تستهدفه شهواته وما ذلك الا لتسابها الى النساء

ويسمع الرجل نغمات الشابة من وراء حجاب كثيف فتفعل به هذه النغمات فى حال انها من مراسلات العادة لا التصنع فى التكلم فعلها الغريب العجيب، وهل ينتظر من الانسان الذى يطارد الحيوانات ليقلل بها من شهواته على انها فاقدة لكل اسلوب جالب ان يتطامن فى قبال الجميل من بنى جنسه الذكور والاناث بلا استثناء على ما فى هذا النوع من نظرات جالبة فى الملابس والاوزاع فضلا عن النقاط الحساسة وراء ذلك، ومما لاشبهة فيه ايضاً ان الانسان الذى فتق الله له عينيْن وادع فيه هذه الطبيعة الشهوية اذا ارسل نظره الصادق الى وجه المرأة قاصداً للنظر كان محرره الى ذلك داعياً غير صحيح والافكل عاقل لا بدله ان يبني حر كاته وسكناته عند التفاته الى نفسه على القصد والارادة حتماً فهذا الرجل الناظر الذى استهدف بنظره وجه المرأة الى النقطة الحساسة فى هذا الجنس الناعم الطريف الجالب للتوجه اذالم يكن بارساله هذا النظر الصائب الى هذا المنظر الجالب مستهدف شهوة فماد اتراه استهدف فى حال انه لا هدف له فى نوع النساء الاجانب عنه المارات فى الطريق او الواقفات لشأن او قههن

فهذا الانسان يستطرق الاسواق الغاصة بالوان المتاع الجالب للنظر اذالم تكن له حاجة فى بعض امتعتها بل اجتاز بها اجتيازاً تراه لا يرسل النظر الى ما فيها الا رسالاً اجالياً لا يشخص به الشئ، الا تشخيصاً اجالياً جداً حتى انه ربما يسئل هل كان فى السوق فلان متاع فيجب بلا ادري لاني لم اكن متوجهاً وذلك كله دليل عدم الحاجة له فيها وعدم الهدف يستهدفه منها، بديهي لا هدف للنظر المتعمد فى نظره الارادة تشخيص المحاسن والتلذذ بها ان كانت ذات وقع فهو لا يعد نظره الذى يرسله فى وجوه النساء فى الشوارع والمشارع الامقدمة ايصال لغرضه الاقصى من الفتك بشهواته فى واحدة منهن بل اريب فان تكن احدى المنظورات تفلت منه بمانع فقيماسواها محط للامال ونجعة للارتياح ومن باب الاتفاق ان نوع هذه النظرات الرامية الى هدف سرعان ما توصل الى النتيجة المتوخاة من هذا التقصد فى تصفح الوجوه فان النظرة بعدها عمزة وبعدها عمزة ابتسامة وبعدها دنو وسلام وبعدها كلام يختم بالوعد واللقاء وهذه المقدمات كلها لا تشغل من الزمان الا دقائق خفيفة ونعم ما قال شاعر مصر

فانه عبر عن الحالة النوعية في سوق المرادوات وارسال النظرات وحتماً اذا حصلت في الانسان هذه الحالة وهي حالة تصفح الوجوه وعدم نكران النظر الي وجنات النساء اغذبه الاستهتار الي مقصده هذا ابده الايدو لا يعود ينجع فيه اكثره من تزوج النساء كما هو مشاهد محسوس في كثير من الناس ولذلك ترى اللوطيين الذين اعتادوا هذا الفعل الشنيع يستمرون عليه ولو اضطمت حنايا بيوتهم على هياكل مقدسة من جمال الطبيعة الفتان بل لا يكادون يعباون به حتى يأتي بهم الزمان شيوفاً و لهم قلوب تحن الي تلك المراكض السيئة ، هذا وعصر النور قداعد لنساءه المخدرة فضلا عن المكشوفة ما يستوقف النظر ويجلب البصر ولو كان من حديد فهيأت لها معامله احسن الحرير المزركش الملون و ابدع الخرائط لتقطع الثياب على نمطها و ادق آلات الخياطة و التطريز لتوشيتها واجمل انواع الاحذية ذات الالوان و الاشكال الجذابة و اطرى الاصابع التي تشع بها الوجنات و الشفاه و صفحة الوجه و الحواجب و منابت الاهداب من الجفون نوراً و جمالاً ساحرين و اطرف الحلى و الحلل و الجلايب و الازارات و الجوارب الحريرية الناعمة الشفافة فان هذه البزة الرشيقة لوقام بها هيكل خشبي لرق و لراق غاية ما يستطيع جميل ان يسحر بجماله فكيف و القائم بها مثال من امثلة الطبيعة الفتانة التي تكفى بمفرد هافى اغواء النفوس فضلا عن هذه المحسنات المتكثرة الكافلة بانواع التحسين و التزين فاذا ملكت النظرة ذلك الشاب الانصارى في خبرنا السابق ففاضت دماؤه على صدره و ثيابه من حيث لا يشعر بما اصابه لانشغاله التام عن نفسه بمنظوره على ان مطمئح نظره كان في جمال سائر طبيعي ام تنفض عليه الاصابع بهجتها و لا الثياب الحريرية المزركشة بتقطيعها الفنى جلوتها فاحر به ان يذوب من حينه و مكانه اذ اذهت هذه النظرات الخلافة و الجمال الفتان ، و مادعا سمسرة الخلاعة و الاستهتار في هذا العصر الي ان يصرخوا صرخة واحدة في تحرير المرأة و سفورها و اختلاطها بالذكر و وقوفها في مصاف الرجال في الدوائر و المعامل و الاندية زعماً منهم ان لها قسطاً من هذه المناصب و المراتب و قد منعها القديم اياه - الا - ان يتبلغوا من هذه النظرات بل بماورائها من نقاط حساسة من عامة الفتيات مجاناً و بلا عوض و هل هناك هدف ابعن مما توخوه في تحقيق شهواتهم فقد كانوا في القديم

لا يرومون ذلك الامن النساء اللاتي ليس عليهن رقابة شديدة مع كمال التستر والخوف
وبذل الطرف والتحف الكثيرة وعدم نيل ذلك الاصدفة وبعده تمهيد مقدمات واليوم تجد
الفتاة الاصيلة البارعة الجمال البارزة من دون مانع على كرسي يحاذي كرسيه في غرفة
خالية من كل ديار سواهما بصفته موظفا اداريا وهذه موظفة تكتب له ومن باب الاتفاق
ان كلا منهما في شغل عن وظيفته واهله وعياله وما يجب عليه فالتلك قائمة بحقوق زوجها
المسكين الذي يكدح نهاره في جمع الاموال حتى يرضيها بسعة كده ولا هذا قائم بحقوق
عياله الذين جعلوه قبلة دنياهم بل لهما بالتغافل المتبادل بينهما شغل عن كل شيء واذا
تميز زوج تلك البائسة الشقية خطتها معه ومع الاجانب عنها وعنه فمن الضروري ان يتوجه
الى ساقطة مثلها في ادارته واذا تميزت زوجة ذلك الساقط ان زوجها كالفاله نصيب من
بنات الناس دونها فما يمنعها ان تنحاز الى ساقط مثلها تعامله معاملة زوجها لتلك الموظفة
في ادارته ومن هذا التقاص الغير الادبي نشاهد الاختلاط الذي لا يدري الى اين مصيره
ومع هذه الحالة كيف يرجي من الرجال ان يقوموا بوظائفهم الشخصية فضلا عن قيامهم بشؤون
الامة التي قلدهم ازمته وهم اني يلتفتون يجدون الشواغل الصارفة بهذه المواقف الفارعة
بكل ما يتمكن انسان ان يزوق نفسه ويزينها ويبرزها الى العيان بشتى ضروب الالوان
والاشكال فمتى تصل النوبة الى تيك المتبرجات الوقحات اللاتي قذفهن
تيسار الاستهتار الى لجة بحر من الفساد ليس له ساحل ترسو لديه حتى يقمن
بحصنة من خدمة النوع والاجتماع ، ولقد شاهدت بعيني الباصرتين نوع المأمورين الذين
ينفصلون عن المراكز الى الاقضية والنواحي يعانون المشاق الزائدة والمسؤوليات الغير
المحدودة في سبيل جمع الاموال بشتى ضروب الاختلاس ويعيشون طيلة بقائهم في تلك
الاطراف كلا على الناس بكونهم ظهراً عند واحد وعشاء عند آخر ويبعثون بتلك الاموال
الجزيلة الى نساءهم في العاصمة كيما تتلذذ بها في زعمهم ولكنها حصة قوم آخرين فعليهم
الوزر ولغيرهم المهنا والافامرة واحدة او اثنتان او ثلاثة ماذا تحتاج في مراحل هذه
الدنيا اذا كانت عفيفة ولونزلت باريس بدلا عن طهران مثلا ، الا ان تغيير البزة يوماً بعد
يوم والانصراف عن تدبير المنزل والذهاب الى المقاهي والسينما آت والمراقص والنزول
في خطط الاستهتار والتبذل ومغازلة الشبان ومعاقرة الخمر وملازمة اللعب بالقمار مما
يفنى الملايين من الدنانير فضلا عما دونها من كدليات

يزعم الرؤس الحاكمون اليوم انهم بالغائبهم قيد الحجاب قد خطوا في علم الاجتماع خطوات بعيدة احرزت لكافة الامم دنيادات بال من الثروة بدل الفقر فمكان ان يكون المعيل بعائلة كبيرة واحداً تتقله هذه الاحمال اصبح في تلك العائلة من يشاركه في الكد على هذا البيت الوحيد بفتح باب التوظيف للنساء ودخولهن في المعامل والمصانع والمقاهي والمراقص والحمامات وغير ذلك من الحرف والاشغال ولكن الخارج اطلعهم بعيانه المكشوف انهم اسوا لعامة افراد العالم ذكرانهم واناثهم اساءة لوثت عليهم صفحة وجودهم وكدرت ماكان صافياً زاهياً من حياتهم فافسدت اخلاق شبانهم و شباتهم للغاية التي لا يتصور مدى بعدها فانا قد عرفناك بما تنطوي عليه جوانح الشباب ابان هياج الغلظة فيهم وهكذا الشابات وان الغلظة في هياجها ذاك سبع ضارى لايفترعن الافتراس والاقتناس مهما تمكن . تسلب اختيار صاحبها عن التجلد اذا استرسل معها في ميولها .

فاذا وجد الشبان المذكوران وجه التفرعن الشهوى منسداً في وجوههما بشدة الرقابة عليهما وحجز الانثى منهما عن الركض في الباحات والطرق الا في الاوقات الماسة تطرقا لوجه الحيلة على القضاء بشهوتهما طريقها المشروع بالتزواج الصحيح اذا تهيأ و كثيراً ما يتهيأ اذا اخذ به طريق البساطة كما امر الشرع بذلك في قوله (ص) النساء سقي الله في عباده فلا تغلواها بالمهور ، والمؤمن كفؤ المؤمن ، وغير ذلك مما سنسرد مما اكتسح امامه نخوة التجبر بان الرجل ومهما عظم لايجوز له ان يأنف من مصاهرة الطبقة النازلة في نظره كما لا يجوز له ان يمنع بنته الابالمهر الكثير ومع ازالة هذه الموانع الشائعة بين الناس الجاهلين بما يصلحهم ويفسدهم لايمقى ديار في افراد البشر من الذكور والاناث الا وهو يستطيع الاقتران بقرينة تعينه على دفع شهواته العمياء ويعينها على مثل ذلك فيها ، و اذا فرض تقلت الامور عليهما مع هذه التسهيلات صبرا اذ لم يجدا طريقاً غير الصبر كالمأبوس من الشيء الجازم بعدم حصوله له فانه طبعاً يتطامن في سبيل طلبه والحرص على الوصول اليه .

واما اذا وجد طريق الشهوات امامهما معبداً خالياً عن ادنى الموانع فضلاً عن اشدها واقواها شأن العصور الحاضرة التي ابرزت الخدور في الشوارع والمشارع والسينما آت والمقاهي وباحات الاجتماع و غرف الدوائر والمعامل ورفعت المسؤولية عن

المرأة في مقام اعتراض الزوج او الاب والاخ والقريب الآخر في كلماتاتي وتذري فما يمنع الشيخ اليقن من الاستهتار (ح) فضلا عن ابناء العشرين او الاقل من ذكور واناث في حال ان الشاب جاهز بشبابه وثيابه وشهواته والشابة اجهز بل والعجوز ايضا مثلها فان الاستهتار اذا جال جولته في الشبان والكهول جريه الشيوخ ايضا، وبما ان المرأة بطبعها الغريزي المنذك فيها وبقديمها وحديثها - وحديثها اشد - لاتعرف الحياة الا مسرح اكل وشرب ولبس وشهوة ولذلك لاتجد الجد الاوراء هذه الاشياء ولاتنعمد مجالسها الا بالتحدث عما ذكرناه - يعرف ما قلناه كل انسان تدب في ساحة بيته امرأة وبالاخص المتجدد الذي الغى عنه وعن نسائه قيد التدين باى عقيدة ودين ولايعترف الا بالاباحة الصرفة في كل الاشياء ولايعرف الدنيا الا بكونها مجالس التحصيل الاطماع من اى سبيل اتفق فان مرته لاتعود تعرف مع هذه العقيدة الاباحية شيئا وراء الشهوات قط والمرأة القديمة تلو المرأة الجديدة في انصرافها الى شهواتها الا ان يهتار بما تدفعها عن ارتكاب بعض الفجائع .

فمثل هذا المخلوق بمعناه الذى شرحناه هل يليق به ان يخول ازمة امور ليست من جنس الشهوات وهى الامور الاجتماعية واصلاح نظام النوع من نصب المرأة قاضيا في محاكم العدل والصلح و رفع الخصومات او مندوبا يجهد نفسه فى ترميم نواقص امته او رئيس شرطة يكفل امن البلاد وغير ذلك من المناصب لا - لايليق به ولا اقل من حبة خردل من رديف تلك النواميس المذكورة كما ان العيان او قفنا على صريح ذلك فنجدا المعلمة الموظفة فى المعارف المستخدمة لالقاء الدروس على الاطفال لاتخرج من بيتها الى مدرستها الا بعد ان تصلح نفسها باقصى ما تتمكن يدها من ثوب رقيق ملون مزركش وحذاء جميل الوضع جال لب و تجعيد شعرو صبغ حواجب وكحل على الطرز الحديث وتوريد وجنات وتحمير شفاه وتبختر وتغنج وادلال وسائر الاصلاحات التى تستعملها بنات هذا العصر من القرن الى القدم مع استصحا بها لمحفظلة رقيقة صغيرة تضع فيها من مواد الاصلاح ما ترجع اليه بعد سويغات لوقل من حمرة وجنتيتها و شفيتها شىء فهل ترى مع هذه الحالة المغوية ان هدف المومسة المشار اليها تعليم وتربية و قيام بوظيفة واداء لحق استخدام لا - لان الذى يريد ان يلحق الاطفال عبارات القرآت و الحروف الهجائية لاتتخذ لنفسه هذه المقدمات الزائدة ادلا حاجة الى ادائها الضئيل

فضلا عن اعلاها الكثير

وهكذا نجد المستخدمة في ادارات الداخلة والعلمية والمالية و سائر الادارات
الآخر لاهدف لها من وظيفتها الاتحصيل بعض الدراهم لانفاقها على الملابس والاحذية
والاصباغ والالوان والخروج بزبتها الى الشوارع ومجامع الناس حتى تستهوى وتعوى
ضعاف القلوب ، ومن حسن الصدف ان المتجدين ادر كوا من انفسهم وفي اعراضهم هذا
السر الشائع ففسروا انفسهم ونسائهم بالمرّة ولكن بعد ان استفحل الداء وعز الدواء و
صعب التدارك وحتى انهم اخذوا ينشرون في صحفهم انواع الاستهزاء والسخرية باوضاع
اداراتهم وحكوماتهم و يصورون رئيس الدولة حاضنا لبنت جميلة تكتب في دفتره
وهو يقول لها ان امور الامة و مراسم الدولة لا تقوم الا بوجود كني في هذه الادارات
فتعسا لهذه الدولة التي وجدت عزها في هذه الخلاعة والتبذل البارديعلم الله وتعسا لهذه الدولة
التي جاءت تتبجح بانها ذات وضع ساحر بحريتها وفتحها باب الرغبات على مصراعيه للفواحش
والموامس والمخنثين مع انها تجد المضار الناشئة من هؤلاء غير قابلة للتحديث فما اكثر
الامراض والابواء والصراع والقاتل والمقتول والفقر والفلاكة في هذا السبيل الفجيع
وتعسا لهؤلاء الرؤس الذين عادوا على سواد الناس بل على كبرائهم وعظمائهم و
متعفيهم وبالا لا يدرى طريق الخلاص منه والافلات من نتائجه الوخيمة على انهم لا
يزالون ينعون على العصور القديمة وحشيتها وجهلها الماحقين لتعالى البشر في هذا المحيط
فالكتاب الذين بزعمهم يدافعون عن حقوق المرأة وان حجابها حجر عثرة في سبيل رقيها
وبصر خون بالشرقيات ان استيقظن من سباتكن فان الغربيات قد سبقنكن في المناصب
والمراتب والمعارف والتلذذ بلذائذ الدنيا والسير تحت ظلال الحرية المطلقة - طائفتان
ما بين مخدوع قد حررت هذه الكلمات مخيلته فحسنت له هذه الخطط بزعم انهار اشدة
قاصدة قد اشع عليها العقل فاكتشفها في العصر الاخير وخيبت يعلم بهذه الحركة من مبتدائها
الى منتهاها ولكنه كتم مساويها و اظهر بزعمه محاسنها وتوصل الى الفتك بشهواته وتلذذاً
بينات الناس المخدرات .

وليت شعري ماذا افاد هؤلاء المفكرون الذين تصرا قلامهم صباح مساء على صفحات
الجرائد والمجلات والكتب - مستوى - الجامعة البشرية بحيث نهضوا بها عن جهلها

القديم الى سنة عادلة وخطرة اشدة خفف عنها كثيراً من الويل وحطمت عن عاتقها المثل
طرفاً من الاستبداد والاحتكار وخيانة الرؤس للمرؤسين وهضم الجامعة حقوقها المدنية
ورعاية الطبقات المستضعفة - كل ذلك لم يكن - بل زاد واطمينة الوحوش من سياسة الامور
قبلهم بلة ومرض الجامعة مما جرى عليها في سابقها علة ، ففي السابق ان كان اسم لدين
وتحرك بباعث عقيدة وفعل رجاء ثواب وترك مخافة عقاب ومشى مع وجدان وانبعث بسائق
ايمان فاليوم لادين يوجد ولا عقيدة تحمد ولا قول بثواب وعقاب ولا اعتراف بوجدان ولا
ملكة ايمان وانما هي ادمغة عارية من كل تيك التصورات حافلة بالشور والتحامل على
الجامعة بتسخيرها طوع رغباتها الشهوية البهتة فيريد ان يكون اميراً او وزيراً او كاتباً
معروفا او شخصية غير ذلك لالان يخدم الجامعة بقلمه او فكره او قدرته او ماله وان زعم
ان دولة الافكار الراجحة والعقول الناضجة ان تشكلت فهي في هذه القرون وبامثالهم
الرجال بل لاجل ان يعرف ويتصدر ثم يستفيد الاستفادات الغير المحدودة من اعراض الناس
واموالهم ودليل كل ذلك ما نراه من هذا التضارب والتعارض والتحامل واقلاق الناس
في كل حين وعلى سبيل الاستمرار فاين لمت شعري ذهبت نتائج هذه العقول الجبارة والافكار
الحررة والنوايا الصحيحة و العصر الذهبي كما يقال فاذا كانت عقول الرجال المحنكين
بهذه المثابة من اضرار الجامعة واقلاقها فأجدر بنسائهم الايكن الاموامس وراقصات اذا
تركن خدورهن وشخصن الى المحافل والمجامع ومن حسن الصدف ان الامر اطالع نفسه
بهذه البزة التي صورناها حرفاً بحرف

فنحن رأينا المعامل في المدن المنقطعة عن مدينة هذا العصر باشواط بعيدة بل لا
تعد الا في مصاف المدن القديمة جداً ورأينا العمال فيها من رؤساء الرجال وبائسات النساء
الفقيرات المملقات البعيدات عن تصنع هذا العصر بحيث اذا رآهن الرائي رثى لهن مما هن
عليه من رثانة الهيئة وقلة ذات اليد ومع هذا كله نجد البنت بعد البنت تقترع على ما عليها
من حجاب والشاب اثر الشاب يفجر به على عرائس من الزينة والتحسين وما ذلك الا للاختلاط
في ساحة واحدة فكيف بالمعمل ينظم الشابة الظريفة السافرة بالشاب الظريف مع عدم
الرقابة عليهما كما هو شأن الحرية المدعاة ، فالمرأة لا يصلحها شيء ان امكن اصلاحها الا
تخديرها وقطعها عن هذه الاتصالات المغوية مع كمال المحافظة عليها وعلى راحتها و

وتنعيمها ودفع الاذى عنها حتى المقدور كما هي تقارير الشرع الشريف ، والشرع ان اجاز النظر الى الوجه والكفين كما يدعى من ظواهر بعض الروايات الشارحة لقوله تعالى الا ما ظهر فالنظر الاولي الاستطراذي الذي لا بد منه لكل مستطرق يستحيل عليه ان لا يلمح ما يعترض امامه و هكذا المرأة يشق عليها ان تحجب عامة منافذ بدننها من قرنها الى قدمها بصورة لا يبدو منها اقل شيء خصوصاً المرأة ذات الطفل والحاملة لمتاع والساهية عن نفسها في بعض الاحيان وهذا النظر لا يترتب عليه اقل اثر ناموسى بالمرّة لانه نظر استطراذي فجائى اتفاقي ليس محكوماً بايجاب ولا سلب ولا مثيراً لاي شهوة .

واما النظر المقصود به التحقق من المنظور فهو مثار الفتنة والريبة وسوء النية والتطلع وليس النظر المقترن بالريبة والفتنة وقصد التلذذ وبياعت الشهوة ما كان بعد تكراره اربعاً او خمساً فان النظرة الثانية العمدية نسخة النظرة الاولي العمدية بدون ادنى تفاوت ومما اطبق عليه المتشركة في دين الاسلام ان النظر بقصد الريبة والشهوة والتلذذ حرام ولو من الرجل للرجل فضلا عن المرأة بل ناموس العقل قاض بهذا الحكم ولو لم ينزل به كتاب ويجأ في تحريمه خطاب و تتكفله سنة من نبي او معصوم بالبديهة لما يترتب عليه من المفاسد الغير القابلة للترميم والتدارك كما نشاهده في هذا العصر المكشوف على ان هذا الوضع الحاضر المشع بجمال مواليده طبيعة بحيث الدميمة فيه لا يعافها البصر فكيف بالوسيمة والباهر بزينة المصنوعة من اقمشته واحذيته واصباغها الوانه وسائر معداته بمثل هذه الازمنة والامكنة والعواطف والقلوب الطرية لو تجسم للشارع المقدس في زمانه ذلك لحرمه قطعاً ولاوجب فيه الاعتدال الخالص عن شوائب المفسدة من كل وجوهها فاننا نشاهد اليوم بعض النساء المحجوبات من بعيد فنخشع لمظاهرها الزاهية على انها ذات وقار بملحفتها السوداء وابهتها السائدة ولكن لتموج الحرير عليها من قرنها الى قدمها فعالية مؤثرة تحرك القلب عن مستقرة وتستفز الشهوة الساكنة ولهذا لايسوغ لاي غيور يملك ذرة من ايمان ووجدان ان يغرى هذه المرأة المستعدة للقموص والشخوص مع ماخولها عصرها السخيف برغائب الملبوس وتحف الزينة والتحسين وهذا الشاب المستعد لان يستهترو يستخف عند اول نقرة بان تكشف تلك المرأة في وجهها

وكفيها ونظر هذا الشاب اليها جائز بحكم الشرع بل يمنعها المنع البتني عن استعمالها
يكون جالباً للتوجه ولو الى ساترها من ردائها الحريري المواجه وجور بها الشفاف وحذاءها
المرقص وتكسرها في المشي فانه مما يعين على ارتكاب المآثم واجتراح الجرائم بديهة
والتعاون على الاثم حرام بالضرورة من ناموس العقل ودين الاسلام

ولقد منى الاسلام في قديمه وحديثه بطبقات من الناس عرفوا سيره الطيعي المعتدل
ووقفوا في سبيله حجر عثرة اوقفت كثيراً من الناس عن التطلع الى حقائقه الغراء واعتناق
تعاليمه الذهبية وينهيمهم البحث الصادق الى ثلاث طوائف

(الطائفة الاولى) المتجددون ومن هو على نزعتهم الرامية الى الاباحة والقائلة بوهن
كل عقيدة لا يشفعها ظاهر الحس الاولى ومعنى هذا بطلان كل عقيدة ودين فان ديدن
هؤلاء التصديق بالعدم قبل التصور بالنسبة الى عامة الابحاث المنطقية فاذا قال لهم القائل
ان دين الاسلام يجوز تعدد الزوجات ويجيز الطلاق ايضا فقبل كل تأمل وتمهل في اطراف
هذين الموضوعين يحملون حملاتهم الشعواء ناقمين وساخرين ويروحون يرددون هذه
السخرية ويمدون اليد في تحقيق ذلك الانتقام من دون ان يعيروا انفسهم ساعة في
تفهم هذا المطلب ومن سوء الصدف ان هذه الصرخة الكاذبة تأخذ في العرض والطول
متوسعة فترن اصداؤها في الاسماع الخالية فتأخذ مكانها من قلوب الاعرار القاصرين فتولد
بعد هذا سيئتان لازمتان لدين الاسلام اطبق على سخافتها ملايين من الناس هما جواز
تعدد الزوجات وتجوز الطلاق .

ويكفي في التنفير عن الشيء ولو كان حسناً لاحزازه فيه كثرة الاراجيف في حقه
واصرار الملايين على سخافته وهذا امر مشاهد محسوس ولو اصاح هذا المتجدد الى قبيله
المسلم سوية يجاذبه فيها اطراف ذينك الموضوعين لسلم كل منها من حملات الاخر
عليه ونقده له النقد المرفيقول المسلم له ان من حسن الصدف كون تجوز تعدد الزوجات
والطلاق من حسنات الاسلام لامن سيئاته ولو ان قانونه كان فاقداً لمرعاة هاتين النقطتين
على كثرة الابتلاء بهما لكان فيه من الخلل ما لا يردم برادم اصلا

اما كون تجوز تعدد الزوجات لا بد منه فلان الرجال عموماً بانتظامهم في سلك الشهوة
الدافعة نحو المشتبهات مقهورون بالطبع على التزوج والاقتران بالاناث التي تدفع عنهم

هذه المحاذير الشاقة الدفع بدونها وقد يوجد في ضمن هؤلاء الرجال من لا تكفيه
الزوجة الواحدة لشدة ضراوته الشهوية اولانها لا تتأتى معه الى كل رغباته في هذا
الباب فيبقى في حاجة ماسة لا قبالة على شغفه بهذه اللذة اقبالا ينغص عليه حياته ان لم
يهيأ لنفسه اسباب الترفيه كما قد توجد في النساء المرأة الفروك تقترن بالرجل الشبق
فلا تقوم ببعض حاجته فضلا عن جميعها وتبتلى المرأة في عرض حياتها بالمرض المستطيل
احياناً والهزال المشوه وتوالى الحمل المانع في كثير من ازمائه عن قضاء الوطر او تتلاشى
بنيتها المتماسكة في شبابها بمجرد اقترانها بشاب يكشر الطرق ويفرط في امر الفراش
او يغبن في بادئه بامرأة شوهاء لا تقبل عليها النفس ولكن حضر للاقتران بها بتسويل الناس
الغير الناصحين وتدليسهم وهذه الامور التي ذكرناها لها صورة نوعية في الجامعة قداتي
عليها العيان بياناً في كثير من الناس ومع هذا فقد يصيح لها بعض الرجال لقله في شهوته
اوفي ذات يده اولموانع أخر خارجية او داخلية وقد لا يصيح البعض الاخر لاستفحال
شهوته وضراوة علمته وحببه للنساء حبا مفرطاً فماذا يقال لمثل هذا الرجل المحفوف بمثل
هذه الموانع اذا منع عن التزوج بامرأة ثامية مادامت الاولى في حباله وهو بهذا الطغيان
الشهوى ، لا يستطيع عاقل منصف ان يمنعه بالضرورة غاية ما هناك يلزمه ان يجرى مع
زوجتيه جرياً عادلاً لا ميل فيه ولا اجحاف مع استطاعته القيام بشؤونهما جميعاً وهذا عين
ماقرره الشارع في باب التعدد في الزوجات للزوج الواحد وهو تقرير صحيح منطقي لا بد
منه في حفظ نظام الجامعة ونواميس الناس ذكوراً واناثاً

واما كون تجوز الطلاق لا بد منه فلان الاخلاق في الرجال والنساء غير مر بوطنة
على نقطة واحدة حتى يستوى الجميع في حالاتهم واخلاقهم فكما يوجد في الرجال
الرحب الصدر الواسع المغفرة السهل العريكة اللين الجنبية الطرى الاخلاق الصبار
على الاذى المتحمل للمكاره يوجد فيهم الصعب المراس الخشن الملمس السوء الاخلاق
المتقبض في غالب الاوقات الضيق باحة الصدر النفور عند المكاره وهكذا توجد في
النساء هذه الحالات المتناقضة والاخلاق المتفاوتة فقد تقترن المرأة السمحة الاخلاق
بمثلها في هذه الصفة من الرجال فيمكنها ان تستمر معه زوجة له الى ان يفرق بينهما
الموت وقد تقترن المرأة الصعبة بالرجل الصعب مثلها وبقاء مثل هذين على شركتهما

الزوجية غير معقول الابعذاب مستمر مع فرض اصاقتها له او اصاخته لها وقد تقترن
المرءة الصعبة بالرجل السهل و لكن دماثة اخلاقه لانقى بصعوبة اخلاقها لافراطها
في التوحش وقد تقترن المرءة السهلة بالرجل الصعب و لكن اخلاقها تضعف عن مقاومة
اخلاقه في الشراسة والصعوبة ففي مثل هذه الحالات المتفاوتة المتناقضة اذا لم تكن
هناك مندوحة تريح الطرفين من عذابهما المقلق مع كثرة ما يكون من هذه الامور في
طبقات الازواج والزوجات فمعناه الزام الناس بالصبر على معاناة المشاق ومعالجة
المحاذير الشديدة طيلة الحياة وهذا عين الظلم والاجحاف بحقوقهم ولا يرضاه العاقل
المنصف البتة

فالشارع المقدس انما شرع الطلاق لمثل هذه المحاذير لا اضراً بالناس كما سنسرد لك
طوائف من النقول تبين لك حقيقة ما صورناه فاذا اصاخ المتجدد لقيمه المسلم هذه
السوية وتفهم مرماه في مرامه فليت شعري ما يمنعه عن التسليم لحرمها له وصادق
كلامه وكم فات المتجدد خير بهذا التفرع عن الذي نجده في دماغه بما نه من مواليد القرن
العشرين وهذه التعاليم قد مر عليها قرون متوالية فكيف يتنازل لتعلمها، ونوع انكاراته
وحملاته من هذا القبيل الذي شرحناه لك اشكالا وجواباً فخذ حذر كايها اللامع الفطن
الراغب في تفهم الحقائق ولا يغوينك صوت عال تندفع به حنجرة متحمسة في قبيل
الاشياء الا اشاعة الفحشاء وتحطيم النظم الاساسية لحفظ ناموس البشر بصورة عامة
وابدالها بالاباحة المطلقة الهادمة لكل حق وشرف ومدنية صادقة

(الطائفة الثانية) المقدسون وهم الذين جمدوا على ظواهر الاخبار وتعبدوا بها
من دون تمييز لمضامينها وتصفح للصحيح فيها من السقيم ولا يرضون من الغير الا الانقياد
لما هم عليه تسليمياً من دون تفهم ولا تعقل ويحملون الحملات المنكرة على من ناقشهم
وادلى لهم بالدليل والبرهان او طالبهم به في نقطة من نقاط البحث فامثال هؤلاء و ان
اعتبروا انفسهم نقاطاً حساسة من بين المتدينين لشدة التزامهم بمقررات الدين و
تمسكهم بتعاليمه الا انهم اضر عليه من الاجانب عنه لانهم بشر استهم هذه يبعدون الداني
القريب عن خطة معتقدتهم فضلاً عن تقريبتهم للقصى البعيد

(الطائفة الثالثة) متدينوا المتجددين او متجددوا المتدينين الذين يريدون ان

يألفوا بين الدين والتجدد ويربطوا الاول للثاني وان تطرف في سيره وبنيه ويصارحون المتجددين بان الدين تسع دفتاه كلما يروم العصر الحاضر وما بعده جلبا لهو اهم و اخذاً من رضاهم وهذا عين التذبذب والتدليس وخيانة المعتقد فان التجدد منذ ابتداء الى يومه هذا وبعد غده لم يأخذ في سيره العقل مناراً لطريقه ولا تعاليم الحكماء ميزاناً لعمله بل يندفع بدافع الشهوات والضلالات اكثر من اندفاعه بنصائح العقلاء الروحانيين والخبراء المحنكين ، فاي عاقل يحب الشرف واهله يميز لآخوانه او يرضى لهم الاستهتار والخلاعة والتبذل و تحطيم كل قيد حتى القيود العرفية السائرة عند نوع العقلاء و هذا عالم التجدد الذي نراه يعد دولة الافكار والاقلام وقف جميله وعصره فقط مع هذا نراه يعد المرافض وحنانات الخمر و باحات الموامس من مفاخر دوره وطوره في حال انها لا تنتج غير السخف وضراوة الشهوة و الوقاحة المفرطة و تهتك ستار التعفف والشرف بصورة مخزية يعلم الله فكيف يلتقى الدين مع هذه الاوضاع الساقطة على حد من الحدود

ونرى التجدد لا يعتبر الحجاب في شريعة دينه بل يعده حجرة عثرة في سبيل تعاليمه و رقيه ونحن قد بينا لك الهدف من هذا المرام الساقط وانه محض اختلاس لاعراض الناس و ايقاع بنواميسهم ليس غير الا ان بعض المغفلين من المتدينين لما احبوا الازدلاف بدينهم الى التجدد والمتجددين وسمعوا هذا الصرخات المتوالية من ابناء عصر النور بان الحجاب مانع لاشترائك المرأة مع الرجل في تدبير امور الجامعة من الجلوس خلف المناضد والعمل في المصانع والمعامل وغير ذلك من الشؤون قالوا المانع من الدين بالنسبة الى هذه النظرية فان الاسلام اباح للمرأة كشف الوجه والكفين فتتمكن ان تختمر وتسدل على بدنها ثوباً ضافياً وتشغل بعد ذلك الكراسي والمعامل والصنائع الاخر و لم يعلموا ان القوم لا يريدون منهم هذا الجواب التافه بل مرامهم شخوص المرأة على آخر طرز مما اعدوه لها من لباس وطرز خياطة وآلات زينة وتحسين لعامة اعضائها وحر كاتها وسكناتها في قيامها وعودها ومشيتها والتفاتها والا فما اهمية المرأة في حال عرائها عن هذه الزينة الجاذبة باول وهلة وماموقعية الكرسي الذي تجلس عليه وهي تعطى من وضعها حال الراهبات في المسجد الاقصى من اسبال الثياب وتغطية الرأس كما لم يعلموا

ان الشرع ان اجاز ذلك اجازهُ بصورة تفقد كل ربية وفتنة وقصد تلذذ وقد بينا ان هذه الصورة لا تتحقق الا في النظر الاستطراذى والنظرة الحمقاء فراجع فهم بهذا الجواب لم ينزلوا عند مرضاة المتجدين وتعدوا بخطواتهم الضالة حدود الشرع الشريف وقد الف بعض المتلونين رسالة فى معنى الحجاب و حسب بتأليفه هذا التقرب من عالم التجدد والازدلاف الى اهله وبيان نقطة شرعية تلائم ذوق العصر الحاضر فى الحجاب فطاش سهمه ولم يتعرض الا لسخط ربه ان كان معتقداً به

كما انى حضرت فى بعض ايام المحرم مجلساً فى طهر ان حافلاً جداً بانواع الطبقات الا ان الكثرة والروح البارزة فيه للمتجدين فاحب خطيبه ان يرى الحاضر لامعته اولا وقرب الاسلام من افق التجدد ثانياً فابتداً يعرف نفسه للحاضرين فى ماضيه وحاضره وانه كيف كان ومن كان ابوه وامه وبعد ان شرح شيئاً من حالات نفسه شرع فى شرح حالات ابيه و انه كان رجلاً يعرف الدين بمذاق العصر الجديد فما كان يعقد لرجل عنده زوجة على امرأة اخرى - بما ان المتجدين ينكرون تعدد الزوجات وما كان يطلق زوجة اى احد كان - بما ان المتجدين ينكرون مشروعية الطلاق - وما كان يمنع الدولة آخر قيراط من ماليتها المرسومة وكان يحرم السفر الى خارج المملكة ولو الى الحج او زيارة المشاهد المكربة من دون جواز سفر فار تكب بجهله هذا واغرائه بعض الجهلة بجهلهم خلاف صريح الكتاب والسنة مع انه يريد ان يعرف الاسلام ويروجه وهو ينكر ضرورياته الغير القابلة للانكار ولو كان رجلاً ثباً وعنده كمية من المعلومات السمعية والعقلية لشرح لهم حقيقة ما اثبتته الاسلام ونفاه التجدد وان الحق مع الدين بدليل كذا وكذا لانه يعود ينكر نواميس دينه تقرباً من هوى حضاره

وامثال ذلك السخيف وهذا الجاهل العاجز كثير فى المتدينين الذين يرمون الى التجدد ويرومون التوفيق بين الدين والمدنية الحاضرة على ما فيها من جهالات وضلالات وهؤلاء اشد ضرراً على النواميس الشرعية من الطائفتين السابقتين لان الطائفة الاولى يتحاماها الانسان لوقوعها فى طرق مباحة ومناقضة والثانية قد لا يعتنى بهالعدم اطلاعها على الحقائق الراهنة بناصع الدليل والبرهان وهذه الطائفة الثالثة وان كانت عارية من الملكات الصالحة والعقول الراجحة الا ان المتجدد يخالها اعرف ابناء الدين

بحقيقته ومع هذا يعترف بمطوعة الدين للتجدد و نزوله عند مرضاة اهله فهو الحكم
الفصل وقوله حجة على اهل نزعته لانه غير متهم عليهم نسأل الله العصمة من الخطاء و
الزلل في القول والعمل ، ودونك الان طوائف من النقول تبين ما يجب على النساء
من حالات التستر والصون واشياء من نظائر ذلك قياماً بحقوق الباب ووفاء بذمة الدين
فمن طريق العامة مارواه عقبه بن عامر عن النبي (ص) قال اياكم والدخول
على النساء فقال رجل يا رسول الله افرأيت الحموقال الحموموت (١) خرجه الشيخان
والترمذى .

عن جابر عن النبي قال لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم
مجرى الدم قلنا و منك قال ومنى ولكن الله اعانى عليه فاسلم (٢) خرجه الترمذى ،
ابن عباس عن النبي قال لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذي محرم فقام رجل فقال يا رسول
الله امرأتى خرجت حاجة و اكتتبت فى غزوة كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرءتك
(٣) رواه الشيخان وابوداود والترمذى ، عن ام سلمة ان النبي دخل عليها وفى البيت مخنث
فقال اى المخنث - لاخى ام سلمة عبدالله بن ابى امية ان فتح الله لكم الطائف غداً ادلك
على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي لا يدخلن هذا عليك (٤) خرجه
الشيخان ، عن عبدالله عن النبي قال لا تباشر المرأة المرأة فتنتهها لزوجها كانه ينظر اليها
(٥) خرجه البخارى واصحاب السنن (التاج - ٢ - ٣٦٥ و ٣٦٦)

عن سهل بن سعدان رجلا اطلع من جحر فى باب النبي ومع النبي مدرى

(١) قال شارح التاج فى غاية المأمول فلما حذر النبي من الدخول على الاجنبيات
سئل عن الحموقدلو وهو قريب الزوج فقال هو الموت اى كالموت فى عظم الضرر تحت ستار
(٢) قال اى لا تدخلوا على النسوة فى غيبة ازواجهن (٣) قال اى عزمت على الحج
و انا سأخرج للجهاد فامر به بالحج معها تقديماً للاهم على المهم والافهما واجبان (٤)
قال شارح التاج فانها - اى بنت غيلان - امرأة جميلة سميئة ولهذا تقبل باربع اى عكن
وطيات فى بطنها لسمنها وتدبر بثمان هى اطراف تلك العكن من الجنين (٥) قال فلا
تباشر المرأة امرأة اخرى اى لاتنام معها فى ثوب واحد ولا تنتظرها عارية فتصنها لزوجها
فر بما اعجبته فافتتن بها او فارق الناعمة وتزوجها

(٦) يرجل بهرأسه فقال له رسول الله لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الله الاذن من اجل البصر - وفي رواية - فقام اليه النبي بمشقص فكأني انظر الى رسول الله يخلطه ليطعنه (٧) خرجه الشيخان وابوداود والترمذي (التاج - ٥ - ٢٥٤)

عن ابي هريرة عن النبي قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه خرجه مسلم وابوداود ، ابو هريرة عن النبي (ص) قال لو ان رجلا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقدت عينه ما كان عليك من جناح خرجه مسلم واحمد (التاج - ٥ - ٢٦٥) عن ام سلمة قالت كنت عند النبي وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال رسول الله احتجبا منه فقلنا يارسول الله اليس اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال افعميا وان انتما استمتا تبصرانه خرجه ابوداود والترمذي ، عن ابي اسيد الانصاري انه سمع النبي (ص) يقول للنساء استأخرن فانه ليس لكن ان تحققن الطريق عليك بحافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به وقال ابن عمر نهى النبي ان يمشى الرجل بين المرأتين رواهما ابوداود (التاج - ٥ - ٢٥٧ و ٢٥٨)

ومن طريق الخاصة ما رواه الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ليس للنساء من سروات الطريق شيء ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق ، ابن بكير عن رجل عن ابي عبد الله قال لا ينبغي للمرأة ان تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها ، مسمع ابوسيار عن ابي عبد الله قال فيما اخذ رسول الله (ص) من البيعة على النساء ان لا يحنثن ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء ، مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين لا تبدؤا النساء بالسلام ولا تدعوهن الى الطعام فان النبي (ص) قال النساء عى وعورة فاستروا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت ، غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين يا اهل العراق نبئت ان نسائكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحون (فروع الكافي - ٢ - ٦٤ و ٦٨)

(٦) المدري حديدة يسرح بها الشعر (٧) المشقص كمنبر نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فلما علم النبي ان هذا الرجل يريد النظر في البيت قام النبي وفي يده نصل سهم وحاول ان يطعنه على غفلة ولكنه ذهب

ومن طرق العامة في كراهة الطلاق - مارواه ابن عمر عن النبي قال ابغض الحلال الى الله الطلاق خرجه ابوداود والحاكم ، ابوهريرة عن النبي قال ليس منامن خيب (افسد) امرءة على زوجها او عبداً على سيده خرجه ابوداود والنسائي ، ثوبان عن رسول الله قال ايما امرءة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة رواه اصحاب السنن الثلاث .

ومن طريق الخاصة مارواه ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبدالله قال ما من شيء مما احله الله عزوجل ابغض اليه من الطلاق و ان الله يبغض المطلاق الذواق ، ابو خديجة عن ابي عبدالله قال ان الله عزوجل يحب البيت الذي فيه العرس و يبغض البيت الذي فيه الطلاق وما من شيء ابغض الى الله عزوجل من الطلاق ، وعن ابي عبدالله قال يبلغ النبي ان ابا ايوب يريد ان يطلق امرءة فقال رسول الله ان طلاق ام ايوب لحيوب (فروع الكافي - ٢) وفي هذا الباب وما قبله اخبار كثيرة جداً مختلفة العناوين رامية الى هدف واحد امسكنا عنها لوجودها في نوع الكتب الحديثية وحنزراً من الاسهاب



اصك

(٩)

محاسن الاخلاق والشيم

والاخلاقيون في هذا الاصل والاصل الذي بعده (مساوى الاخلاق) يكتبون المجلدات المسببة لذكر الصفات التي تورث في الانسان الحسن او القبح وبما انا في هذه الموسوعة نريد ان نوقف الباحث على نموذج من مقررات الاسلام في الجامعة البشرية فلا بد ان نكفكف من اطراف هذين الاصلين مقتصرين على النتيجة العملية والعلمية فيهما فنقول ولهذا الاصل شواهد في الكتاب .

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ، وقوله تعالى (سورة البقرة) ان تبدوا الصدقات فنعماهى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .

وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمتم
 بين الناس ان تحكموا بالعدل، وقوله تعالى (سورة النساء) واذ احببتم بتحية فحيوا بأحسن
 منها ووردوها، وقوله تعالى (سورة النساء) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
 ولو على انفسكم، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
 ولا يجرمنكم شنآن قوم على الاتعدوا اعدلوا هو اقرب للتقوى، وقوله تعالى (سورة الاعراف)
 خذ العفو وامر بالعرف و اعرض عن الجاهلين، وقوله تعالى (سورة هود) ويا قوم اوفوا
 المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين
 بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين، وقوله تعالى (سورة الرعد) انما يتذكر اولو الالباب الذين
 يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم و
 يخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
 سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار، وقوله تعالى (سورة النحل)
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى و اوفوا
 بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها، وقوله تعالى (سورة النحل) ادع الى سبيل
 ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما
 عوقبتهم به و لكن صبرتم لهو خير للصابرين و اصبر وما صبرك الا بالله، وقوله تعالى (سورة
 الاسراء) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و اوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
 و اوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا، وقوله تعالى (سورة طه) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
 او يخشى، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون
 والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
 والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) ادفع بالتي هي احسن
 السيئة، وقوله تعالى (سورة الفرقان) وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا و اذا
 خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و الذين يمينون لربهم سجدا وقياما والذين اذا انفقوا لم
 يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، وقوله تعالى (سورة لقمان) يا بني اقم الصلوة و
 امر بالمعروف وانه عن المنكر و اصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور، وقوله تعالى
 (سورة الزمر) فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه، وقوله تعالى (سورة
 السجدة) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا

وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني
من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولى حميم، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم، وقوله تعالى (سورة الصف) ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً
كانهم بنيان مرصوص

كلام على

وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حباله المودة والاحتمال قبر العيوب خالطوا
الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم، اذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكراً للمقدرة عليه، اقبلوا ذوى المروآت عشرا تمهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده
بيد الله يرفعه، من كفارات الذنوب العظام اغانة الملهوف والتنفيس عن المكروب، قلوب
الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه، اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة، القناعة
مال لا ينفد، اذا حييت بتحية فحيى باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافها بما يربى عليها
والفضل مع ذلك للبادى، العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى، ماعال امرؤ اقتصد، التودد
نصف العقل، لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان، عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد
شره بالانعام عليه، من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها، من كتم
سره كانت الخيرة فى يده، آلة الرياسة سعة الصدر، من لم ينجح الصبر اهلكه الجزع، اول
عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل، ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من
تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم، الجود حارس الاعراض، من لان عوده كثفت اغصانه
من كساه الحياء ثوب لم ير الناس عيبه، بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون
وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤمن يجب السؤدد وبالسيارة
العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفية تكثر الانصار عليه، كفى بالقناعة ملكاً وبحسن
الخلق نعيماً، احسنوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم، كل مقتصر عليه كاف، ما احسن
تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله واحسن منه تبه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله
سبحانه، الحلم عشيرة، افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير وقليله كثير ولا
يقولن احدكم ان احداً اولى بفعل الخير منى فيكون والله كذلك، الحلم غطاء ساتر والعقل

حسام قاطع فاستر خلال خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك، الحلم والاناة توأمان ينتجهما
علو الهمة

السنة من طريق العامة

روى عن اسماء قالت قدمت امي وهي مشركة فاستفتيت النبي (ص) فقلت ان امي
قدمت وهي راغبة افصلها قال نعم صلى امك خـرجه الشيخان (التاج- ٤٠٥) عن ابي
الطفيل قال رأيت النبي (ص) يقسم لحماً بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل عظم الجوز
اذ اقبلت امرءة حتى دنت من النبي فقام اليها فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي
فقالوا هذه امه التي ارضعته رواه ابوداود (التاج- ٥٠٥) ابو هريرة قال قبل رسول الله الحسن
بن علي وعنده الاقرع بن حابس جالساً فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر
اليه رسول الله ثم قال من لا يرحم لا يرحم رواه البخاري و ابوداود والترمذي (التاج- ٦٠٥) عائشة
قالت جاء تنى امرءة ومعها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمره واحدة فاعطيتها فقسمتها
بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي فحدثته فقال من بلى من هذه البنات بشيء
فاحسن اليهن كن له سترأمن النار رواه الشيخان والترمذي (التاج- ٧٠٥)

ابو سعيد الخدري عن النبي قال من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات ام ابنتان او
اختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة رواه الترمذي و ابوداود (التاج- ٧٠٥)

عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) يقول قال الله تعالى انا لله وانا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته رواه الترمذي و ابوداود (التاج-
١٠٠٥) ابو هريرة عن النبي قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم
محبة في الاهل مشرأة في المال منسأة في الاثر رواه الترمذي و احمد و الحاكم (التاج-
١٠٠٥) جابر عن النبي (ص) قال ثلاث من كن فيه استر الله عليه كنفه وادخله جنته رفق
بالضعيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المملوك رواه الترمذي (ج- ١٢٠٥) عن ابن
عباس عن النبي قال من قبض يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخله الله الجنة البتة
الا ان يعمل ذنباً لا يغفر له رواه الترمذي (ج- ١٤٠٥) صفوان بن سليم عن النبي قال الساعي
على الارملة و المسكين كالمجاهد في سبيل الله او كالذي يصوم النهار ويقوم الليل رواه
الشيخان والترمذي (ج- ١٤٠٥) عن ابي شريح ان النبي قال لا يدخل الجنة من لا يأمن

جاره بوائقه (رواه مسلم - ج - ٥ - ١٥) ابو هريرة ان النبي قال حق المسلم على المسلم ست قيل
 ما هن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له و
 عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه (رواه الخمسة - ج - ٥ - ١٦)
 جرير بن عبد الله عن النبي (ص) قال من لا يرحم لا يرحم (رواه الشيخان والترمذي - ج -
 ٥ - ١٧) عن ابن عباس ان رسول الله قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا و
 يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، عن انس عن النبي قال ما اكرم شاب شيخاً لسنه الا قبض
 له من يكرمه عند سنه (رواهما الترمذي - ج - ٥ - ١٧ و ١٨) عن ابي موسى عن النبي قال
 المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه (رواه الشيخان والترمذي)
 وكان اصحاب النبي في سفر معه فاخذ بعضهم من اخيه حبلا وهو نائم فاستيقظ ففرع فقال
 رسول الله لا يحل لمسلم ان يروع مسلماً (رواه ابو داود - ج - ٥ - ١٨) ابو هريرة عن النبي
 قال ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه (خرجه الترمذي - ج - ٥ - ٥٥)
 عبد الله بن الحمساء قال بايعت النبي ببيع قبل ان يبعث و بقيت له بقية فوعده ان آتية
 بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجمت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
 على اناهن منذ ثلاث انتظرك (رواه ابو داود - ج - ٥ - ٥٩) سهل بن سعد عن
 النبي قال الاناة من الله والعجلة من الشيطان (رواه الترمذي والبيهقي - ج - ٥ - ٦٠)
 عن ابي مسعود عن النبي (ص) قال مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تستح
 فاصنع ما شئت (رواه البخاري و ابو داود و احمد - ج - ٥ - ٦١) عن ابي هريرة عن النبي قال
 ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية و فخرها بالاباء مؤمن تقى و فاجر شقى انتم بنو
 آدم و آدم من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم اوليكون
 اهون على الله من الجعلان التي تدفع بانفها التنتن (رواه ابو داود و الترمذي (٦٣)
 عائشة قالت سمعت النبي يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم
 (رواه ابو داود و الترمذي و ابن حبان و الحاكم - ٦٤) ابو ذر عن النبي قال
 تبسمك في وجه اخيك لك صدقة و امرك بالمعروف و نهيك عن المنكر صدقة و ارشادك
 الرجل في ارض الضلال لك صدقة و بصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة و اماطتك
 الحجر و الشوك و العظم عن الطريق لك صدقة و افراغك من دلوك في دلو اخيك لك
 صدقة (رواه الترمذي - ٦٥) عبد الله بن عمر عن النبي قال خياركم احاسنكم اخلاقا

(رواه الترمذى ومسلم والبخارى - ٦٥) ابو هريرة عن النبي قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس (رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى) - ٧٠ - عن تميم الدارى ان النبي قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا من يا رسول الله قال لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم (رواه الخمسة - ٧٥) ابو هريرة ان رسول الله قال من افتمى بغير علم كان اثمه على من افتماه ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانته (رواه ابوداود والحاكم - ٧٦) ابو هريرة عن النبي قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والاخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه (رواه مسلم وابوداود و الترمذى - ٧٧) ابوالدرداء عن النبي قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات اليمين (رواه ابوداود و الترمذى - ٧٨) ابودر قال قيل لرسول الله ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن (رواه مسلم - ٨٢) ابو هريرة عن النبي قال من عاد مريضاً او زار اخاً له فى الله ناداه مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً (رواه الترمذى - ٨٦) ابو هريرة عن النبي قال والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا ادلكم على امر اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم (رواه ابوداود و الترمذى ومسلم - ٢٥٩) ابوسعيد عن النبي (ص) قال اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله مالنا بدمن مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (رواه الشيخان وابوداود و الترمذى - ٢٨٠)

السنة من طريق الخاصة

روى زرارة عن ابى جعفر قال ما عبدالله بشيء افضل من عفة بطن وفرج ، عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العبادة العفاف ، داود بن كثير الرقى عن ابى عبدالله فى قول الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله عز وجل يراه ويسمع ما يقوله ويفعله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح

من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (اصول الكافي - ٣٤٧)
ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله قال الصبر رأس الايمان (اصول - ٣٥١) ابن مسكان عن
ابى بصير قال سمعت ابا عبدالله يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابتة نائبة صبر
لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره (اصول - ٣٥٢) عبدالرحمن بن سيابة عن ابي
النعمان عن ابي عبدالله (ع) او ابي جعفر قال من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز (اصول
- ٣٥٤) السكوني عن ابي عبدالله قال قال رسول الله الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر
الصائم المحتسب والمعافي الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر والمعطي الشاكر
له من الاجر كاجر المحروم القانع (اصول - ٣٥٤) ابن محبوب عن عنبسة قال قال لي ابو
عبدالله ما يقدم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسع الناس
بخلقه ، عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان
في الاعمار (اصول ٣٥٨) الحسن بن الحسين قال سمعت ابا عبدالله يقول قال رسول الله
يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فاقوهم بطلافة الوجه وحسن البشر ،
سماعة بن مهران عن ابي عبدالله قال ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة
الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه ، ابو بصير عن ابي جعفر قال اتى
رسول الله رجل فقال يا رسول الله اوصني فكان فيما اوصاه ان قال الق اخاك بوجه منبسط
(اصول - ٣٥٩) الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبدالله قال ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا بصدق
الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر ، اسحاق بن عمار وغيره عن ابي عبدالله قال لا تغتروا
بصلاتهم ولا بصيامهم فان الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن
اختبروهم عند صدق الحديث واداء الامانة (اصول - ٣٦٠) العوام بن الزبير عن ابي عبدالله
(ع) قال من رق وجهه دق علمه ، معاذ بن كثير عن احدهما (ع) قال الحياء والايمان مقر و نان
في قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه ، الفضيل بن كثير عن ذكره عن ابي عبدالله قال
لا ايمان لمن حياء له ، حمزان بن اعين قال قال ابو عبدالله ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة
تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك ، السكوني عن ابي عبدالله قال قال
رسول الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزاً (اصول - ٣٦١) السكوني قال قال ابو عبدالله
ما من عبد كظم غيظاً الا زاده الله عز وجل عزاً في الدنيا والاخرة وقد قال الله عز وجل

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، سيف بن عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه ملاء الله قلبه يوم القيامة رضاه (اصول - ٣٦٢) ابو حمزة عن علي بن الحسين قال قال رسول الله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ ترد بها بحلم وجرعة مصيبة ترد بها بصبر ، زرارة عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يقول انه ليعجبني الرجل يدر كه حلمه عند غضبه (اصول - ٣٦٣) جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف عثمان بن عيسى قال حضرت ابا الحسن وقال له رجل اوصني فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذرق قبلك ، ابن القداح عن ابي عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب (اصول - ٣٦٤) عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه (اصول - ٣٦٥) منصور بن يونس عن ابي عبد الله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه حافظاً للسانه ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل ، عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله امرني ربي بمدارة الناس كما امرني باداء الفرائض (اصول - ٣٦٦) زرارة عن ابي جعفر قال قال رسول الله الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا تزع من شيء الا شانه ، جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله لو كان الرفق خلقاً يري ما كان مما خلق الله شيئاً احسن منه ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجراً واحبهما الى الله ارفقهما بصاحبه (اصول - ٣٦٧) عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال شرف المؤمن من قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس ، معمر عن الزهري عن علي بن الحسين (ع) قال رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عمافي ايدي الناس (اصول - ٣٨٢) ابو المقدم عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله (ص) اوصي الشاهد من امتي والغائب منهم ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحم و لو كان منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدين (اصول - ٣٨٣) قال ابو عبد الله صلة الرحم و حسن التجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار ، اسحاق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله يقول ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا

بأخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب (اصول- ٣٨٦) عبد الله بن مسكان عن عمار بن حيان قال
 خبرت ابا عبد الله بيرا اسماعيل ابني فقال لقد كنت احبه وقد اذدنت له حبا ان رسول الله اتته اخت
 له من الرضاة فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفته فاجلسها عليها ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها
 حتى قامت وذهبت وجاء اخوها فلم يصنع به كما صنع بها فقبل له يارسول الله صنعت باخته ما لم
 تصنع به وهو رجل فقال لانها كانت ابرو الديها منه (اصول- ٣٨٩) ابن ابي عمير عن بعض
 اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اجل الله اجلال الله ذي الشيبة المسلم، احمد بن محمد
 رفعه قال قال ابو عبد الله ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، عبد الله بن يحيى الكاهلي
 قال سمعت ابا عبد الله يقول تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا (اصول- ٣٩٦) صالح بن عقبة
 عن ابي عبد الله قال لزيارة مؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ومن اعتق رقبة
 وفي كل عضو مؤمن النار حتى ان الفرج يقى الفرج، السكوني عن ابي عبد الله قال قال امير
 المؤمنين لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا (اصول- ٣٩٨) ابو عبيدة الجداء قال زاملت ابا جعفر
 في شق محمل من المدينة الى مكة فنزل في بعض الطريق فلما قضى حاجته و عاد قال هات
 يدك يا ابا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الاذى في اصبعي ثم قال يا ابا عبيدة ما من
 مسلم لقي اخاه المسلم فصافحه فاشتبكت اصابعه في اصابعه الا تناثرت عنهما ذنوبهما كما
 يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشتائي (اصول- ٣٩٩) ابو عبيدة عن ابي جعفر قال ينبغي
 للمؤمنين اذا تواروا احداهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيان يتصافحا (اصول- ٤٠٠) ابو حمزة
 الشمالي قال سمعت ابا جعفر يقول قال رسول الله من سر مؤمنا فقد سرنى ومن سرنى فقد سرنى
 الله (اصول- ٤٠٣) جابر عن ابي جعفر قال تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة و صرفه القذا عنه
 حسنة وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن (اصول- ٤٠٤) بكر بن
 محمد عن ابي عبد الله قال ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك و تعالي على ثوابك
 ولا ارضى لك بدون الجنة (اصول- ٤٠٧) عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال من اتاه اخوه
 المسلم فاكرمه فانما اكرم الله عز وجل (اصول- ٤١٣) معاوية بن وهب عن ابي عبد الله قال
 يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب (اصول الكافي - ٤١٤) وفي
 هذا الباب اخبار خارجة عن حد الاحصاء وما ذكرناه نتف و طرف وهذا وان الشروع في شرح
 هذه الابواب شرحا يناسب ذوق الاجتماع

نظرة في الموضوع

البشر في اول خطوة يخطوها في ميادين هذه الحياة في حاجة ماسة الى ترميم مرحلتين
مرحلة اجتماعه بنوعه ومرحلة اقتصاده فان الانسان بمفرده لا يستطيع ان يخطو شبراً واحداً
في الحياة لتخلف كل لوازمه مع هذا الفرض عنه مادام حافظاً لعنوان الانسانية فيه، فالانسان
الذي تتشكل منه الجوامع والمجامع ضروري له ان يكسح اول التأمين معيشتته وان يحوط
نفسه في عرض ذلك بافعال وتروك تحفظ له خطة سيره في المعاش والمعاد والاجتماع
بشئى ضروريه وانواعه فجنبة الاجتماع لدى التحقيق شرط اساسى لجنبة الاقتصاد اذا تخلفت
اثرت تخلف مشروطها بالبداهة فضلا عما لها من عناوين معنوية تعطي الحياة البشرية الصادقة
الوانامن البهاء والجمال

و لفظ الاجتماع اذا اطلق في النظر الاجمالية ينزوى تحته معنى تضامن البشر و
تعاونهم وبالنظر التفصيلية ينحل الى الشجاعة والكرم والاباء والتعفف والغيرة والوفاء
والحياء والصدق والامانة وسهولة الطبع وحسن المعاملة والقناعة والصفح الى
كثير من هذه الصفات اللوامع التي اطردت اخبارها فيما سبق وتقرأ شرحها وتحليلها
فيما يجيء فكل جامعة من الجوامع اذا اعارت نفسها نظراً صادقاً التفتت قبل كل شئ
الى ترميم جماعتها من ناحية الاخلاق الفاضلة وبعد ان تشيد هذا الكيان الرفيع فيها
تلوى الى الجنبات الاخر فتستفهم حديث الفلك والملك والهواء والسماء والارض والماء
وسائر مواليد الطبيعة التي زواها الله سبحانه في تخوم هذه الاكوان المتشابكة

فان الجامعة التي تفقد الصدق والرفق والحياء والتعفف وحسن المعاملة لا تحفظ
كيانها الطائرات والسيارات والقنابل الذرية ولا البرق ولا البخار بل ربما تزيدا هذه
القوى المدمرة وحشية فوق وحشيتها التي خالطتها بقذاتها الاخلاق الفاضلة وان القرن
العشرين الذي يفتخر بمواليده في اوربة وامريكا لما عندها من بضائع ذات ثروة من
الحديد والنار و المدمرات الاخر و يزرى على اولاده الاخرين المبعثرين في زوايا
آسية و افريقية و استرالية لم تتجسم فيه هاتان الصفتان الافتخار والازراء
الا عن غفلة و اغفاء عميقة انصافاً فان الذي ينمى على العصور المظلمة وحشيتها بالسلب
والنهب وشن الغارات و اراقة الدماء و تهديد القوى للضعيف ينبغي له ان يكون مثال

الرافة والحنان والعاطفة والاخلاق الفاضلة لان يعود محتكراً نفعيا ماديا لا يرقب في سبيل نفعه الاّ ذمة ولا ناموساً و بالاخص عند ما جاء طبيعياً بحثاً لا يعرف غير بياض الفضة في الدرهم و صفرة الذهب في الدينار ولا يخشى وراء ذنوبه عقاباً ولا عذاباً في الاجلة

فان حرب البسوس التي يستشهد بها كل متجدد على وحشية الجيل الغابر اصبحت اليوم بالنسبة الى هذه الحروب الطاحنة والزوابع المستفحلة والاضاع المشوشة والحياة القلقة على كثرة ما فيها من قانون وقانوني قطرة في بحر خضم وذرة بازاء طوداشم ، لم تحص مجازر يومذاك الا العشرات والمئات في المدد الطويلة وجاءت الاحصآت بقتلى القرون المشعة بالكهرباء بالملايين المتكدسة وفي الزمن القصير ايضاً ، وان يكن الجوع والعري والمرض والمضض والبؤس المتنوع شارة الا عصر الغابرة لفقدانها للوسائل المريحة فما بال عصر النور و البخار اشد جوعاً وعراء ومرضاً ومضضاً وبؤساً وشقاءً على كثرة ما فيه من مصانع ومعامل ومآكل ومشارب وملابس وادوية واطباء ومنتزهات ولهو ولعب ووسائل لكل شيء في شتى الازمان والفصول

اذن فليس الداء المقلق الذي تتصور منه جامعة البشر من قديمها وحديثها و هي في جدتها اشد واشقى هو فقدان الوسائل المادية ووجدانها بل تنكبيها عن جادة الصراط السوي فيما تأخذ وتذر في ذهابها وايباحها فممن هنا يجب علينا ان لانعترف بشخصية اى شاخص كان من قديم وحديث وان تجاوبت في تقرظه الاصداء وكثرت في حقه التصفيق والاطراء الا الشخص الذي خدم الجامعة بفضيلة اخلاقه الفاضلة علماً وعملاً ، ولهذا لا يعتبر الذوقيون دياراً لهذه الدار بحيث يستحق التجليل والتسجيل الازمرة الانبياء والاصياء والعلماء العاملين لمالهم من خدمات تستحق التقديس والتقدير في تربية البشر وارشادهم الى ما فيه حفظ معاشهم ومعادهم وجوامعهم باحسن صورة تتصور ، واما نحن الذين لا نزال نهتف باسم اديسون ومخترع القنبلة الذرية والغازات القاتلة ونعدهم اقداراً تشع على حلك هذا الديجور فحكمتنا حكم دودة القز التي تدأب طوال الليالي والايام في ازهاق روحها ليس غير على ان لها المائز البين علينا بالثرات الذي تخلفه ورثاءها خلافاً نحن الموتى المملقين .

والضرورة من التاريخ اوقفنا على ان تقهقرنا نحن الشرقيين وبالاخص المسلمين
بعد مادرج آباؤنا على مدرجة التعالي والرقى في الماضى من الزمن انما جاء من تخلفنا
عن تعاليم كبراءنا الوجدانيين الذين خدمونا بعظاتهم البليغة و نصائحهم الصادقة و
معلوماتهم الشرية وكلماتهم الجوهرية وفي طليعة ذلك كله آى القرآن المجيد حيث
يقول ربنا و مخلصنا من عذاب النشأتين بعطفه وعدله (ان الله يأمر بالعدل و الاحسان
وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون - النحل)
فلم نعظ النصف من انفسنا ولم نؤت ذى القربى حقه ولم ننته عن الفحشاء و فعل المنكر
والبغى ولذلك ارتكسنا فى هذه الغواية المخزية و قال (اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها - النحل) ونحن طالما اخلقنا ومطلنا ونقضنا الايمان واتخذناها
سلاح شيطنة و اختلاس و لذلك تهافت مجدنا تهافت و ذيلة السراج فى زوبعة الريح
وقال (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق - الاسراء) ونحن نقتل النفس المحترمة
لاقل دافع مادي ولجلب اقل مصلحة يعلم الله ولذلك فشلنا فى الحياة و قال (ولا تقربوا
الزنى انه كان فاحشة و ساء سيلا - الاسراء) ومما لكان الاسلاميه اليوم كمصر وسورية
والعراق وايران تجهز نساءها لفعل المنكر بشتى الصور والا لوان وتعد ذلك ضربا من
ضروب المدنية والترقى لاحسن الله اليها وقد فعل ولذلك تراها كلما صعد الدهر بغيرها
من كافة النواحي هبط بها سوء الحظ الى اسفل سافلين وقال (ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده - الاسراء) وقد اصبحنا ببركة هذه الحرية المطلقة لا
نعرف حرمة لاي شىء مالا كان او غيره ونعد الحلال كما يقال ما حل فى اليد من اى سبيل
جاء و بالعطف على هذه الروية الفاسدة مخالفتنا لقوله عز من قائل (و اوفوا الكيل اذا
كلتم و زنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير - الاسراء) وقال (ولا تقف ما ليس لك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا - الاسراء) ونحن نأخذ بالظنة
ونحكم بالتهمة و نتقول اذا اعوزتنا مادة القول وقال (ولا تمش فى الارض مرحا نك لن
تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا - الاسراء) و نحن بمجرد ان يثبت فى
خوافينا اقل ريش طرنا و لو من غير قوادم لاننا نقتصر على المشى فى الارض مرحا
على انا تجبرنا وتكبرنا و طرنا و صفقنا باجنحتنا فلم نحظ من هذه التعنونات الا بالذلة و
القلة والاستعمار المميت وقال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط

فتتعد ملوماً محسوراً - الاسراء) ونحن ما بين بخيل شحيح يموت جوعاً والنعم ضافية عليه من ست جهاته و بين مبذر متلاف لا يعرف مورده من مصدره وقال (والذين لا يشهدون الزور واذامروا باللغوم واکراما - الفرقان) ونحن قول الزور والبهتان والغيبة والنميمة عندنا من البضائع الرائجة فى كافة الشؤون فهل يرجى من مثل هؤلاء الناس وهاته الجامعة ان يقوم لها اعتبار وحتى بين افرادها كلاً وحاشاؤ كيف تستطيع السلسلة ان تحفظ وحدتها باتصال حلقاتها وهى مفككة العرى فاعرة الافواه .

فجوامعنا اليوم بحاجة ماسة الى وزن اخلاقها بميزان الخلق الفاضل الذى اعربت عنه آيات الكتاب وطرائف الروايات و من اللازم جداً ان نبحت فى هذه الفصول النقية بحثاً طرياً شيقاً يجذب بالسامع نحو طرائفه وظرائفه نعم لا يناسب ذوق الكتاب واعتداله بين الایجاز والاطناب سرد كلما له دخل فى موضوع الصدق مثلاً فى المحاسن والتكبر فى المساوى من ذكر قول وطرح قصة او تشويق زائد فان ذلك كله شأن الاخلاقى الذى خصص كتابه وبرى قلمه من اول الامر لتحرير هذه الخصوصيات و نحن كما صدرنا المبحث لا نريد الاعطاء نموذج يوقف الباحث على شتى نظم الاسلام وشارعه المقدس ومن جملتها هذان الاصلان اصل المحاسن واصل المساوى فلنشرع الان فى رديف المحاسن ونعقبه بالاصل العاشر اصل مساوى الاخلاق

(١ - الايمان) بديهى ان من مخطسن الانسان كونه ذا ايمان وليست مرحلة الايمان مما تهباً للمخلوق رضوان الخالق فحسب وان كانت مرحلة مهمة يحرز بها الانسان نشأته الثانية الشأة العادمة لكل بؤس الواجدة لكل راحة ونعيم وما كدح الانسان فى دنياه و استعماله شتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة الاللتأمين بعض من ذلك الارتياح والنعيم المشوب على فرض حصوله بالام سارية فى امعائه و احشائه و ثنياه - لا - ليست تهباً ما بيناه فقط بل لها الفضل العميم فى تمشية افراد هذه الجامعة المتعوسة تمشية يؤمن فيها العثار فان الانسان اذا تجرد من زاجر نفسى وبعث وجدانى يطارحانه الحديث صباح مساء فى فقره وغناه فى عزته وذلته فى سيادته او مسوديته فى عامة احواله وقاطبة شؤنه - بان هذا لا يرضى المولى فذره وذلك محبوب فأت به - فمن المحال ان تقيمه عصا السلطان وان كان عادلاً مقتدرأ يقظاً فى اموره فان السلطان الذى لا يفارق عرش ملوكيته

كيف يستطيع ان يمد مسوسه البعيد عنه بمئات الفراسخ والوف الاميال بالمعونة لاسعافه
واسعاده من تعديات واليه على تلك المنطقه او يقتاده الى امثال المادة الفلانية من قانونه
هذا شيء قد يعد في رديف المحالات ومهما اخذت لاصلاحه المقدمات اللازمة - بل -
فلنفرض هذا السلطان سياراً في ليله ونهاره متجاهراً بشارته مرة ومختفياً اخرى لاجل
مطالعة امور العامة افيستطيع ان ينظم امر امته نظماً يعدم الحيف والاجحاف من بعض
على بعض ويؤمن فيه تعدى القوى على الضعيف والغنى على الفقير وصاحب الاعوان على
المفرد الوحيد كيف يمكن ذلك ونحن نرى عصر النور والبخار والقانون والعواطف والعلم
وسعة الاطلاع وقرب المواصلات الكشبية واللفظية وكثرة الوسائل التي ربطت اقصى
العالم بادناه وغربه بشرقه وبحره بيره وسائر نقاطه بسائر نقاطه الاخر من جريدة يومية
حافلة وبريد سريع وبرق خاطف وهاتف ومذياع ولاسلكي سادت عليه الوحشية بقدر
ما اتيح له من حرية الفكر والحركة والارادة والاخذ والرد والقبض والبسط وتشقيق
شعب الدوائر القضائية والحقوقية والجزائية والامن العام حتى ان الانسان يتمنى وهو
غارق في تيارات النور وتموجات البخار الرقيق ان يلقي بنفسه في مهمه خال من جنس البشر
رأساً حتى يستريح من آلام اخوانه في النوع والبشرية ساعة ما فهل الثرى اليوم سالم على
ازمة اختياره في ملكه وهل الفقير في عصر القانون يرى اعماله التي يبذلها في معمل من
المعامل محترمة غير معتصبة - لاهذا ولذاك راض ابداً و لكل منهما الحق البين في
غضبه وعدم رضاه لشدة التجاذب والتدافع في اسواق اليوم مادياً ومعنوياً فكل الحياة
التي يقطعها افراد الجامعة في حاضرها من سائسها الى مسوسها مبتنية على الاهواء والشهوات
في حاق الواقع وان تطرزت ظواهرها بمشرعين وشرائع ذات جلوة ورونق الا انها تنسخ
في اليوم المرات حسب الدواعي الموجبة للنسخ مرة وللحكام اخرى وكل هذه التغيرات
دايل قاطع على ان دفائن النفوس لم تكن محدودة بحد وجداني له خوف في حبات الافئدة
يوجب عليها الاعراض التام عن ايجاد هذا العمل او شوق يحفز بها الى ايجاد العمل المعين
بدافع العقاب في الاول والثواب في الثاني وذلك هو الدين الذي استطاع ان يحرك النسوان
والاطفال الى ساحة الحروب مجاناً بين يدي محمد (ص) او غيره من دعاة الدين فضلا عن
الرجال وان يكهم الافواه في هاجرة الصيف و في الصحارى الجرداء مع ضيق ذات اليد و

تواصل الكد ثمانى عشرة ساعة تقريباً فى فصول الصيف عن الماء والزاد وان يخف بالشرى الى ان يعطى القسط الوافر من ماله الذى لم يحصله الا بشتى الوسائل برسم الزكوة او الخمس او بعنوان حق آخر الى غير هذه النقاط من واجبات الشرع المأتى بها ومحرماته المعرض عنها فالدين هو الناظم الوحيد لافراد البشر المتشتمين على سطح الكرة الجامع لروياتهم المختلفة تحت راية واحدة وكلمة فذة ومن المحال كيداً قيام غيره مقامه وسده الفتق مسده والعيان الذى نلمسه اكبر شاهد فضلا عن البرهان ولهذا جعلنا حسنة الايمان فى جبهة المحاسن اذ لها القيمة الواقعة عليها جميعا وكلها تستمد منها هذا النور الفضفاض فحيها لبهذه البذرة الطيبة .

(٢ - الرضاء بالقضاء) ومعنى هذه الكلمة هو ان يقنع الانسان نفسه على ان تكون لا اقتضائية بالنسبة الى الحوادث التى تعتور حياته فاذا واتته الايام فاكل الطيب وشرب الشهى ولبس الملبوس الناعم وسكن المساكن المشيدة ووجد ليا ليه وايامه طافحة بالسرور ضاحكة بسامة ثم عكست عليه الخطة فاعطته مكان اليسر عسرا فلا يعدن الحالة الاولى هى الميزان لحياته حتى يموت فتعود عليه الحالة الثانية بمجرد طروها بلا غير قابل للتحمل لانها خلاف ما اتخذ لنفسه من خطة وخلاف ما اعتاد عليه بل يعدن الحالة الاولى فرجة من الزمان وفق لها والحالة الثانية مما تنتاب غيره ايضا بكثرة فلا اختصاص له بها فالحر العاقل اذا ورد ميدان الحياة البس نفسه هذا الثوب السابغ وهو الرضاء بالقضاء والتسليم للمقدرات كيما يستطيع ان يقطع حياته قليل آلام نسبة .

(٣ - التفويض والتوكل على الله) الانسان اذا اعتمد على خاصة نفسه او كل كافة شؤنه الى قوته وقدرته وحيله التى يدبرها لقطع حياته كما يريد لا يصل الى مرامه فى كثير من احيانه فضلا عما يكبده هذا الخسران من جزع وفزع وقرع ضرسه ومالامة نفسه فكتم دبر الانسان فى قديمه وحديثه بشتى ضروبه والوانه من ملك وسوقة و من بينهما فحالت المقادير بينه وبين مازوى فى نفسه او ان شئت فقل الصدق فان كان رجلا لا يعد لنفسه مالمجا الا نفسه وما تملك من بضاعة وان رقيه وانحطاطه . ثروته وفقره . عزته وذلته . نتيجة حر كاته فحسب من دون مداخلة ليد اخرى غيبية تعرقل مساعيه وان اجلب بخيله ورجله مرة وتزيح العلال والآلام عن سبيل حياته وان زدو خمدرة اخرى فهذا له الويل والحرب

طيلة ما يعمر وما سيبه في حياته الا الانتحار والاندحار جزماً مع انقباض في نفسه على سبيل الدوام فان هذه النخوة طالما طغت في ادماغه اناس كبار فحطمهم تحطيماً لا مزيد عليه ، وان كان رجلاً يعتقد ان وراء تقديرات الانسان عوامل اخر تسطو وتسيطر رضى الانسان او غضب فهذا ان اخفق في مسعاه فجد الاقل يعذر نفسه ولا يندحر او ينتحر ولا يتهور ايضاً ففائدة التفويض والتوكل لا اقل كون الانسان اثبت جاشاً معهما منه بدو نهما واهناً حياة واقل تأثراً وهذا بديهي محسوس له مصاديق متكثرة من الفريقين

(٤ - الورع) ومعنى الورع هو التثبت في كل شيء يعرض للانسان فاذا اعتورت الانسان بعض الخواطر فهم ان يفعل او يترك حسب مراتب لهذه المخاطر من حساب ادى الى الفعل او الترك في اول وهلتها وجبت عليه النفس المطمأنة ان يترث رويداً حتى يجول حوالى ما خطر في باله جولة ثانية يأخذ فيها الجزم مكان الاحتمال لئلا يصيب احداً بجهالة فيصبح على ما فعل من النادمين و قد لا يكون مجال للتلافي فيتلافاه .

(٥ - العفة واجتناب المحارم) بديهي ان التعدى على حقوق الغير سيداً كان او مسوداً او غيرهما من القبائح التي ادركتها واضحات العقول واقتربت عذرة حديثها البصائر منذ كونها القديم وليست العفة عن الاعراض محمودة فقط بل العرض واحداً من الوفاء للحقوق التي يجب التوقف عند حدها الا بطريقها المشروع

(٦ - الصبر) ومعنى الصبر هو ان يكون الانسان وسيع فسحة الصدر بحيث اذا انتابته الحوادث المقلقة زواها في زاوية من خواطره والهوى نفسه بحديث غيرها يجعله لها حديث عزاء وسلوة حتى يستطيع مع هذه الحالة الهائلة ان يقاوم صدمات الدهر ونكبات الايام وهكذا ينبغي ان يكون الرجل والافسيه في الحياة ضيق ضحك

(٧ - الشكر) بديهي ان الابتداء بالمعروف واسداء المكارم والمواساة عند نزول الحوادث والتنفيس عند الكرب والشدائد يجب ان يودع في روح المقابل روح تعطفو تلطف وممنونية بالغة حدها الاقصى حتى تتبادل هذه الرويات دروساً عملية في المجتمع المتشابك الذي يأخذ عقائده في الاجتماع بالمعاشرة والمباشرة والمجالسة والمطالعة وتقليد البعض للبعض فمن هنا يجب الشكر على المنعم عليه بالمال او اليد او اللسان وسائر الادوات

التي ينجع كل منها في مقام ويليق بحق منعم خاص
(٨ - حسن الخلق) يطلق هذا اللفظ عند الاخلاقيين على نوع الاخلاق الفاضلة
والمزايا الكاملة الا ان العرف يطلقونه على حسن المعاشرة و المجاراة وسعة فسحة
الصدر والاعضاء عن كثير من الزلات التي تصدر بمحض الشخص فيعطى من نفسه التغافل
عنها ابقاء على هدوء المقابل اذا كان من الذين لا يحيؤون فعل المنكر قصداً وعمداً بل ان
بدرت منهم البوارف عن جهل او غفلة او ما يشبه ذلك وهذه الصفة من كبريات الصفات
التي تهبأ الجامعة للرقى والرفعة بالتصامد والتعاضد والتسالم والتراحم والتعاطف والتعاون
الذي هو نتيجة دماثة الاخلاق وسجاحتها وللإسلام حول هذه المرحلة الفاضلة وصايا
ناجعة وحثا كيد كما ان قاداته الافاضل اشخصوا هذه الوصايا العلمية بيزة عملية جذابة اثرت
اثرها البليغ في قلوب الكمل من الناس وبفضل هذه العمليات الثمينة بقي على هذه الدعوة
الغراء رونق العز والشرف والتعجب الى نوع افراد الجامعة الى يومنا هذا ونسأله جل وعلا
ان يقيه الى آخر الدهر انه قريب مجيب .

(٩ - الصدق واداء الامانة) وهاتان الصفتان من الصفات التي لها الدخالة التامة
في سير الحياة الصادقة في جامعة البشر فان الصدق واداء الامانة يقومان مقام كثير من
اللوازم المهمة التي اتخذها عصر النور لنفسه في قرنه العشرين الذي يعتبره اشع عصر
في العصور واجمعها للمحاسن والالات الكائنة لحياة البشر فان الانسان اذا اعطى الصدق
من نفسه في كافة شؤنه وادى الامانات الى اهلها بحافز وجدانه وايمانه فلا حاجة هناك الى
سند وشهود وقاضي وقضاة وقبض وبسط زائدين ان انتجت هذه المواد حقاً المستحق وامانة
لذي امانة كما لا تكون الدول القانونية العادلة في مشقة من ناحية فصل الدعاوى وحل الخصومات
التي اشغلت حيزاً مهماً من الدوائر الرسمية والشهتت مالا زائداً في سبيل ذلك على انها مع
كل هذه الزحمات لم تبردها غلة ولم تبرأ علة كما سبقناه .

(١٠ - الحياء) وهذه الصفة اللامعة تعين على التزام كثير من المحاسن وترك كثير
من المساوى فان الانسان اذا تربعت في حنايا صدره هذه الصفة الراجعة جاء يؤثر الصدق على
الكذب والعفة على الخلاعة وقول الحق على غيره وفعل المعروف على اضراده بما ان فعل
المحاسن وترك اضراده من التكاليف الارتكازية التي وجهها العقل الى جامعة العقلاء
والانسان الحيى معناه ان يصف نفسه في صفوف النوع الحساس من البشر ولا يكون شاداً

في حر كاته وسكناته ومن البديهي ان ارتكاب الاضداد شذوذ فيما بين العقلاء لا يصدر من الانسان الحر الخجول .

(١١ - العفو وكظم الغيظ) وهاتان الصفتان ليستا على الاطلاق من المحامد و المحاسن حتماً فان العفو عن السفيه المغرور اغراء له وتقرير لجهله وهكذا كظم الغيظ عنه يعطيه النخوة على عمله الشنيع والاعتناء بنفسه ففي هذه الموارد لا يحسن من المقتدر الا الانتقام والانفجار بالضرورة نعم يحسن العفو ويقع كظم الغيظ موقعه بالنسبة الى المبادرة تبدر من الانسان عن غير عمد وقصد ومن غير خبث سريرة وسوء نية بل هما في هذا المقام لازمان في نظام البشر ضروريان في استمرار حياته المادية والمعنوية جميعاً

(١٢- الصمت وحفظ اللسان) حفظ اللسان في كل الاحوال والاحيان وفي جميع المقامات ضروري للعاقل الرشيد فانه من قديم قيل .

اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

والواقع كذلك فان هذه البضعة التي يملك زمامها الانسان ويصرفها كيف يشاء اذالم يحتفظ من بوادرها المهلكة وعثراتها المردية فاجدر به الايقوى على مضغ الطعام لسد عوزه وتسكين فورته فضلاً عن غيره من مهمات الامور التي تنتاب حياة الانسان اقتصادياً واجتماعياً ومثل هذا الشخص لا يصح ان يقال في حقه انسان وبشر وتتشكل منه ومن نظرائه جوامع ومجامع واما الصمت فحسنة في مقام دون مقام لامطلقاً فان سكوت الفاضل اللبق في مقام يصغى الي كلامه وفيه ايضاح طريق وازاحة علة يعد من الذنوب الكبيرة عند الله والناس جميعاً وفي ذلك آيات وروايات كثيرة جداً ، نعم الكلام في مقام يسخر منه اولا يصغى اليه او يهيبض نخوة متعطرس ويكون من ورائه اذى والم ليس بصحيح بل يعاقب عليه الانسان حتماً

(١٣ - الرفق والمداراة) وهاتان الصفتان توجبان على الانسان ان يتخذ لنفسه في حياته مع ابناء نوعه الحنان والعاطفة مكان اليبس والغلظة فتراه يحفز نفسه مع معاشريه ومواطنيه بل كل من تجمعه الحياة به فوق صعيد ها ولو آناما الى الامام في هذه المواعدة الطرية حتى تتجاذب بذلك القلوب وتتبادل العواطف وتقوم لبني الانسان سوق رائجة لا ترى فيها غشاً ولا غبناً ولا حيفاً ولا اجحافاً ولا صعوداً يبعث وهبوطاً باخرين

كما هو ديدنها اليوم لفقدانها امثال هذه المزايا الراجحة

(١٤- التواضع) اهم جاذب للقلوب واعظم عامل في صفاء الصدور واكبر رابط بين الانسان والانسان هو نزع جلياب التكبر والتنحى عن مقام الغطرسة والتجبر و الابتزاز عن مواقع الانانية والتبختر فان معنى الانانية هو كون الانسان بلسان حاله ان يقول انا انا وهذه قضية بلسان اهل المعقول بشرط لا تدفع ما سواها عن حيز الوجود فالانسان الانانى الذى يعتقد ان كل من سواه فهو دونه يلزمه ان لا يعاشر انساناً سواً الا الحثالات من الناس وهذا ما لا تقوم له حياته الاجتماعية الدافعة له الى ان ينتجع مساقط الالباء من الناس فمحذور التكبر محذور عظيم انصافاً ولهذا حذر منه العقلاء كافة وفي طليعتهم الشرائع السماوية و دعائها الكرام

(١٥- القناعة) المعمور الذى يحفظ اهله من رذيلتى الافراط والتفريط ويستطيع ان يقوم بواجباتهم من كيس نفسه وخاصة مدخراته و يبقى على سلمهم و سلامتهم ويبعدهم عن الفقر الشائن والاكداء المؤلم هو المعمور الذى تسود على آفاقه القناعة و اكرم بها حرزاً للنفوس من التلف وحصناً للاعراض من الهتك فان من يطوى ارادته و صميمية قلبه بعدالسير فى درج الاسباب و المسببات بطور عقلائى صحيح مشفوع بالتواضع و التانى المحمودين على ان الحياة لا ينبغي ان يركض فى حياتها الانسان على طبق ما تمنيه نفسه و تنتحيه اوهامه و خيالاته و آماله الغير المحدودة فى كل شىء من ماديات و معنويات فتراه طوال الليالى و الايام مغداً فى السير محتملاً اعباء التعب والنصب و الجهد الماض و التحرك العنيف ومع ذلك تراه غير واصل الى حد يربطه بنواياه التى يعقد و آماله التى بها يرتبط فان هذه المراكز كالسراب فى متسع هذه الاكون الغير المتناهية نسبة الممتنعة على الانسان و مهما كان حتماً فلا يحق بالانسان الشاعر ان يركض فيها عنان تصوراته وخطواته- هو الذى- يستطيع ان يعيش فى الدنيا بهناء فقط و لولبس الخلق من الثياب و اكل الجشب من الطعام اذا امتنعت عليه الاسباب الصحيحة الى ما وراء ذلك و امامن سواه من الذين يطرون قدام اوهامهم و يتأخرون بحركة اقدامهم فسييله الى تلف الافراط و التفريط المرديين

(١٦- تعجيل فعل الخير) فعل الخير هو فى حد ذاته مع قطع النظر عن جميع طواريه حسنة من حسنات هذا النوع لمن يقوم به فان فيه قضاء للحاجة و سداداً للعوز

وقياماً بشؤون من يحتاج الى ذلك من النوع الا ان المبادرة اليه و اغتنام فرصه وفي
حرارة الاشتياق اليه لها وقع مهم وبها اطفاء لشعلتين واقتدين في فاعل الخير والمسدى
اليه ذلك فان الانسان اذا اشتد به العزم وحركه نحو اتيان الفعل فاقوى دوافعه الى
الايجاد و تحقيق ما كان يروم ما كان في جده انبعث الشوق الا كيد فيه ثم بعد ذلك
يأخذ في التراخي شيئاً فشيئاً فربما اوقف الحركة وقلب العزم من اقدام الى احجام وعند
ذلك لامن اراد الخير فعله ولا من توقعه حصله او اذا حصله في غير وقته نفعه لهذا نجد
الشريعة الاسلامية الغراء تحت على تعجيل فعل الخير للاسباب التي قد عرفت

(١٧ - الاستغناء عن الناس) العزة التي يعزز وقعها الله سبحانه و العقل والعقلاء
معناها ان يعتبر الانسان نفسه موجوداً له حيز من الوجود يشغله بالاستقلال وله هوية
حقيقية غير مستعارة وله حساب وكتاب و وزن وميزان بخصوصه فان هذه الروية اذا
دارت في خلدته وانعقدت عليها طوية قلبه فبالطبع لا يعول على غيره في ادارة شؤون نفسه
وبالاخص جنبه الماديات التي اصبحت محور الاحتياجات في البشر نوعا الا بطريق لا
يسلبه استقلاله في الحياة و يعطيه بدل الحرية استعباداً وانقياداً للاغيار وهذا معنى
الاستغناء عن الناس والتعفف والعزة ومن الواضح المكشوف حسنها

(١٨ - صلة الرحم) مواساة النوع بعضه لبعض في كافة الشؤون المادية والمعنوية
مما عرفت وقعه المحمود فيما سبق من الاصول وبما ان نوع الناس لا يستطيعون المواساة
النوعية لقصور بضاعتهم عن ادارة ذلك وانحصرت اسعافاتهم بالطبع من وضعهم ببعض
دون بعض فمن المنطق ان يقاس بالنسبة الى كل مسعف ومساعد من يقرب منه في اللحمية
ومن يبعد عنه فيقدم الاقرب ويمنع الابدع ويحال به الى ذوى قرباه فان حركه النوع اذا
مشت على هذا المنوال من الارفاق والاسعاد فمما لا ريب فيه تتخطو الخطوات الواسعة
الى الامام تقدماً وتزيح كثيراً من العلال السائدة على آفاق البشرية من ناحية القطيعة و
عدم الصلة لهذا جالت حلبة الحديث في الشريعة الاسلامية الغراء حول هذا الموضوع
وهو - صلة الرحم - جولة ذات بال انصافاً فرغبت في فعلها و حذرت من تركها
التحذير التام

(١٩ - البر بالوالدين) المماشاة بالمعروف مع كل احد مندوب اليها شرعاً وعرفه

وعقلا الا ان رعيلا الالباء والامهات لما كان له مزيد عناية بهذا النتاج الصادر منه و اياى
لاتنكر فى عالم تربيته و المحافظة عليه من الجوع والعرا وغير ذلك مما يعسر عده و
سرده حث الشارع المقدس على البر به فى زمان القدرة عليه حثا اكيدا وجعل الخروج
عن طاعته فى غير المعاصى عقوقا ومن الذنوب الكبيرة عنده ولتحقيق معنى البر و
العقوق وبم يتحققان تفاصيل لاتليق بهذا المختصر فلتطلب من الكتب الاخلاقية المسهبة
(٢٠ - ادخال السرور على المؤمن) الانسان اذا كان طاهر الضمير روحانى النزعة
صافى السريرة لاهداف له فى حياته التى يريد قطعها مع ابناء نوعه الا الخير وفعله ، و
هذا معنى الايمان والمؤمن حقا ، فمن اللازم اكباره للمغاية التى لاتحد بالخطى اليسيرة
انصافا وادخال السرور على قلبه الغض الطاهر بشتى ما يوجب السرور من ابتدائه بالسلام
ومصافحته ومعانقته ومشايعته واستقباله والتبسم فى وجهه واحترامه وحفظه فى اهله
وماله وعرضه وكل ما يمت اليه ويوجب الانس له والارتياح التامين . وللشريعة السنة
شتى فى حقه يجمعها جامع توقيره وتقديره وتجليله والعطف والحنو عليه ومعرفة منزلته
كما ينبغى .

(٢١ - التقية) ومعناها التظاهر بما يلائم ذوق من تتقيه وتخافه وكونها من المحاسن
مشروط بان لاتستلزم مالا شاة هدف حساس ونقطة بارزة تعد من اساسيات المبدأ ففى
النقاط التى لاتخدش بحريم الحق وانما تتناول نقاطا طفيفة لا يستراب فى حسننها لجلبها
الخير ودفعها الشر العاجلين وهذه المسألة ذات تفاصيل وشعب مهمة وللفقيه فيها جولة
ذات بال وتبتنى عليها مسائل معززة الجانب ولهذا اكتفينا بهذا الفهرست عن التفصيل المطوى
مراعاة لجنبة الكتاب .

أَصْل

(١٠)

مساوى الاخلاق

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هوخيراً لهم بل هو شر لهم ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يحب من كان مختلاً فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والذين ينفقون اموالهم رياءً الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وقوله تعالى (سورة النساء) ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً ايماً ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ، وقوله تعالى (سورة المائدة) ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقوله تعالى (سورة المائدة) والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، وقوله تعالى (سورة الانعام) ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً ، وقوله تعالى (سورة الانعام) قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايها ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن

واوفوا الكيل والميزان بالقسط ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) ولا تبخسوا الناس اشياءهم
 ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ولا تتعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل
 الله من آمن به وتبغونها عوجا ، وقوله تعالى (سورة الانفال) يا ايها الذين آمنوا اتخونوا
 الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ، وقوله تعالى (سورة التوبة) و الذين
 يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في
 نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ،
 وقوله تعالى (سورة هود) الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
 عوجا ، وقوله تعالى (سورة هود) ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى
 (سورة الرعد) والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصلوا
 يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وقوله تعالى (سورة الحجر) لا تمدن
 عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم ، وقوله تعالى (سورة الاسراء) ولا تبذر تبذيراً ان
 المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ، وقوله تعالى (سورة الاسراء)
 ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطاً كبيراً ، ولا تقربوا
 الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تقربوا
 مال اليتيم الا بالتي هي احسن ، ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
 كان عنه مسؤولاً ، ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
 وقوله تعالى (سورة الكهف) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره
 فرطاً ، وقوله تعالى (سورة النور) الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا
 تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، وقوله تعالى (سورة الفرقان) والذين لا يدعون مع الله الها
 آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثماً ،
 والذين لا يشهدون الزور و اذا مروا باللغو مروا كراماً ، وقوله تعالى (سورة لقمان) ولا
 تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ، وقوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل
 على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ، وقوله
 تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً
 منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تتباذروا بالالقباب

بئس الائم الفسوق بعد الايمان ، يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، وقوله تعالى (سورة الذاريات) قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون ، وقوله تعالى (سورة المجادلة) يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالائم والعدوان ومعصية الرسول ، وقوله تعالى (سورة القلم) ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتدائيم .

ومن كلام علي (ع)

ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة ، ومن رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ، من جرى في عنان امله عثر باجله ، من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ، من اطال الامل اساء العمل ، لا يرى الجاهل الامفرطاً او مفرطاً ، عجت للبخيل يستعجل الفقير الذي منه هرب وبفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجت للمتكبر الذي كان بالامس نطقه ويكون غداً جيفة ، للظالم البادى غداً بكفه عضة ، من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلو من من اساء به الظن ، من استبد برأيه هلك ، اللجاجة تسل الرأى ، الطمع رق مؤبد ، ثمرة التفريط الندامة ، الخلاف يهدم الرأى ، حسد الصديق من سقم المودة ، اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع ، ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن ، بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ، من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق ، صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه ، ضع فخرك واحطط كبرك واذا كرك قبرك ، ان اخسر الناس صفقة واخيبيهم سعياً رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرتة وقدم على الآخرة بتبعته ، مالا بن آدم و الفخر اوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ، الغيبة جهد العاجز ، رب مقتون بحسن القول فيه .

السمة من طريق العامة

ابن عمر عن النبي قال الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه الشيخان والترمذى - ج - ٥ - ١٩) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
(رواه مسلم - ج - ٥ - ٢٠) ابوهريرة عن النبي قال دخلت امرأة النار من جراء هرة لها
اوهر ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها ترمم من خشاش الارض حتى ماتت هزلا
(رواه الشيخان - ج - ٥ - ٢٢) ابو صرمة عن النبي انه قال من ضار ضار الله به ومن شاق
شق الله عليه (٢٣) حذيفة قال سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة قتات (١)

ابوهريرة انه سمع رسول الله (ص) يقول ان شر الناس ذوالوجهين الذي يأتي هؤلاء
بوجهه وهؤلاء بوجهه (رواهما الشيخان وابدودو والترمذي - ج - ٥ - ٢٥) عن ابي هريرة
ان رسول الله قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره
قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته (رواه مسلم - ج - ٥ - ٢٦) عن ابي هريرة ان رسول الله قال اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تنافسوا ولا تباعضوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا (رواه الاربعة - ٢٩) ابو هريرة ان النبي قال اياكم والحسد
فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (رواه ابو داود وابن ماجه - ٣٠)
عن ابي برزة الاسلمي ان رسول الله قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله
عورته يفضح في بيته (رواه ابو داود والترمذي - ٣٠) ابوهريرة قال قال رسول الله (ص)
قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار
(رواه ابو داود ومسلم - ٣٢) عبد الله عن النبي قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (رواه
الشيخان والترمذي - ٣٥) وقال انس لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً كان
يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه (رواه البخاري - ٣٧) عبد الله عن النبي قال ليس المؤمن
بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء (رواه الترمذي - ٣٨) ابو ايوب الانصاري ان
رسول الله قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليالي (رواه الاربعة - ٣٩) عن ابن
عباس عن النبي قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدة فتخلفه ، عن ابن عباس عن

(١) من قت الحديث نمه على وجه الافساد ولفظ مسلم لا يدخل الجنة نمام
غاية المأمول .

النبي قال كفى بك اثماً الاتزال مخاصماً (رواهما الترمذى ٤١)
ابوبكر عن النبي قال لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل ، ابو سعيد الخدرى
عن النبي قال خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق (رواهما الترمذى - ٤٢)
سفيان بن اسيد عن النبي قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثاً هولك به مصدق وانت
له به كاذب (رواه ابوداود والامام احمد - ٤٤) عبدالله بن عمر قال قال رسول الله (ص)
اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه من نفاق حتى يدعها
اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر (رواه الاربعة - ٤٦)
جبير بن مطعم عن النبي قال ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس
منا من مات على عصبية ، عن وائلة قال قلت يا رسول الله ما العصبية قال ان تعين قومك على الظلم
(رواهما ابوداود - ٤٧)

السنة من طريق الخاصة

روى طلحة بن زيد عن ابي عبدالله قال كان ابي يقول ما من شىء افسد للقلب
من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله ،
محمد بن مسلم عن ابي عبدالله قال سمعته يقول الكبائر سبع قتل المؤمن متعمداً وقذف
المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة واكل مال اليتيم ظلماً واكل الربا بعد
اليمنة وكلمة اوجب الله عليه النار، عبدالله بن سنان قال سمعت ابا عبدالله يقول ان من
الكبائر عقوق الوالدين والياس من روح الله والا من لمكر الله ، طلحة بن زيد عن ابي
عبدالله ان رجلاً من خثعم جاء الى النبي فقال اى الاعمال ابغض الى الله عز وجل فقال
الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمنكر والنهي عن
المعروف ، ابو حمزة عن ابي جعفر قال خطب رسول الله فقال الا اخبركم بشراركم
فقالوا بلى يا رسول الله فقال الذى يمنع رفته ويضرب عبده ويتزود وحده فظنوا ان الله
لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا
رسول الله قال الذى لا يرجى خيره ولا يؤمن شره فظنوا ان الله لم يخلق خلقاً هو شر من
هذا ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان
الذى اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم واذا ذكروه لعنوه ، ابو العباس عن ابي عبدالله (ع)

قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيماً أليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية ، عمرو بن يزيد قال اني لأتعشى مع ابي عبدالله ادتلا هذه الاية بل الانسان على نفسه بصيرة و لو القى معاذيره يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله كان يقول من اسر سريرة المسه الله ردائها ان خيراً فخير وان شرافش ، عبدالله بن مسكان قال سمعت ابا عبدالله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفت النعال خلف رجل الاهلك واهلك

ابو بصير عن ابي عبدالله قال في قول الله عز وجل فككبكبوا فيها هم والغاوون قال يا ابا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره ، عمار بن مروان قال قال ابو عبدالله لا تمارين حلوما ولا سفهيا فان الحلوم يقلبك والسفيه يؤذيك ، جراح المدائني عن ابي عبدالله قال ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، الزهري قال سئل علي بن الحسين عن العصية فقال العصية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم ، عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبدالله انني آكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبدالله ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار ، اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله قال اتى عالم عابداً فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسئل عن صلاته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا فقال كيف بكائك قال ابكي حتى تجرى دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء ، عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبدالله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن حاله منه في حال عجيبة ، حماد بن بشر قال سمعت ابا عبدالله يقول ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقتها رعاؤها احدهما في اولها و الاخر في آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم ، الزهري قال قال

على بن الحسين (ع) رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع مما في ايدي الناس
عمر وبن النعمان الجعفي قال كان لابي عبدالله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب
مكانا فيينما هو يمشى معه في الحدائين ومعه غلام له سندی يمشى خلفهما اذا التفت الرجل
يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال باين الفاعلة اين كنت قال فرفع
ابو عبدالله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان
لك و رعاً فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سنديّة مشرّكة فقال اما علمت
ان لكل امة نكاحاً تمنح عنى قال فما رأيت يمشى معه حتى فرق الموت بينهما وفي رواية
اخرى ان لكل امة نكاحاً يحتجزون به عن الزنا ، السكوني عن ابي عبدالله قال قال
رسول الله (ص) شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم ، عقبة بن بشير
الاسدي قال قلت لابي جعفر انا عقبة بن بشير الاسدي وانا في الحسب المضحّم من قومي
قال فقال ما تمن علينا بحسبك ان الله رفع بالايمان من كان الناس يسمونه وضيعا اذا
كان مؤمنا ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفا اذا كان كافرا فليس لاحد فضل على
احد الا بالتقوى ، على بن عيسى رفعه قال فيما ناجى الله به موسى لا يطول املك في الدنيا فيقسو
قلبك والقاسى القلب منى بعيد ، قال بعض لابي جعفر (ع) انى لم ازل والياً منذ زمن
الحجاج الى يومى هذا فهل لى من توبة قال فسكت ثم اعدت عليه فقال لا حتى تؤدى الى كل ذى حق
حقه ، ابو حمزة الشمالى عن ابي جعفر قال لما حضرت على بن الحسين الوفاة ضممت الى صدره
وقال يابنى اوصيك بما اوصانى به ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكره ان اباه اوصاه به قال يابنى
اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرأ الا الله ، ابن محبوب عن ابي محمد قال سمعت ابا عبدالله
يقول احذروا اهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم
يحيى بن عقيّل قال قال امير المؤمنين انما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل
اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة ، السكوني عن ابي
عبدالله قال قال رسول الله ليس منا من ما كرمسلما ، سيف بن عميرة عن حدثه عن ابي جعفر
قال كان على بن الحسين يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل
فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير اما علمتم ان رسول الله قال ما يزال العبد
يصدق حتى يكتبه الله صديقا وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا ، الزهري عن

ابي جعفر قال بس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرى اخاه شاهدا وياكله
 غائبا ان اعطى حسده وان ابتلى خذله ، احمد بن محمد بن خالد رفعه قال في وصية المفضل
 سمعت ابا عبد الله يقول لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة
 وربما استحق ذلك كلاهما ، عن داود بن كثير قال سمعت ابا عبد الله يقول قال ابي (ع)
 قال رسول الله (ص) ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من
 الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فايهما سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب
 عثمان بن عيسى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال قلت له ان اخوتي و بنى عمى قد
 ضيقوا على الدار والجاؤني منها الى بيت ولو تكلمت اخذت ما في ايديهم قال فقال لي اصبر
 فان الله سيجعل لك فرجا قال فانصرفت و وقع الوباء في سنة احدى وثلاثين فماتوا والله
 كلهم فما بقي منهم احد قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال اهل بيتك قال قلت
 قدمت والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو بما صنعوا بك وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم
 حديد بن حكيم عن ابي عبد الله قال ادني العقوق - اف - ولو علم الله عز وجل شيئا هون
 منه لنهى عنه ، حماد بن بشير عن ابي عبد الله قال قال رسول الله تبارك وتعالى من اهان
 لي وليا فقد ارضد لمحاربتي ، معلى بن خنيس عن ابي عبد الله قال قال رسول الله قال الله
 قد نابذني من اذل عبدي المؤمن ، عن ابي عبد الله قال اقرب ما يكون العبد الى الكفران
 يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما ، اسحاق بن عمار
 قال سمعت ابا عبد الله يقول قال رسول الله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان
 الى قلبه لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله
 عورته يفضحه ولو في بيته ، معاوية بن عمار عن ابي عبد الله قال من لقي اخاه يما يؤنب انبه الله في الدنيا
 والاخرة ، ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من قال في مؤمن ما رآته
 عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
 في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ، عبد الرحمن بن سيابة قال سمعت ابا عبد الله يقول الغيبة
 ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا والبهتان
 ان تقول فيه ما ليس فيه ، عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال
 نعم قلت تعنى سفلته قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره ، ابان بن عبد الملك
 عن ابي عبد الله انه قال لا تبد الشمانة ل اخيك فيرحمه الله و يصيرها بك و قال من شمت

بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتن ، ابو بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ، ابراهيم
بن عمر اليماني عن ابي عبد الله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انما الايمان من قلبه كما ينماث
الملح في الماء ، سماعة قال سمعت ابا عبد الله يقول ايما مؤمن مشى في حاجة اخيه فلم
يناصحه فقد خان الله ورسوله ، هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله يقول عدة المؤمن
اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقتته تعرض وذلك قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ، عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل
يوم لا ظل الاظله ، ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من اعان على مؤمن
بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمتي ، عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الا انباكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال
المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعاييب ، محمد بن عجلان قال سمعت
ابا عبد الله يقول ان الله عز وجل عير اقواماً بالاذاعة ، جابر عن ابي جعفر (ع) قال قال رسول
الله من طلب مرضاة الناس بما يسيخط الله كان حامده من الناس ذاموا من آثر طاعة الله بغضب الناس
كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبعي كل باغ وكان الله له ناصر أو ظهير ، السكوني
عن ابي عبد الله عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) من ارضى سلطاناً جأراً
بسيخط الله خرج من دين الله

رأينا في الموضوع

مما لا ريب فيه ان منكرى الحسن والقبح العقليين مجازفون بدعواهم هذه واعتقد
ان الذي اهاب بهم الى هذه الدعوى هو كثرة ما يرون ويسمعون من تقييح بعض الاشياء
وتحسين بعض الاشياء التي لا مداخلة للعقل فيها كتقييح بعض الناس لبعض الملابس
والمآكل والمسكن والعادات وتحسين بعض آخر لهذه الاشياء المذكورة فاعتبروا بعد
هذه النظرات التي القوها في الناس ان كل قبح وحسن يصدر فيما بينهم اتخاذى عادى لا
منفذ للعقول والافكار فيه ولكنهم اخطأوا سنة النظر الصحيح فانهم اذا فتحو على انفسهم
منافذ احساساتهم وسدوا عنها منافذ العادات والاتخاذات يميزون عند ذلك بالضرورة ان هناك

افعالاً وتروكا ممدومة ومذمومة بحكم الوجدان البشرى فما لاشبهة فيه فى عالم الوجدان
الانسانى ان النفاق والتملق والكذب والغش والخيانة والغدر والخديعة وكثيراً من
نظائرها التى نوردها فيما بعد من الصفات التى اذا غاص فكر الانسان فى نتائجها ومفاسدها
ولو بعد حين يحكم بدمها وقبحها ووجوب اجتناب الانسان عنها وهكذا اذا غاص فكر
الانسان فى الصدق والصراحة والامانة والتعفف الى غير ذلك مما سبقت الاشارة اليه
وارسل نظره الوجدانى فى نتائجها وما تعطيه من مصالح حافظة للنوع والجمعية ولو بعد
حين ايضاً يحكم بحسنها ولزوم اعتناقها والمشى على سننها حتى لاتقع الجامعة فى كثير
من هذه الولايات التى تكابدها وتتجرع من جرائها الممض والمرض المزعجين ، وقولهم
انه لولا نهى الشارع عن الكذب وامره بالصدق مثلاً لما كان الكذب مذموماً والصدق
ممدوحاً فقول خارج عن جادة الاعتدال انصافاً فاننا نرى الماديين الذين لا يزنون الشرع
بأقل اعتبار يقصدون جنبه المحاسن من الصدق والصراحة والحرية و يحطون بجانب
المساوى كالكذب والخيانة والتدليس لساناً واحداً على انهم فى العادات مختلفوا القول
فى تحسين بعضها وتقييم البعض الاخر وهذا الامر الذى ابدىناه مشاهد محسوس نعم لا ريب
ان الشرائع المقدسة الصحيحة من الطرق الكاشفة عن خير الواقع ونتائج العقل فى كثير
من موادها التشريعية التى تخص حياة الانسان دنيوياً واخروياً ولذلك نجدها تؤيد العقل
فى كافة ما ارتآه ولا تباينه ولا قيد شعرة ويسمى المتشعبة هذا التطابق فى الشرع بالارشاد
بمعنى ان الشرع فى هذه المرحلة مرشد ومؤيد لنظريات العقول وهاد الى سبلها وبعد
هذا فلنتكلم عما يستحق الذكر من مساوى الصفات كما تكلمنا فيما سبق عن محاسنها
فنقول .

(١ - الكفر) نجد الشرائع المقدسة باختلاف الستتها الى الدعوة للمعبود بالحق
تبعد الانسان عن الكفر وتنفره عن القول بالمادة وانكار ان يكون للعالم صانع بيندو
بين مخلوقاته حساب وكتاب ونحن فضلاً عن كون الادلة الساطعة تثبت لهذه الكائنات
المتنوعة خالقاً مقدرراً حياً حكيماً الى غير ذلك من صفات جلال وكمال وفضلا عن ان
الشرك والكفر مما توعد عليهما الله سبحانه بلسان انبيائه ورسله وكتبه واعد للمشارك
والكافر العذاب والعقاب الاليم ثبت ان الكفر والقول بالمادة وانكار العذاب والعقاب والنعيم

والشواب في النشأة الثانية مما يهدد الجامعة بالخطر والقلق المستمرين في كافة الاجيال والادوار
 والازمان بلا استثناء لجيل اول قرن اول عصر بخار وكهرباء ابدأ وبالمرّة الواحدة .
 (فأما من ناحية النظر والبرهان) فان الانسان اذا لم يكن مدفوعاً بدافع اعتقاد و
 وجدان موهين كانا كاعتقادات العوام ام واقعيين كاعتقادات الخواص نحو ايجاب او
 سلب بل كان مرسل الخناق من كل ملزم باطنى حراً في افعاله وتروكه عدما يلزمه به القانون
 والسلطة الحاكمة فلا ماسك له عن الانفجار بشره وشرهه ومهما فرضت ابدأ وحتى هذه
 المحاكم والسجون والقوانين فان هذه القوى الحاكمة بنفسها تستمر من الوقح ولا تتعرض
 له بما يمس عواطفه خوفاً من شيطنته و اغتياله لبعض ذواتها و اذا اخذته بالجناية
 ظاهراً ارسلت عليه خناقه فيما بينها و بينه خصوصاً اذا كان مفلساً مملقاً لا ترجو
 من وراء الضغط عليه درهما ولا دينارا من كيسه او من كيس اقربائه واصدقائه ومر يديه
 واما اولوا الثروة والوجاهة والاصحاب والاتباع فهؤلاء احرار ومهما فعلوا بسلامة دراهمهم
 البيض ودنانيرهم الصفر وكثرة حواشيهم واصحابهم وان يكن جناة في اطباق البشر فهم
 هؤلاء الاصناف الثلاثة واما المملق من الصلابة والوقاحة وكثرة الشر ومن المال والعنوان
 فهو المغلوب المهضوم الخائف المترقب وحتى من الوهم والخيال على انه لامدله في الجامعة
 ولا جزر حتى تشرع له القوانين او تشاد له المحاكم او يخترع له البرق والكهرباء
 فان يك ماسك عن ارتكاب ما لا يحل في شرع الحق نسبة فهو الدين (اي) الباعث
 والزاجر الباطنيان فقط فانا نشاهد الاعراب الجفاة الجفاة الذين يزهقون ارواحهم في
 سبيل قدر يسرقونها بعد طي مسافات من هذا الحى الى ذاك الحى وتكبد السهر والتعب
 وخوف الحيوانات الضارية في الليل البهيم وتوقع الاخطار الجارفة توقعاً قريباً جداً الكثرة
 ما شاهدوه من هذا القبيل لا يتعرضون للشجرة الفلانية في الارض المياب المكتنفة بشتى
 الحاجيات والذخائر الثمينة التي تركها عند الشجرة اهلها اتكالا على ناموس الشجرة
 في ذلك الوادى او تلك المنطقة واحترامها بين ناس ذلك القطر ، فنرى الاعرابي المزبور
 لا يهاب السيوف وطلقات البنادق المرديّة وحملة الرجال البواسل وظلمة الليل الاسود
 واغتيال الحيوانات المفترسة ولا الشرط ولا القانون ولا السجن بل يعطف الليلة على الليلة
 مغادراً بنفسه في سبيل السرقة واختطاف اموال الناس ويمتته الجوع ولا يقترّب من الشجرة
 المزبورة ظناً منه انه متى ما تعرض لاماناتها بسوء اصيب بداهية دهياء لا تبقى عليه ولا

تندر فمن هنا يتبين لنا ان العاصم الوحيد لنظم الجامعة هو الدين فقط واما القانون
والمحكمة والسجن والدولة فتجارات يأكل بعض الشحاذين في ظلها (ويصوصون)
ليس غير .

واما من ناحية الوجدان الخارجى فهو ما كشفناه لك من قضية اولئك الاعراب مع
الشجرة على ان ذلك مثال من امثلة لا تحدد قد شاهدناها باعيننا وحتماً في كل جيل وقبيل
نظائر لهذه القضية فتدبير ، اذن نستطيع ان نقول ان الالحاد في الجامعة من مساويفها فاذا
امكن نزع هذا اللون من اعتقاداتها وتبديله بلون الاعتراف بالدين فهو غاية ما يتصور لضبط
اوضاعها واحوالها من كلية الشؤون والحيشيات .

(٢ - الذنوب والكبائر) قد بينا لك فيما سبق ان غاية ما يمكن ان يكون ضابطا
لاوضاع البشر لا ما لشعهم هو قانون الدين و نظمه والايمان به والآن نفرع هذا الفصل
على سابقه فنقول و ليس معنى الدين هو محض الاعتقاد بالله و رسله و كتبه وما لا يمكنه
و ثوابه و عقابه من دون ان يشفع هذا الاعتقاد الباطنى عمل خارجى يقيد حركات الانسان
وسكناته بقيود الدين المحررة لاعمال المكلفين و ليس كثير فرق بين الكافر المادى و
المسلم الذى لا يلوى على شىء من تعاليم دينه فلا الحرام عنده بحرام و لا الواجب بواجب
الا فى مرحلة القول ولكنه فى عمله الخارجى غير محدود التصرف بالمرة الواحدة فان
الداعى والغاية المتوخاة من تشريع هذه النظم والمواد الدينية هو حفظ جامعة البشر من
التلوث بالسخائف والامور المرذولة والحركات الغير الموزونة والا فالله سبحانه فى غنى
عن كون هذا الممكن يعترف به او لا يعترف ويعتقد برسالة رسله او لا يعتقد مادام هذا
الاعتراف والاعتقاد غير باعئين للخشوع امام حضرته المقدسة والخضوع لتعاليمه القيمة
التي لم يشرعها ولم يلزم بها دعائه الابرار الا لان تنتظم الحياة بشتى انحاءها المادية و
المعنوية الجوهرية والصورية فالفاسق المصر على فسقه المتهاون بتكاليف دينه وتعاليم
ربه لا يزنه ميزان الشرع باقل اعتبار وسوف يسوقه الله كما نطق بذلك كتابه وسنة نبيه الى
العذاب الاليم من دون ادنى تحاشى وذلك ما يقضى به الحق والوجدان انصافاً ، اذن فالذنوب
والكبائر من مساوئ الجامعة ايضاً يجب ان تنتزه عنها حتى تستطيع ان تحيى حياة سعيدة
وتقد على الله بعد ذلك وفادة كريمة .

(٣ - الرياء والتدليس) الحياة الصحيحة مبنيّة على لون الصراحة فى القول والعمل جميعاً

فإدام الانسان يقول القول لآخيه ويضمير غيره و يتظاهر معه بعمل وفي غيابه ينقضه بخلافه فلا يستطيع ان يعيش حراً مرتاحاً لامن ناحية ترقبه الافتضاح ولو بعد حين و لامن ناحية قبيله الذي لا يدعه لو اخذ عليه اقل بادرة والله الذي حرم الرياء والتدليس لالان ذلك يضربه ويهدم عليه مجده وعظمته بل لو كان الانسان يبينه وبين ربه الذي يعلم انه لا تقوته الصغيرة والكبيرة ويستوى عنده السر والاعلان من دون ملاحظة اغواء البشر السائر بريائه هذا وتدليسه لما كان له داع للتدليس لان ذلك مع هذه الملاحظة يكون جنوناً بحتاً و لاكن جهة تحريمه بالبهاهة كونه قاطعاً للمعاملة الصحيحة بين الناس موقعاً بينهم العداوة ملقحاً فيهم الفساد مكثراً للفتن والمحن وضياع كثير من الحقوق اذن فلهذه الملاحظة الثمينة حرم الشارع الرياء وجعله الشرك الخفى الذي هو اشد نكايه في المجتمع من الشرك الواضح الجلي كما هو كذلك انصافاً

(٤- طلب الرياسة) يعد الشرع المقدس هذه الصفة من المساوي المضره شخصاً ونوعاً في جامعة البشر والاعتبار يؤيده وذلك هو ان نوع الدارجين في هذا المسلك والنازعين الى هذه الروية لا يهتمهم امر من ماديات العالم ومعنوياته سوى خاصة انفسهم وتغليبهم على ابناء نوعهم واستفادتهم من وراء هذه الرياسة ما تتمحيه رغباتهم وترمى اليه شهواتهم على اختلاف الازواق والمشارب في كيفية التلذذ وانتخاب الملاذ والانسان بطبع حيوانيته طماع محتكر مادي شأن اخوانه في هذه الطبيعة السبعية من ذئب و كلاب فيالطبع ان لا يروم الانسان من وراء طلبه الرياسة الا التحكم في اعراض الناس و اموالهم ودمائهم وما يمت اليهم مادياً ومعنوياً وهذا العيان قد انفتحت لنا صفحاته في غابره وحاضره فارانا من هذه الالوان ما يعجز عن وصفه الواصف و يكمل عن تحريره قلم الكاتب ومن هذه الناحية هدم البرهان الصحيح كل رياسة الارياسة الشرع بمآنها مأمونة من كل حيف واجحاف وتعدي لانها تكليف من الله لواحد من عباده المنتجبين بالقيام في تنفيذ الاحكام الربانية المأخوذ فيها مصلحة الفعل المأمور به و مفسدة الامر المنهى عنه ولاريب ان الله بعدله وقيمومته على عامة مخلوقاته ومن بينها نوع البشر مأمون الحيف والاجحاف والتعدي على الحقوق وهكذا حكاه المنصوبون من قبله لعصمتهم وصلاتهم الظاهري والواقعي ومن هنا يفشل ابناء العامة بتصحیحهم الامامة لكل

متغلب و لذلك عدوا يزيد الخمور والفجور من امرء المؤمنين الواجبى الطاعة
(٥- المراء والخصومة و معادات الرجال) لاشبهة ان ايجاد النزاع والمجادلة
كما هو مرسوم بين الشذاذ فى كثير من طلبه العلم خلل فى الانسان لايسده مصحح
عقلانى فى مبتداه ولا فى مختتمه وذلك لانه فاقد للدواعى العقلانية وعادم للغايات
الحسنة من ناحية ايجاده الوحشة بين الطرفين وتباعدا القلوب بعضها عن بعض والدواعى
العقلانية قد توجب فى الغاية وحشة بين الطرفين الا ان الطرف المغلوب بالحق محكوم
بتوحشه من قبيله لكون الحق احق بالاتباع ولا غضاضة على الانسان فى مغلوبيته له
فان المغلوبية انما تحسن للحق فقط وبالعطف على تينك الصفتين السعيتين المراء و
الخصومة تكون الحال فى معادات الرجال فان الانسان بلا شبهة يحب الراحة و الترفيه
على نفسه وذلك لا يكون مع وجود عدو او اعداء له فان العدو بطبيعته يحب اضراعه و
بحق كان ام يبطل وهذا اول سلب الراحة و عدم الترفيه

(٦ - الغضب) وليس المراد من كون الغضب من مساوى الصفات ان لا يتأثر
الانسان و ينزعج عند حصول المؤثر و المزعج فان ذلك حكم معاكس لطبيعة البشر
وبذلك يكون محالابل المراد ان لا ينفجر الانسان عند تأثره فيخدش عاطفة و يمس كرامة
فيمتد حبل هذه المبادلات بينه وبين قبيله فتتسع فرجة البعد و قد لا يكون لتلاقى
طرفيهما مجال وذلك فيه ما فيه من غايات السيمة التى قد لا ترد مها كثرة السفراء والمصلحين
وهنا يستبين لك حسن الحلم لانه مأمون العواقب و قبح الغضب لانه مظنة السوء الشر
اعاذنا الله منهما

(٧ - الحسد) وليس للحسد وهوان تتمنى زوال نعمة اخيك مادام فى مرحلة
القصد و التمنى اثر سىء فى المقابل بان تزول نعمته كما اراد فلان زوالها وليس قبحة
من هذه الناحية بل من ناحية قبوح انطواء الانسان فى حق اخيه على هذه الروية
الفاسدة التى لم يشرها فيه الاخبثه والافأى دخالة له هو بخصوصه فى تنعم قبيله المحسود
وتموله وحسن حاله حتى يغضب من ذلك او يرضى له فمعنى تقييح الحسد للانسان
هو ارادة صفاء داخله وسلامة نفسه وطهارة ضميره لا اكثر وكفى بهذه النتائج دواعى
عقلانية وغايات محمودة

(٨ - الكبير) نوع البشر الذي لا توجد هذه الصفة الا فيه يلزمه بطبيعة تفرعه عن دوحه واحدة ان لا يعترف بفضله على البعض الاخر ولا يستردل قبيل منه قبيل الا اذا وجد هو بنفسه حاطا لكرامته نازلا بنفسه عن افقها الذي يليق بها والا فمجرد كونه ذا مال ومنال او ذا اسرة حاكمة مسيطرة او ذا عنوان آخر اعتبارياً كما ذكرنا ام واقعياً كالعلم والادب وسائر الامور الاكتسابية الاخر لا يجوز له ان يربأ بنفسه عن اخيه الذي لم تعطه الظروف ما اعطته وكان في محرومته مصداق قول الشاعر

وما فاتني شيء سوى الحظ وحده واما المعالي فهي عندي غرائب

او قريباً من ذلك وبالاخص الانسان المتأدب الذي ادرك المساوي والمحسن وما يرضى النوع ويغضبه مضافاً الى ان الانانية معناها انحياز صاحبها بنفسه عن كل احد سواء لانه يتكبره على غيره يقول بلسان حاله انا انا دون من سواي وهذا المغرور بانفكاكه عن ابناء نوعه يحرمه الوضع ثروة ما تملك الجامعة البشرية من فضائل وفواضل لا تدرك الا بالاحتكاك والمعاشرة فقط ولهذا نجد صريح السنة والكتاب جادين في تحميق صاحب هذه الصفة ونهيها عن ارتكابها

(٩ - حب الدنيا والحرص عليها) لا شبهة ان الحرص على حطام الدنيا يبعث

في النفس نخوتها الشهوية واقبالها على طبيعتها الحيوانية معرضاً بها عن اشعاعات العقل الناضج وتعاليم الفكر الصحيح ولهذا نرى الحرص في الخارج لا يعرف الوجدان ولا يزن الايمان ولا حاجة له باي شيء يتصور الا بالدرهم والدينار فحسب وربما يعمر صاحب هذا الخلة السخيفة طويلاً ويموت ويعد نفسه لم تبلغ مرامها بعد والحق معه في محرومته من كل شيء وحتى من الحرص الذي هو هدفه ومن هنا عدت الشريعة حب الدنيا والحرص عليها من المساوي

(١٠ - سوء الخلق) المراد بسوء الخلق هنا هو الانقباض الذي يلوح على بشرة

الانسان عند مواجهته والحركات الجافة التي تتولد من ذلك الانقباض ولا شبهة ان مثل هذه الحالة تنفر الانسان من الانسان وتودع القلوب ظلمانية لا تحمد عواقبها والجامعة لا تعيش بل لا تستطيع ان تقطع حياتها كما تريد الا بالتعاضد والاجتماع ومن اسسها القوية القويمة البشر وطلاقة الوجه وسعة الصدر والأعضاء عن كثير من الفلتات

(١١- البذاء) اللسان من الاعضاء الرئيسية فى الانسان وجهاز ثمين قد يؤدى بصاحبه اذا خدمه من ناحية وملكه من ثانية الى اعلى ذروة واشرف مكان فهو واسطة الافادة والاستفادة واداة التبليغ الشخصى و النوعى واهم جهاز فى عالم الادب والفن فالعضو الذى بهذه المثابة فى الانسان يجب ان يحترم مقامه فلا يعذر بعة للسب والشتيم والمماراة وبهت الناس والوقوع فى اعراضهم ونوا ميسهم والتقول عليهم الى غير ذلك من هذه الاندفاعات الخبيثة التى يستردلها العقل والعقلاء لموجود يملك هذه الثروة فى محيطه من حواس ومشاعر

(١٢- من يتقى شره ويخاف بغية) كل موجود له حيز يشغله وسيل يسلكه او يسلك به - ما خلا عالم التجرد والمجردات - وبالاخص نوع اولى الحس الذين يسير افكارهم يتدبرون مصادرهم و مواردهم ويتميزون الموصل من الطرق والاراء وغير الموصل منها فمن معاكسة الجبل انصافاً ان يتعدى كل ذى شأن يخصه طوره ويأخذ لنفسه الخطط المعوجة التى لا ترتب بوضعه وما هو عليه من كافة شؤنه فيغير على الناس لاجل ان يستفيد من عامة حقوقهم التى اتيح ابعاضها لابعاضهم كلا وقسمته فهذا ذو مال وذاك ذو دار و ذلك ذو زوجة حسناء وذيالك ذو سهم آخر ومع كل هذه الجراة الغير المشروعة والطوية الخبيثة و الضمير الفاسد قد لا يتوفق فى حملاته هذه لنواياه تلك فانه ليس كل من اغار غنم ولاكل من تهجم سلم فضلاً عما تلوث به من هذه الحالات الساقطة فى عامة انظار الناس وحتى فى نظر نفسه اذا تبصر وتدبر

(١٣- القسوة والظلم) الانسان اجتماعى بفطرته مدنى بطبيعته - كما قالوا فى حقه - وخارج الامر كذلك فانا نرى الانسان يهوى الاجتماعات الضخمة وينغمس فيها اذا حصل له طريق اليه لانه يرى تيسر اموره فى مثل هذه المحانى اكثر من تيسرها فى المجتمعات الخفيفة ففى البلدة العامرة يوجد العالم الجهبذ والطيب الحاذق و الصيدليات الجامعة والادوية النافعة و . و . الى غير ذلك من الشؤون التى تلزم الانسان فى ادوار حياته فهو ان كان اجتماعياً فحد الاقل ان يكون باعث ذلك حبه لراحة نفسه وتيسر اموره فضلاً عن معنوية الاجتماع ومنافعه الروحية ولا يصح الاجتماع معنى وخارجامع القسوة والاجحاف والظلم فان هذه الصفات عوامل بل معاول تؤثرهم

الجمعيه وكيان مادتها ومعناها بالضرورة وبالنتيجة تذهب راحة النفس ويتكدر صفاؤها
وتتعرس امورها

(١٤ - اتباع الهوى) بهذه المشاعر الدراكة التي يدركها نوع الانسان في نفسه
يفترق هذا النوع من الكائنات عما عداه بانه يميز قبح القبيح وحسن الحسن وما يجب
ان يفعل وما يلزم ان يترك وما هو لائق بهذا النوع وما هو شائن له والله الذي فطر فيه
هذه الروح واودعه هذا النور جعل له القيمومة في افعاله وتروكه على نفسه واوضح له
انه محاسب على ما يأتيه ويذره ومؤاخذ على ارتكابه الخلفية التي خالف فيها الزامات
عقله وتكاليف ربه ولهذه الروح التي جبل عليها واودعت فيه عدانسيافه مع هواه و
اندفاعه بجهله الذي يدركه من المساوي الحاطة بكرامته عند بنى الانسان اولا و
عند الله ثانياً وانه مأخوذ بذنوبه هذه اشد الاخذ

(١٥ - المكر والغدر والخديعة والكذب) فالعقل كما سبقناك هو الجهاز الوحيد
لدرك الانسان مطالبه المادية و المعنوية على السبيل المشروع و به فقط يستطيع ان
يقطع الحياة مرتاحاً من نفسه لو حاكمها بينه وبين نفسه ومرتاحاً من ابناء نوعه ومن
طاعته لله سبحانه ونيل مرضاته وما اعده للصالحين من عباده اما اذا تعدى بنفسه هذا
الطور واراد ان يتفلسف على الحق ظناً منه انه يدرك بذلك امنياته اكثر مما يدركها
بالطرق المشروعة فيمكر ويغدر ويخدع ويكذب ويدلس ويختلس فقد تقرنه الصدف
ببلوغ آماله التي زواها لنفسه الا ان افتضاحه ولو بعد حين ومؤاخذة الله سبحانه له مما
ينغص عليه كل لذة تبلغ منها ودائماً تراه محاذراً مراقباً خائفاً من فضيحة الواقع له
لانه على عمد فعل كل تلك المساوي الشائنة التي يدرك قبحها من نفسه ويستاء من الغير
اذا عامله بها

(١٦ - قطيعة الرحم والعقوق) كل انسان له حق على اخيه النوعي يجب
عليه القيام به وقد سبق لك شيء من حديث ذلك فاذا تدانت الروابط بين الانسان و
الانسان وتضيق دائرة العموم من النوع الى الشخص تأكد ذلك الحق وغلظت مرتبة
الوجوب وتبلك السعة وهذا الضيق يكون حكم المخالفة لذلك التكليف فقطيعة
الاجانب اهون من قطيعة الرحم وقطيعة الرحم البعيد اهون من قطيعة الرحم القريب

الى ان تلتقى حلقتا البطان في الوالدين فعندها يأتي الوجوب والحرام التكليفيان و
الثواب والعقاب الحتميان ويحق ذلك فان للابوين خدمات بالنسبة الى ناشئتهما يجب
ان تقدر وتشكر للغاية التي ماورائها فانهما اللذان حفظاه من الحر والبرد والجوع و
الظما وسائر الاخطار والمؤثرات واجهدا انفسهما في سبيل حياته بل وفي تحصيل لذاته
وكبنتهما الحوادث في مقام انعاشه واسعاده مايتعب البدن ويضجر الفكر ويؤلم الروح
والعاطفة الى غير ذلك من الالام البدنية والروحية كل ذلك للمحافظة عليه فحتماً جزاء
هذه الاتعاب يجب ان يكون جزاء وفاقاً وحق للعقوق ان يورد صاحبه موارد
الهلكة والبوار

(١٧ - من طلب عشرات المؤمنين و عوراتهم) الانسان وان كان بقواه العاقلة
ليس من شأنه الخطأ و الجهل والنسيان لان اشعاعات نفسه تنير له ما تلبس عليه من
مطلب وطريق الا انه لما جمع الى جنبته الروحانية جنبته الحيوانية كان من لوازمه
العادية نوعاً الخطأ والنسيان والجهل وكل ماله ارتباط بالحيوان المحض بحيث اصبحت
النوعية السائرة في جامعة البشر ركوب الخطأ و صدور النسيان فالنوع الذي هذا شأنه
لا يصح من افراده ان يتربص بعضهم لبعض ويطلب بعض عشرات البعض الاخر لان هذا التربص
والتطلب لو كان من حافظ لمنافذ نفسه صائن لحرمة شخصه متيقظ دائماً لحر كاته وسكنائه
لهان شيء من الخطب انصافاً الا انه محض فرض لا وجود له فمن النقص ان يستجمع
الوثبة من فيه من النقص مثل ما في قبيله او ازيد فان ذلك يضيف على جهله جهلاً آخر
ونقصاً فوق نقصه مضافاً الى ان هذه الحركات توجب التباعد بين القلوب والتفكك بين
الجماعات وتورث الاحن والحزازات الى غاية بعيدة

(١٨ - الغيبة والبهتان) من الاضرار الهادمة لكيان الاجتماع الزارعة في القلوب داء
الحقد والبغضاء المنفرة لبعض النوع عن بعض مقالة الانسان في ظهر غيب اخيه ما
يسوءه او تحميله عليه ما ليس فيه والمقصود الهم من نظم هذه الجامعة بالاحكام و
التكاليف والموعظة والارشاد هو سير افرادها كتفاً الى كتف متصافى القلوب رامين
الى غرض واحد حتى يتسنى لهم العيش في الدنيا من دون حزازة وتعكير ويفدوا على
الله احراراً كما اراد منهم ومن المحال ان تكون هذه الرابطة مع انهيار بعض على بعض

بشتى دواعى الفرقة والابتعاد

(١٩- خلف الوعد) من اللازم العقلاني على النوع العاقل وهو نوع الانسان ان تكون عامة اقواله وافعاله طبقاً لما يعطى من نفسه من عهد والتزام من دون حاجة الى تحرير كتاب واشهاد شهود فان هذه المعاملات نوعية ومستمرة ويحتاجها كافة الناس وكل فرد يعلم من نفسه انه اذا احسن احسن اليه واذا اساء لم يعدم عاقبة اسائه فلو جرى نوع الانسان على هذا العلم الوجداني في عامة شؤونه ومعاملاته لما وقع عامة افراده في هذا التشويش الغير المحدود ولما دفعته الاتفاقات المتكررة الى خصومة يحتاج في حلها الى قاض وشاهد وخرج اموال واوقات وتكبد آلام وتحمل مصائب وقد ينجر به الخطاب الى ان يهاجم قبيله او يهجم عليه فهذه المرافعات القائمة على ساق كالتنتيجة خلف الوعد - الى هنا فلنتختم هذا الفصل حامدين لله ومصليين على نبيه وآله الاطياب .



الفصل والفضيلة

أو

حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي

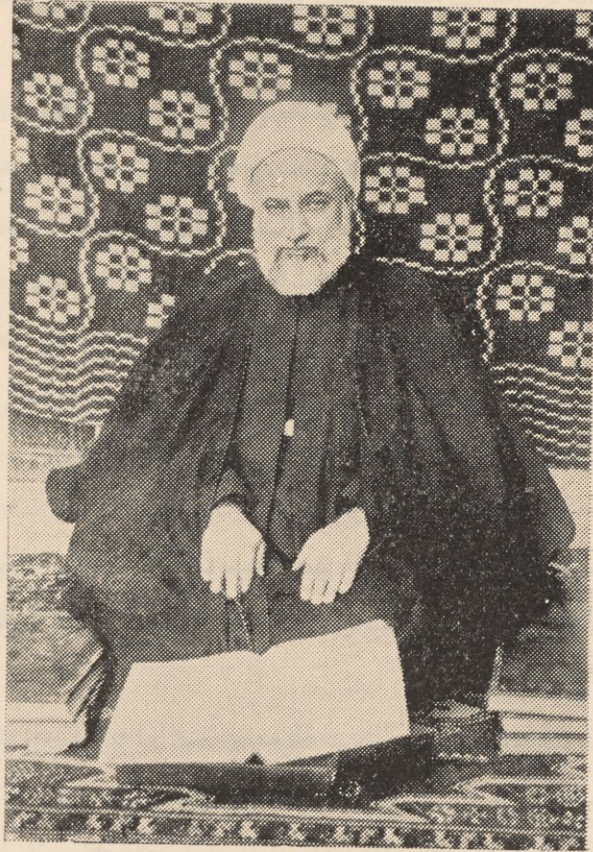
(١٩) خلقنا الإنسان على الأثر والاعتدال وهو نوع الإنسان ان
تكون معه القوة والقدرة بما لها من قوة من غير ان يكون حاداً الى
تحرر كانه شدة شهوة وان هذه الشهوة البهيمية وتستمر في حياها كانه لا يحرر كل
لذته من قوة العقل احسن احسن الله ولا يبدل بهم عقيدة انما يتطوّر حتى يزوج
الإنسان على ما تعلمه الوحي في خلقه من جلالته وكرامته في قوله عز وجل
الذين آمنوا ولم ينجسوا ايديهم بما آتاهم من ربهم ويحيون بما آتاهم
من ربهم ويقيمون الصلاة على ما وصواهم ان يقيموا الصلاة وهم يذكرون
هذا الفصل جليل في وعظيمة في قوله عز وجل

يتيقظان ويتقفا

من ١١٧



ملاحظات



تمثال مترجمنا العلامة



هذه كعكة التوتجيتة رالشوة

ملاحظات

(١) ولد مترجمنا العلامة سنة ١٣١٧ هـ من ابوين ماجدين عريقين في التأصل والاحترام فابوه سماحة العلامة المقدس الورع الشيخ نصرالله الحويزي طاب ثراه واهمه العلوية ام كلثوم بنت السيد احمد خلف المرحوم السيد مهدي و آل السيد مهدي معروفون بالاصالة في اطراف منطقة دشت ميشان من بلاد ايران واطراف العمارة من بلاد العراق .

(٢) التراث الذي حصلناه في اسرة المترجم من بطون الكتب التاريخية واهل الكمال من ناحية تسلسل الاباء فالشيخ محمد طه نجل المرحوم الشيخ نصرالله خلف المرحوم الشيخ حسين بن الشيخ نصرالله بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ حميد بن الشيخ فرج الله بن الشيخ محمد بن الشيخ درويش بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ جمال الدين بن اكبر الحويزي وكل هذه الذوات المحترمة من عهدها القديم الي يومنا هذا لم تخرج عن بزة الروحانيين وعن تحصيل العلم ودرس الكمالات حسب المقدور لها في تضاعيف الزمان وقد اشخصها العيان في عامة ادوارها شخصيات عالية الشأن بتعففها واستغنائها عما بايدى الناس وقيامها بقضاء الحوائج ما استطاعت وقلما توجد عائلة تقطع هذه الادوار البعيدة حافظة لكافة شؤونها الاجتماعية فالي الان والله الحمد لم يعثر الزمان على باذرة من هذا البيت الرفيع يستطيع ان يشوه منظرته بها .

(٣) ومنذ بلغ مترجمنا سن التمييز الزمه والده الماجد بدرس القرآن الكريم وتعلم الخط واستحصل له لباب الاساتذة الصحيحى العمل ثم جرى بعد ذلك في خطة درس العلوم الدينية والادبية والاخلاقية وفنون المعقول حتى كان بمشاورته وحسن تلقيه وتحصيلاته مطمح الابصار وتخرج في اخيره يعنى قبل ان يبلغ الثانية والثلاثين من عمره على استاذ الاساتذة الفنيين العالم الكبير الحجة الثبت العلامة الشيخ محمد حسين الاصفهانى قدس سره الفقيه الاصولى المتكلم الفيلسوف العارف الاديب المعروف فى كل ذلك بترائه العلمى الذى خلفه فى صدور تلاميذه وعلى صفحات الدفاتر المنتشرة من تأليفه فكان مترجمنا فى حدود تلك العقود الثلاث التى قطعتها من عمره يحسن علوم النحو و

الصرف والمنطق والمعاني والبيان والفقه والاصول والكلام والفلسفة والكتابة والنخط والشعر الجيد والسبب الى غير ذلك من الكمالات وله في كل هذه الحلبيات آثار قلمية موجودة وما نشره من شعره ونثره فهو نتيجة عصر شبابه ليس غير

(٤) وبعد ان توفي والده الماجد الجأته الضرورات الى ان يغادر النجف مسقط رأسه ومجال تحصيله الى منطقة الحويزة لاجل تنظيم شأنه المادية وقضاء ديون ابيه المغفور له بترميم اراضيه الزراعية فاقام في تلك الصفحات ما يناهز الخمسة عشر عاما يماطل فيها صعوبة الاوقات علما تسنح له الفرص بالعودة الى مجاله الاول فلم تسمح له الايام بذلك الا قبل اربع سنين من هذا التاريخ فهو الان يقيم في النجف الاشرف ومجلسه الشريف عامر بالعلم واهله .

(٥) والحويزة باطلاقها العمومي تتناول قطعة واسعة من الارض يعمرها ما يناهز ٢٠٠٠٠٠ نسمة حد الاقل وكلهم عرب فتدخل في حوزتها الخفاجية والبسيطين والحويزة بمعناها الاخص وماحول هذه النقاط الثلاث من قرى وارباض والحويزة اليوم باطلاقها العمومي تسمى دشت ميشان وهو قضاء له مندوب في مجلس النواب وقائم مقام يدير سياسته ومركز ادارته الخفاجية وله نواحي ثلاثة (١) البسيطين (٢) الحويزة (٣) موسيان وبما ان هذه الناحية الثالثة منقطعة بعد مسافتها عن مجتمع هذه المنطقة لم يك يتناولها لفظ الحويزة عند اطلاقه و انما يتناولها دشت ميشان بتشكيلاته الرسمية وقد اقام مترجمنا العلامة في اول مجيئه في الخفاجية مدة ثم غادرها الى البسيطين واقام فيه مدة طويلة ثم كر الرجعة الى الخفاجية فاقام فيها مدة ثم غادرها الى الاهواز فاقام فيها مدة قصيرة ومنها سرح اهله وثقله الى النجف .

(الخفاجية والبسيطين) هاتان المنطقتان تقعان على عمود شط الكرخة و يزرع فيهما الارز بكثرة والحنطة والشعير بقله وهما في السابق يعدان ملكا طلقا لطوائف بنى طرف ولكن في ادوار السياسة تدخلت فيهما الاجانب فتوزعت تلك الاراضي بين اهلهما السابقين وهؤلاء الطفيليين و فسدت فيهما الاخلاق الى غاية يعجز لسان الواصف عن وصفها فهاتان المنطقتان اليوم من اعس مراكز النفاق والنميمة والاختلاف و تعدي بعض على بعض وارتباك الامور وتشوش الاوضاع وكثرة الرشوا والاراجيف الباطلة ولولا

ان الروحاني محدود بقيود من عنوان روحانيته لأفضنا في هذا الحديث بما يكشف غطاءه فنحن
مع هذه السياسات الجاهلة والحركات الباطلة كما قيل

قالت النملة قولاً فسرته الحكماء في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

(الحويزة) وهي منطقة بعيدة العهد في التاريخ بالنسبة الى تينك المنطقتين وربما
مر عليها ماينوف على التسعمائة سنة وقد كان عمود الكرخه جارياً في صميم اراضيها
ولكنه في الاخير انحرف عن مجراه الاول الى مجراه الفعلي وقد برز من الحويزة
هذه وشخص علماء وادباء كثيرون جداً احصى التاريخ عدداً لا يستهان به منهم وابقى من
تراثهم الادبي والعلمي شيئاً موفوراً الا ان المار بالحويزة في هذا التاريخ يرى اشباحا
واهية من البناء العتيق وانا سأعرابا بجهلهم ووحشيتهم وتقليدهم لسكان البوادي في كثير
من العادات الباطلة والحركات الجاهلة نعم قد يوجد في بعض كسبتهم اناس متدينون يزنون
الدين ويقومون بواجبه قدر الممكن الا ان نوع الاهالي كما وصفنا من الجهل والوحشية
والاعرابية وهو عجب انصافاً فان المنطقة التي جرى عليها امد بعيد معمور بالعلم واهله
كيف اعطت من يديها هذا البلاغ الادبي الكافل بترميم معاشها ومعادها و الناهض باعباء
جماعتها واجتماعها الى الارجح والدافع لها الى ان تتقدم في الحضارة اشواطاً تليق بقدمها
التاريخي حتى جاءت بصورة اعراب البوادي الذين لا يعرفون العلم والادب ولا العالم
والاديب و حتى اسماً فالدين خفيف الكفة في هذه المنطقة ولهذا تأخرت باهلها سياسياً
 واجتماعياً وعمرانياً والادب الصحيح مفقود فيها بالمرّة الواحدة نعم تكثر فيها المجالس
العارية من قول المعروف الكاسية بالغيبية والنميمة وذكر الباطل وسائر ما يتنزه عنه
الاخلاقيون وقد كان في هذه المنطقة عمال لبعض حكام ايران يسمون بالموالي و لهم
اليوم بقية في هذه الحوزة سوف نتكلم عنها وعن اصلها وعقائدها و عما جاء بهم الى هذه
الديار بعد ان كانوا اجانب عنها وهل كان فيهم من يستحق الذكر لفضله ونبهلهام كلهم
عاطلون في سوق الاجتماع كما نتكلم اساساً عن الحويزة ورجال علمها وابطال ادبها و ذكر
ما وصل اليها من معارفهم بالتفصيل والاجمال في كل مقام يقتضى واحداً من ذينك الامرين
كل ذلك سوف نحرره و نقوم بتدوينه مفصلاً في كتاب خاص مع ذكر اسانيد كلما نذكره ونحرره
ومع اني حويزي فلا اكاد اجنح الى توقيف هذه المنطقة تعصباً بل اعطى كل ناحية من نواحيها

السياسية والاجتماعية والعلمية و العمرانية حقه الصحيح الذي حفظه التاريخ في بطون
كتبه الصحيحة .

وفي خلال هذه الاربعة عشر عاما التي اقامها سماحة العلامة الكرمي في مناطق
دشت ميشان نشر فيها العلم والدين والفضل والقيام بجوائج الناس بصورة قام بواجبه
الشرعي والاخلاقي وهي لعمري خدمة في عالم الاجتماع يقدرها من يعرفها ولكن دشت
ميشان ليس من الاماكن التي تهتم بهذه الفضائل او تعيرها شيئا من النظر الصادق وانما
تليق بها الطبقة النازلة من عوام المعممين الذين لا يهتمهم الا تحصيل الزكوات و الصدقات
ليس غير ، ويؤسفني انصافا ان ارى هذه المنطقة الواسعة الاطراف الكثيرة النفوس في
قلق مستمر ونفاق دائم غير حافظين للحطام القليل الذي في ايديهم ولا الكرامة الواصلة
اليهم من عصر حريتهم . معوزين من الدين . من التواصل . من الادب . من الاخلاق .
امة بهذه الكثرة ولها سوابق مجد وعظمة اصبحت يعيث فيها الفساد اية عيث بحيث لا
دماؤهم محترمة ولا اموالهم محرمة ولا حقوقهم مصونة ولا شرفهم مما له اهمية ثم لا تلتفت
الى نفسها ولا تفيق من سكرتها ولا تجتمع على المطالبة بحقوقها . اى امة هي . والله لا
ادري ولا المنجم يدري اذلم ار امة في جميع نقاط العالم النقاط المتوحشة والتمتدنة
الضعيفة والقوية قد ابتليت بمثل ما ابتليت به هذه الامة يمسي الرجل منهم مالكا لارضه
ويجىء الصبح عليه وهو اجنبي عنها وهي حصه فردا خر بتطبيع بعض سماسرة الخيانة
واعداء الوطن حتى كأن اراضى دشت ميشان ومالكيتها (يجل السامع) مثل فواحش هذا
العصر تبيت وتصبح عندمشتريين كثيرين لا تشخصهم ولا يشخصونها ومثل هذه البلية لا وجود
لها في اى منطقة فرضت والله المسدد للصواب .

« ١ » الفضل والفضيلة

او

(حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي)

كلما يتلقاه الانسان الفكور من وحي شعوره ، ولوح ضميره ، في تمحيص حقائق الحياة هذه ، لا يعدو ان يكون حكماً مضمماً بان اهم نقطة في نقاط هذا العيش ، بحيث يتشوف اليها كل مشوب الذهن ، واقد العزيمة ، هو موقف الفضل والفضيلة من بين معنويات العالم وروحياته ، فان بالعلم تتجلى حقائق الاشياء على ما هي عليه في لوحها المحفوظ ، و بالفضيلة يجيء الانسان شاعراً حساساً ذا ادراك وروية ، وبهذه النقاط الحساسة يتمكن ان يسبر اغوار حياته وادوار ايامه واوقاته كبيراً بعين نفسه وفي عين الناس من وراء ذلك ممتازاً عن ابناء نوعه وافراد اقرانه واخوانه ، بالطبع من شرف معلوماته ومهانه من سواه بالنسبة الى روحياته .

الان هذه المكانة السامية لما كان تحصيلها موقوفاً على قطع عقبات ، وركوب صعوبات بالطبع من كل مقصود مهم ، ومنشود عظيم ، وكانت الراحة احب شيء للانسان ، والتعب ابغض شيء عنده ، لاجرم قلت عناية البشر بشأن هذا الريح الجسيم ، وهذه المكانة العلياء والعزة القعساء ، الا اللهم من احتك بشعوره ، واصطلى بنار باسه وحماسه ، وهو القليل في كثير هذه الجامعة ، فهو له في شأن هذا المنشود شغف المغرم و اشتياق المقيم ، فتجد الجيل بعد الجيل يتحدث باسم زعيم من زعمائه ، وفاضل من فضلائه يتبرك بذكره ، و يفتخر بعظيم فخره .

ومن بين هذه الشردمة الحساسة اينع هذا الغصن الطرى ، واطلع هذا الورد المحمدي اعني سماحة العلامة الاستاذ الشيخ محمد طه بن الشيخ نصر الله الكرمي ، اطال الله بقاءه ، ودفع عنه بلائه .

جاء هذا العلامة من قبيل في مستن اقرانه ، تحت حماية والده وجداني اهل الارض

(١) حررنا هذا الفصل قبل خمسة سنين حين كان مترجمنا العلامة مقيماني منطقة

دشت ميشان

ورباني هذه الامة المتنور بنور الله الاحد ، السيد السند والزعيم المعتمد ، سيدنا العلامة الشيخ نصر الله بن الحسين الحويزى عطر الله مشواه جواد حلبتها الكريم ، وسابق فضلها العميم ، بين علميه المطبوع والمسموع ، فساجل بين هذا وذاك و مخضهما بنور عقله السليم ، فمكت في زوايا دماغه الزبد الذى ينفع الناس ، فاذا هو اعجوبة يتلاعب بالحقائق الغامضة شرحا بفهمه ، وتشریحاً بمعلوماته ، فيأتى عليها مقتوفة الاهداب ، واضحة الاسباب منزوعة القشر عن اللباب ، امنية المتمنى ، وامل آلام .

له الله كيف استطاع ان يسبر اغوار العلوم وعواليها ، ويرخص فى سوقها النفس والنفيس ثم يجىء من بعد ذلك على طر واة غصنه ، و ميعه شبابه ، نشيطاناهضاً يريد ان يتلع الفهوم والقرائح فى ايسر عدة واقل مدة .

الم يكن بشراً مترفاً فيسأ من تكاليف الحياة كما يسأ غيره ، ألم يكن طالباً دينياً يقطع دنياه بعياب ملاي بالآلام والاحزان كما هو شأن غيره ، بل يقد كان ، ولكن لامعيتته الحساسة اثرت فيه روحاً تطيق معالجة ذلك الصعب و اضعافاً مثله .

وبتلك الروح جاء الفقيه النبيه ، والاصولى الاول ، وما توارد على ذينك العلمين من علوم ومعارف شتى الاغراض والغايات بين معقول ومنقول ، راجع للسنة ام للكتاب ، متصل بالدين او الدنيا ، بالجسم او المعنى ، بالفهم او التفهيم الى ما فوق ذلك ومادونه . ثم لم يلبث دون ان جاء شاعراً بل هزراً تموج حنجرتة بالسحر الحلال فينفثها انعاماً موسيقية لاتستعبد القلب والشعور فقط ، بل الجامد والحساس معا ، ولعب بالعواطف الفتانة ماشاء ان يلعب بمثلها الجمال الفتان

ولم يحس مرة وتر حنجرتة الاوسالت قريحته الوقادة بامثال قوله

وعجبت من كبدى ترى وجناته
جهراً و يحسبها فمى تفاحا

وجاء على مثل هذا السنن يمتقل من حلبة الى اخرى ، ومن غاية الى غاية ، حتى اكتضت بشعوره محافل النجف دار مقامه اذذاك ، ودار الشعر والنشيد والفضل والفضيلة ، وحتى آن قطاف ثمره ، واستعدت الجامعة للاخذ منه فوق ما كانت تأخذ ، و راحت تعقد عليه آمالها ان يجىء من بينها الواحد الاوحدى فضلا وفضيلة وشعراً و شعورا و رجلا بطالا يحمى دمارها ويقيد آثارها ، ويسير بشعارها الروحى سيراً يربطه بالثرى باعدان كان

في معاهد الثرى، غير ان عوادى الدهر ابتان تقى بمواعيدها لولئك الاملين ، فتنجز آمالهم في هذا الشاب الطرى والفاضل الاوحدى والشاعر العبقرى، فلم تكن الاخفقة مرت عليه كالسنة تلم بعينيه ، واذا بعماده قد سقط، وبركنه قد تداعى هداً على الكثبان ، وبالناعى ينعى الى طلاب الجامعة الاسلامية اباه نصرالله بن الحسين الحويزى طاب ثراه ، فردد انفساً ضاق لها صدره ، وجاش بها فكره ، وانقدحت فيه روح السأم من هذه الحياة والملل من هذا العيش الكريه، وراح لا يدري ما الحياة ، وما عيش ابن آدم فى اجواز هذه الابتلاآت والافضل الذى كان يرود رياضه ، والشعر الذى يرد حياضه ، وحق له ان يموت كمداً وينحسر عن ثيابه جزعاً ، بعد ان جس ظهره قبل ان يموت ابوه فلم يجد حملاً باهضاً اوعباً ثقيلاً ، ولكن عاد بعد ابيه وجود بنفسه وينوء برأسه ، كما ينوء الديك المذبوح من حرارة المه .

ولم يطق قراراً شأن كل شريف مثله، دون ان ركب صهوات السفر يجوب وهاد الارض واعرافها يحوط بذلك اهله و عياله ودينه ودينه جميعاً. فان الله سبحانه لم يتركه وراء ابتلاءه يظهر يا بحيث لا يجد فى حنايا نفسه املاً يتعلل به وسناداً يعتمد عليه، بل جعل له فى حنايا العالم محطة قدم يركن لها ويقيم بها بقية ايامه من الحياة و خوله نعمة الشرف فى بعض المراكز التى كانت تعرف اباه وقبل ابيه جده وهكذا، فسرح هادية ركبته وخط ثقله بين اصحاب ابيه واصحابه، وقام بهم زعيماً دينياً يحترمه الكبير ويعنوله الصغير، ولا بدع اذا اصبح بينهم كعبة يطوفون حو اليه ويستفيدون مما عنده ، فان الرجل من حيث فضله علامة ومن مكارم اخلاقه آية، ومن شمم انقه واعتلائه فذلثانى له، ومن سماح يده وجوده سحب مطرو و بجرغامر، سوى ما له فى ذلك القطر من شرف وراثى خلفه له آباؤه الصيدوا جداده الكرام، فذهب يترأوح فيهم ويرتاح بهم مدة من الزمن الى تهيأ له مقصوده وحصل له من الحياة منشوده، هنالك رجع الى اهله رجوع موسى اليهم عظيماً فى نفسه وفى اعين الناس وراجع درسه ودراسته وتلامذته واساتذته، يقرأ ويقرأ أو على مثل هذا الجمل وذلك المر تجل اخذ شطرا من عمره وفرصة من ايامه، يترأوح بين الراحة والتعب الى ان ازمع الترحال مرة قضى الله فيها عليه مفارقة اهله و عياله ومجاورة تلك البقاع التى كان يرتادها بين الفترة والفترة، فحل فى اوساطهم واسطة عقد وبيت قصيد، واخذ الله لحسن نواياه بعضه يرفعه من

رتية الى اخرى ومن درجة الى ارقى ، حتى اصبح مضرب المثل في تلك الاقطار عزة وعظماه
وجوداً وكرماً، وحاكماً وحكماً، وسيداً محبباً الى الناس، ولبت فيهم الى قبيل من هذا
التاريخ سنين ليست بالقليلة لم يشك فيها الاغيظ حساده وموت عداه بقدر ماله من مركزية
في ذلك المحيط

نعم ان الحساس لا يرتاح في ادوار حياته الا بحساس مثله، يغاديه ويراوحه ويجالسه
ويمارسه، ويوحى اليه بشعره وشعوره وهو احسه وخواطره، ومترجمنا العلامة له من
حسه شمس عواطف تشرق عليه الليل والنهار ولا تأتي عليها الايام الا ازدياداً في النور
والنورانية، وبحبوحة مجلسه الشريف لاتضم الا هذا الانسان السائر والبشر الجاهل الا
ماشذ، شأن كل عامي قدم محض جهله او تركب، فاذا دار الحديث بينه وبين جلانسه سجالاً
وجدته ملكيين سوقة وفيلسوفاً بين غيبى وبليد، يفتق لهم الحقائق اللامعة فيحسبونها لفرط
جهلهم لقلقة لسان وزبرقة الفاظ اذ مبلغ اعتقادهم في الروحاني انه راهب صومعة وواعظ
بالمعنى الذي يعرفونه، شأنه الصلوة والصيام، والخضوع والخشوع، وتعليم الناس احكام
دينهم الجزئية كاحكام الغسل والوضوء والصلوة والزكوة والحج والجهاد وما شبه ذلك
من هذه المعلومات القليلة والبضاعة المزجاة التي يستطرقها الروحاني استطرافاً ولا يعدها
واسطة فضله ومهمة اشغاله واعماله

ومن اللطيف الطريف انهم لا يعدون الروحاني شأن كل ساذج مثلهم الا فقير امستضعفا
من فقراء هذا العالم المستضعفين الذين يكفيهم النزر القليل من المطعم والمشرب والبيت
الصغير الحقير والزوجة العوراء او العمياء حتى كأنه نزع يده من حقوق الناس الذين هم
مثله في مواد هذه الحياة فضلا عن كونه ارقى منهم حسا و اسد رأياً واكثر علماً واعرف
بحقائق الامور و جواهر الاشياء، فكيف يستطيع الروحاني المحنك واللامع المتدوق
ان يعيش بين هؤلاء الناس القليلي البضاعة من معنويات العالم ايامه التي افاضها
الله عليه

وان عجيبي ما راه من هذه الحياة وتقلبها باهلها وبالاخص من يحس منهم ويشعر ويميز بين
اللذة والالم والضار والنافع فاني وقد قطعت السنة السادسة والعشرين من عمرى على
قلة هذه الايام وصغر هذا السن الذي ثلثاه سن فتوة وطفولة ومرح ولعب ليس فيه عقل

ولا اختبار ولا قيام حجة ولا اعتبار قد عانيت في ايامي القلائل هذه التي ميزت فيها
بين صلاحى وفسادى ودينى وديناى ماهد ركنى وضعع قواى واودعنى الالم الممض
و المرض المزمز

نعم لم يشك مترجمنا العلامة من آلام ديناه وما امتن عليه مولاه الا انه كان يؤمل
ان يسبر ايام حياته متدرجاً من مرقة الى اعلا منها وهكذا حتى يذل صعوبة كل
صعب ويدك شمام كل قوى ويأخذ من فنون الفضل و الفضيلة حظه الذى حازه لنفسه
ونصيبه الذى اقتطعه لاستعداده ، وكان حقيقا ان يطمح بنظره الى فوق فانه من مثله
فى حسه والتفاتة ، وخواطره وافكاره ورأيه ورويته وجدته واجتهاده و تفرغه لاشغاله
واعماله ، ولم يترك آماله آمالا فقط بل سار بنفسه سيرة انتشالته من حضيض الجهل
الا وهدى الى اعلاء الفضل و علالى الكمال وصار بما عنده من معنوياته وروحياته معقد
الآمال ومضرب الامثال ، الا ان مرا حل استعداده وتوفر معداته اكثر مما حصل و
ما احتوته يداه اقل مما امل وعلى كل حال فهو الفذ الا وحدى الذى فقدت به النجف وهى
المدرسة الكبرى للمعارف الروحية منذ غادرها المرة الاخيرة و انجلى عنها كلياً الى
قطر آخر استاذاً لامعا وفيلسوفاً بارعا و رجلا لا يدانيه رجل فى نفسياته و محتوياته
وهذا الشمم الذى فى انفه والنفسية التى فيه قد حازهما وراثته وتعلماً من ابيه العلامة
نصر الله بن الحسين الحوينى طاب ثراه فانه قد ارى الناس من نفسه الملوك تارة والانباء
اخري باريجيته وعظمته وتدينه وتورعه و علمه و معرفته وانسانيته و وجدانيته ، ولقد
تمشى على هذا السلوب الحسن مدة ما عمر وطيلة ما حى وعاش حتى استافته الاناف
شميهما طيبا وعطراً وطيبا واعتلقته الانظار ملكا روحياً ومليكا مهيبا ، واتخذته القلوب
قرباناً صالحاً و خليلاً حبيباً ، حمده فى كل لسان ، وحبه فى قلب كل انسان ، اذن فلا
ريب ان تنتج مدرسة اخلاقه مثل هذا العلامة العظيم والشهم الكريم ابن الكريم جرياً
على عادة الله فى عباده وسير العالم بابنائهم وافرادهم

وهذا السنال وواضح الذى تنزل من عالم الملكوت الا على ، والشذا الفياح الذى
عطر مجانى الارض و آفاق السما ، لم يتجسد انسا ناسويا وشاعرا حساسا الا واندفع
نحو الفضل والكمال اندفاع السيل فى الوادى الا فيح يقرن الفضيلة باختها والحسنة باحسن

منها الى ان جاء عربيا ضارباً في الصميم من العروبة الاولى لسانا وبيانا ؛ وخطابا وعرابيا ، وذوقيا لا يدانيه في حسن اسلوبه وطلاوة تركيبه سبحانه ولا صعصعة بن صوحان ، ومنطقياً يأخذ القواعد الصحيحة من عقل سليم ووجدان صريح ؛ وحكيماً اهيلاً يعرف الميل ولا العوج ممن تمنطق او تفلسف ، وعارفاً ريحياً يمزج الدين بطيبات الدنيا و فقيهاً ربانياً يستشم الشرع الشريف من انفاس محمد (ص) وكتابه ، و اصولياً مدرباً يستنتج عويصات المسائل من مقدماتها المنتجة و اصولها المعتدلة ، وفوق كل ذلك اخلاقياً مديناً وبشراً وجدانياً ، واما في سيلان القريحة واعتدال الذوق فرجل الدنيا وواحد هاشعراً وشعوراً ، جمع بين الجزالة والفقامة والسلاسة والمتانة والبراعة والصناعة في كل نشيد سال على حنجرتة واستوحاه من قريحته ، ولم يتخذ حفظه الله دأب بعض الروحيين خطته في الشعر خطة شاعر فقط . يجوب الحزن والسهل والنجدة والوهدة والحسن والقيح - كلاً - غير انه لما استجمع صفات الكمال نفسياً ومعنوياً واخذ حظاً من الفضل والفضيلة ليس بالنزر القليل بالنسبة الى شاب مثله . ابي لنفسه ان تخرس حنجرتة وتجمد قريحته وتجمد عواطفه وحواسه . ويروح اذا اعتوره ها جس من هوا جس هذه الحياة يتروح بيت البحرى و ابي تمام او المتبه كارثة من كوارث هذه الدهر يتعلل بحرار انفاسه وزفرات احزانه واشجانه لا يحير جوابا ولا يرد حواراً ، وهذا عند الكمال نقص في كماله وضعف في حسه وقلة في استعداده فلذلك استرسل بشعوره في اودية الشعر فتى وتمرن عليه يافعا واجاد فيه شابا وانتهى به الى اقصى غاياته ابن خمس وعشرين بلبلاغريدا وشاعراً مجيداً وفحلاً خنديداً لا تدرك خطاه ولا يبلغ احدمداه ، سهل اللفظ جزل المعنى بعيداً في مقاصده واغراضه وله من القصائد الرنانة كما سبتلى عليك ما حير الابصار والبصائر وادهش الحواس والمشاعر .

غير ان تنور الشعور واستحكام العواطف في هذه الازمان الخاملة وبالنسبة الى هذه الازواق التافهة الباردة من مقدسى هذا العصر مما عاود ويلا على المثقف الشاعر والحساس المتذوق ونقصانا في كماله و عيباً في محاسنه وشريف صفاته وخصاله وجاءت البلادة حاكمة مهيمنة والبلاهة مسودة مؤمرة وجرى قضاء الله في عباده ان يكون في قبلة الشاعر مغمز وفي معتقداته مطعن وفي آرائه خور وعجز ومهما كان فوق شاعريته في فضله وفضيلته وعلمه و

معرفة دينه وديناه .

حتى ان العلامة الجهد ليهدم عليه بيت فضله بيت شعريشيدته وحتى قال بعن

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد

ولكن النظرات الصورية والانظار الحولابت الا ان تعاكس الضرورة القائمة على ان الشاعر يكفيه توفر شعوره وتوقد ذهنه ورقة عواطفه واحساس قلبه واتساع فكره وخياله ومزيد فضله وكماله ، من مثله وهو الذى يدك شمام الصعب ويقتاد شمس المعاني عند اقل التفات منه الى قلبه ، فيجىء في الغزل والتشبيب بما لم يدركه العيان بحاسته من بانه فرعاء وغصن طرى متحابين في ذات الصدق والامانة بصورة لا يطاق التعبير عنها الابوحى الضمير ، وفي الزهريات بما يريك الربيع باحسن حلله وابهى اطواره وابهج ادواره من وردة غضة وهزار صداح ، وفي الاجتماعيات بما يشرح لك حقيقة النبوة والفتوة ومعنى كلمة توحيد الله وتوحيد كلمته ، ومن هو الانسان الكامل والبشر الفاضل وعن اى محرك ينبعث الى تشريع احكامه واحكام مرامه وتبليغ معتقده وايضاح مقصوده ، وفي الحماس بما يريك البحار تزخر والجبال تتداعى هذا على الكشبان ، ويبض الصفاح تتعنى وسمر الرماح تتثنى ، والنفوس تسيل على انفاسها ، والرؤس تطير عن اجسادها ، والارواح تتصافق في اجواز الفضاء ، والاشباح تتلاشى على وجه الغبراء . والارض تموج بالدم المسفوح موجان البحر . وتميد باهلها ميدان الرحى . وهذا قليل من كثيره . و نفحة من عبيره وصفحة من صفحات حياته ، وعبرة من حمر عبراته . وصفة من غرصفاته . وشريف نفسه و نفسياته . من مثله وهو الذى يكفيه من فضله ان يكون ذا حس ناقب وذوق سيال وفهم معتدل وقريحة وقادة وقلب طرى . في حال ان من يعيب منه نهجه وينعى عليه خطته لا يدانيه في حسه . ولا يجاريه في معنويات نفسه . ولا يوازيه في مقاصده الاجتماعية ومعارفه الروحية الروحانية ، بل قصارى معلوماته شبهات تعوم في شبهات ، وتشكيكات نتيجة تشكيكات زعماً منه ان الشاعر قد اخذ في مفهومه الالحاد والاولاد والخلاعة اخيراً ، لا يعرف الفضل ولا يعتنق الفضيلة ولا هو في شىء من دينه ولا دنياه .

وقصارى ملكته العلمية ان يهتك اعراض الناس بوصف فتياهم وفتياتهم بما يستخط الشرف ويغضب الرب ، ويجرح عاطفة كل انسان حساس واريحية كل ابي غيور ، ومرة

اخرى بدمهم وشتمهم ونبذهم بالعراء عارين من كل حسنة ومدنسين بكل وصمة من دون مبرر هناك ولا مكفر ، سوى انه استجناه فلم يجده او طلب منه شيئاً فلم يعطه الى امثالك هذه الدنيا والنقاءص ، فهو وكيفما كان في فضله لا يتحاشى الكذب وقول الزور ولا يتحرج من ارتكاب المحرمات وهتك الحرمات ، واذا اعتاد الانسان الخبيث في اصله على مثل هذه العادات الساقطة فإى صفة شريفة تنقذه من حضيض الجهل والوحشية الى طور الانسانية الاعلى وتلصقه بالطريقة المثلى ، وإى حسنة تمحو عنه سيئات شعره ذلك وشعوره هذا لكنه عافاه الله خطأً في معتقده وضل في زعمه وفهمه ، فان من يعرفه من ابناء الشعور بهذه العقيدة ليس منهم فى شىء يذكر ، وانما هو سفلى من هؤلاء السفلة الذين همهم تحرير آمالهم الشهوية و انجاز مطامعهم الحيوية من اى سبيل كان ، ولذاك تراهم اتخذوا الشعر حرفة يتعيشون بها ، فتارة يمدحون فيعطون ، و اخرى يهمون بهتك الحرمات والفتك بالاعراض الطاهرة فيحاربون ، خوفاً من بذاوة السنتهم وسوء قالتهم . ولست ترى احداً من هؤلاء حدثنا التاريخ عنه بحديث حسن . او ترجمه ترجمه انسان . بل ومهما كان المؤرخ متحاشياً عن قذف الناس والصاقهم بالردائل لا يتمكن من الحياد عن شخصيات هؤلاء وانهم كانوا اللوطة الزنائين والفجرة الخمارين والفسقة المقامرین الذين لعبت بهم الاهواء ما احبت ان تلعب ولعبوا بها كذلك بحيث لم يتركوامر كضاً من مراكض الشيطان الا واندفعوا نحوه ور كضوا فيه .

ولسنا نريد من الشاعر الذى اطريناه سابقاً هذا القرد المتأنس والوعد المنهوم . بل الفذ الذى احتك باحساسه وتدرج على درس مشاعره وظهر نفسه ورقق قلبه ونزه عواطفه عن ادناس الردائل وتحلى بنفائس الفضائل وعميم الفواضل وراح يعرف الله الذى قام الوجدان الصريح على علو شانته وعظم سلطانه حق معرفته ويدين بشرائع احكامه وتكاليف دينه وسنن انبيائه واوصيائه وتعاليم اولى الامر من اوليائه . وينقاد طيعا الى كسب معارف الحكماء ونصايح العقلاء الالباء . ويتابع خطو زعماء الملة ورجال الامة ولا يخالف قانونا شرعه محنك عاقل لعلمه ان الفضل ليس وقفاً على احد من عباد الله . فالمتذوق الحساس يتبع هذه المظان المختصة تتبع الراعى لمساقط الطل ومواقع الوبل .

الشاعر الذى نعينه هو الذى يمزج عواطفه الوزينة وشعوره الوقاد بالفاظه السهلة

الجزلة القائمة باغراضه العالية ومقاصده السامية. فهو ان شيب او تغزل فله من وراء مظهره
الخلافة وخواطره الجذابة هدف الروحي وغرض الروحاني وهو كما قال الشاعر .

كنيت عنك بمن سواك موريا بهوى سعاد و ما عنيت سعادا
وليس بهجاء ولا بخليع وان استرسل في اودية المدح مدح عالمار بانياً . اوزعيمادينيا
اورجلا وجدانيا اورثي احد ارثي احد هؤلاء .
فشعره لدى التحقيق و شعوره مما يجيء بالفضيلة الملساء مزر كشة الاثياب طرية
الاهاب يانعة الجنب .

ومترجمنا العلامة من رجال هذه الحلبة وفي الذروة والسنام من هؤلاء النقدة الافذاذ
فانه لما تحرك بشعوره نحو هذا المقصد وسال بشعره في ذلك الوادي الافيح اخذ بنفسه
خطة العالم الرباني والفاضل الروحاني والحساس المتذوق والفظن اللامع والالهى المتدين
ولم يتخذ نهج من تقدمه او عاصره من رجال القريحة و ابطال الشعر الذين يجوبون
كل واد ويحولون في كل حلبة .

ولكم تعنى بشعر هذا العلامة على انه شاعر مقل رجال افذاذ و ادباء كبار وهذا
حين ما وعدناك فاستمع لما يوحى اليك .

له في التشبيب هذه الرجزية الرائقة

قلبي و قرطاه تنازعا القلق	لكن قلبي منهما به احق
فارتضيا من قده عدلا غدا	يقضى لكل منهما بما استحق
فسام قلبي قلقا لا ينقضى	وعلق القرط صليبا و شفق
يا مسترق الحسن حسبي في الهوى	انت فكل الحسن منك مسترق
ما انت الا الشمس عنى لم تغب	الابدا منها على خدى شفق
او قمراً . . . اما بدا مقترناً	بعقرب الصدغ اصطبارى اندحق
ولست الا الغصن دلالم يمل	الا واحشائي له كانت ورق
ولم يكن خدك الالجة	تموج مذماء الصبا فيها اندفق

و يقول

جل الذى صوره فجله من فلق ومقلته من غسق

ما اعتادني فيها السهاد والقلق
نعاسه مذ نظرة منها استرق
وفي الضحى من مقلتيه مغتبق
شقيقة جيب الكمامة انفتق
فما لنا الا قلوبنا درق
فانما قلبي بسلكه اتسق
هل سارق القلب به قد انتطق
عن عبرة الصب اذا بها اختنق

ويقول

لما تيمنت بان اليمين حق
قد خلق الانسان ربي من علق
كذلك الوقف يليه من سبق
علمت ان الخال عبد قد ابق
علمت ان خده رب الفلق
علمت ان القطع حكم من سرق
علمت ان الالتفات عن فرق
علمت ان الضحك بعضه حنق
علمت ان الظبي بالمسك احق
و شهرت قد امه ظبا الحدق
عليك من قلبي لواء قد خفق
لم يستمع القلب الا وصفق
ففضها شوقا لمرآه وشق
يحمر حتى خيل طلا العرق
و ناظر النرجس نحوه رفق
وغنت الورق و صفق الورق

لو لم تكن مقلته من غسق
نعسى كأن قد سرقت من ناظري
فلى صبوح في الدجى من ثغره
ان يرخ عن فيه اللثام خلت عن
او سل من اجفانه صوارماً
اوضم برق الكهرباء ثغره
ينطق عن حال الحشا نطقه
و ينبيء السوار في معصمه

علمت ان النفس كانت باطلا
و حين سحت مقلتي علمت ان
يستبق الدمع الى اجفانها
و حين سل سيفه من جفنه
والخال لما عاذ في وجنته
والورد لما سرق احمراره
والريم لما ابتزه احوراره
و البرق لما افتر مثل ثغره
والخال لما لاح فوق خده
يا ملكا تاج العقاص زانه
سر متصرفاً باحشائي فذا
و ليحى فيها مستقلا فاسمه
مر علي الشقيق في اكمامه
ومذ رأى خديه ولي خجلا
فابتسم الاقح شامتاً به
والبان هزراقصاً اعطافه

فانتصب الاخطب فيها خاطباً
يهتف بالازهار و هي تزدهى
ومذوعى النسيم جرس وعظه
فسار فى الزهر يؤاخى بينه

يقراً باسم ربك الذى خلق
يا هذه الازهار ما هذا النزق
هب وقد كان عليلاً قد خفق
حتى التقى بعض ببعض واعتنق

ويقول

من زاد فخراً جده بجده
كانما درهمه من زئبق
اوان كفيه ابنتا درهمه
ما كف عدل كفه عن جودها

ولم يقل كان ابى وان صدق
صيغ فان ضمته كفه انطلق
فلم تكن تملكه الا انعتق
كانها جفن مشوق ما انطبق

وله من اخرى

بادر برأحك وانشر الارواحا
وادر على نغمات عودك كاسها
وامزج بريقك صرفها لثروقتى
لم يرشف الكاس المشوق هوى بها
وقد انتشى بهواك حتى انه
فسررت انى غير صاح فى الهوى
ولرب لاح لامنى ليروضنى
يم افتدى كبداً ليدىك اسرتها
وانا الذى اتخذ التجلد جنه
ها للعيون ترى غصونا تمثنى
وعجبت من كبدى ترى وجناته
لو لم تكن و جناته جمرأ لما
اودعته قلبى فقال اضعته
قمر على غصن انوح له اذا
واكاد من ولهى اطيلاً وجه

واجل قد احك واجتل الاقداحا
حتى يعود بها المساء صباحا
او فاسقنيه ونح عنى الراحا
لكنه لشييه فيك ارتاحا
ما كاد يصحو منه او يتصاحى
ليسوئنى اللاحى اذ ابى صاحا
فازددت فيك صباية وجماحا
مذاخنيتها مقلتهاك جراحا
لوانه اتخذ الحديد سلاحا
اعطافه و ترى القلوب رماحا
جمراً و يحسبها فمى تفاحا
احرقن مسك الخيال حتى فاحا
كذب الفتى فقد اكتساه و شاحا
غصن شدا قمريه اوناحا
لو استطيع سوى الفؤاد جناحا

فطفقت اقبض راحتي على الحشا
هو ذلك البطل الذي لما نشا
ولقد عصى الا بنجدته الهوى
وإذا احتبى بين الوفود تخاله
وكلابه تقعى فتوسع من دنا
وإذا تخارست الكلاب دعت له
أمسابقه الى العلاء وراء كم
أقذى مداه عيونكم فلوانها
من معشر تشكو الرواحل والظبا
بنزالهم و نوالهم غدت القنا
ساموا نفيسهم الهوان فلم يروا
أمشيداً للوفد صرحا اصبحوا
ما ضل ذوامل فإلاح لعينه
حرم به ماء الوجوه محرم
لتقر عينك ولتطب نفسابه
يتطلع الوفاد طلعتك التى
لكن هييته ترد عيونهم
حجبتهم عنهم هيبه علوية

وله من اخرى

صبا للحمى مذشم عرف صباه
تأوبه الشوق القديم وهاجه
وان الهوى فى قلب من شاب جمرة
فله صب شاب قلبا و مفرقا
تذكر ايام الشباب وانها
وللمرء لو اصغى من الشيب زاجر

وانصاع (عبدالله) يبسط راحه
لم يهو غير المكرمات ملاحه
واطاع الافى الندى النصاحه
جبلا و تحسب راحتيه بطاحه
كنفا و توسع من يعيد نباحا
من ضل السنة اللبيب فصاحه
عمن تسابقه العيون طماحه
بغيره اکتحت لعدن صحاحه
منهم اليهم نائلا وكفاحه
قصدا و راحلة الوفود طلاحه
الا اذا سألوا الهوان شحاحه
يتفياون ظلاله الفياحه
الارأى بعد الضلال فلاحه
ودم العشاريطل فيه مباحه
ولتبق فيه مهنتاً مرتاحه
ان تبد خلت هلال عيدلاحه
خوصاً تلاحظ وجهه الوضاحه
فتخالها شهرت عليه صفاحه

فجن و ياسقيا لعصر صباه
الى بارق برق يشف سنه
اذا تخب اذكاها الحمى بهواه
وما شاب بالسلوان صرف هوام
لذكرى بها ينسى المشوق هدام
ولكنه لا يستجيب دعاه

بلى ان من قد حب امرأ وشاقه
فيا عاذلى قلبى المشوق على الهوى
دعا اللوم عنى اليوم ما عذر من لحا
دعا مغرما لى الهوى مذ دعبه
يقولون مضى ليس يدرى بدائه
هبوا انه مضى ولكن تجسسوا

شكاساقوه و قره و عماه
ولو عدلا فى الحكم ما عدلاه
من الشيب والاسلام قد عزراه
و عق نهاه حين عنه نهاه
و من يهو يعرف دائه ودواه
فهل فى سوى لعس الشفاه شفاه

ويقول

ولو كان بدرى طالعا فى سماءه
اذا غاب عن عينى فقلبى برجه
رعى الله من اهليه حيا تفيأت
يسدد حول الغيد شروى قدودها
احاول لقيها و هل يهتدى لها
وقد خافه حتى النسيم فما روى

لمابت ارعى فى السماء اخاه
و ان يبد فالشعر الايث دجاه
ظلال ظباه البيض بيض ظباه
و لو يهتدى بالغيد صان حماه
من اعترض الخطى ددن خطاه
شذاها لنا الا اوان كراه

ويقول

ء احبابنا حسب الفؤاد صباة
سلام على و ادهبتم وانها
يبيت اذا ما اشتاقه ينشق الصبا
و سقيا لهاتيك الرمال فانما
احن اليها و الضلوع عواطف

بكم وبشعب تنشرون لواه
تحية صب لم بهم يسواه
ليستاف من جيب النسيم شذاه
يراهما الفتى المضى رياض مناه
على شجوها والحلق نهب شجاه

وقال من موشح

حيثك يا ملعب الغزلان و طفاء بالصيب الهتان
سمحاء بسامة العشيه
تحبوك من درها رويه
قد ساقها رعدا سريه
ينحو بها ميت البلدان كيما تواريه بالريحان

تستل من برقها نصولا
تروع في سلها المحولا
و حين امسى بها قتيلا
ناحت له الورق بالالحن
في مائم ضاحك جذلان
دبجه الآس والعرار
وحفه الشيخ والبهار
و حين غنى به الهزار
تراقصت غلمة الاغصان
وانعطف الرندفوق البان
والريح مذوافت الورودا
هزت لاطفالها مهودا
ورنحت للمكبا قدودا
وسرحت و فرة الريحان
على خدود الشقيق القانى
واخطب الايك قام يخطب
يلحن بالقول حين يعرب
يروم ايجازه فيطنب
لمارقى منبر الافنان
فى محفل الورق والورشان
واها لها من رياض انس
سعودها لم يشب بنحس
ورطبها لم يهن بيبس
بالرندحفت وبالحدوفان
والحبذى العصف والريحان
اطيارها لم تزل صوادح
و مائها لا يزال طافح
مايين غاد بها و رائح
يجرى على الدر والمرجان
قد صانه البان بالاغصان
فكم لناثم من ليل

طابت فطابقن كل حال
 كم نعمتني بذى دلال
 اغيد غض الصبا وسنان
 ابعت حياً اذا حياني
 حديثه كالعتيق مسكر
 وخرده كالشقيق مزهر
 ترعى به عين كل مبصر
 فاعين الناس كالحسبان و حسن خديه كالبيستان
 اذيه من شادن مهفهف
 قامته تخجل المثقف
 يمسي لها القلب ان تغطرف
 دريئة الطعن للفتيان توهي عليها قوى المران
 اهيف ذو منظر يروق
 و ناظر للدماء يريق
 و وجنة مثلها الشقيق
 و معطف مثل غصن البان يشبه مر النسيم الواني
 دقت معاني الجمال فيه
 فلا يراها سوى النيه
 الاترى جل واصفيه
 يخبط بالوصف و التسيان فكل آن يرى في شان
 ابداع في خلقه البديع
 فشفتني حسنه البديع
 لوصفه اصبح البديع
 تدرسه الناس بالاتقان اذ قدبه استجمع الضدان
 فشعره والجبين والخذ
 ليلى بدا صبحه بفرقد

والردف والخصر منه والقدر
دعص ونصل وغصن البان والكمل بالفعل لا الامكان
ورب نغر له يروق
كانما ريقه رحيق
قوامه الدر والعقيق
او من جمان ومن مرجان
احور ساجي الجفون المي
ذورقة اكسبته سقما
اذلم يزل بالمحافظ يدمي
حتى غدا من ظبا الاجفان خداه مثل الدهان القاني
يختال في رفرح حسان
وفيه للحسن جنتان
حوتهما منه وجنتان
فانظر جنى الجنيتين داني تقطفه عينك بالاجفان
يا لائمي في هواه مهلا
دعوا - الا - عنكم - وهلا
و شاهده ادا تجلي
ومر يختال كالنشوان ثم اعذلوني مدى الازمان
فمذ رآه العذول كبير
ثم هوى ساجداً وعفـر
وقال والباريء المصور
ما بشر ذا لدى الاذعان بل ملك مكرم روحاني
يا يوسفى الجمال عطفنا
فالصب لم يشن عنك عطفنا
واسمى بالفعل صارحرفا

أذليس فيه لدى التيمان معني فيا للمعنى العاني
عذبتني بالجفا لماذا
فهل جنت مقلتي معاذا
يا ليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا لمن ينساني ولا اعاني حياة العاني
فلم يزل بالجفاء مغرى
والناس كل يقول صبيرا
ان مع العسر ويك يسرا
فاقبض على عروة السلوان فكل شيء بعيد داني
فقلت لله جل حسبي
وعدتني عند كل كرب
اشكو اليه انكسار قلبي
اذلست ارجوسوى الرحمن لوصل من لج في هجراني
زار وبحر الدجي تدفق
والنجم قد كاد فيه يغرق
كان فيه الهلال زورق
يمور في لجه الملان اذ كان يجري بلاسفان
زار وقد هوم الرقيب
وقد غزت قلبي الكروب
و اعتاد احشائي اللهب
فكدت اقضى من الاشجان لكن على بلغة وافاني
وافي وانف الرقيب راغم
يجر ذيل الحياء باسم
كانه حين زف قاسم
في ليلة مالها من ثاني فيها انجلي واحد الفتيان

اعظم بليل به الهناتم
وفيه نجم السعود انجم
والبشر لاغرو فيه ان جم
وبات كل من الخلان
من بشره طيب الاردان
فباقتران الصفى قاسم
من فيه قد جلت العزائم
فحاز ما لم يحزه حازم
قد حق للشيب والشبان
ان يكتسواكسوةالجدلان
يا ليلمة افقهها تجلى
بنور من بالفخار جلى
من فى العلا فاز بالمعلى
من فاق بالجو دو الاحسان
من فيه فاقت بنوشيبان
يعطى ويولى اعتذار مانع
والبشر فى وجنتيه لامع
فما لراجى نداء شافع
يحظى لديه بلا حرمان
هيئات الا الرجاء العانى
شهم اذا مارأى مآثر
اهوى اليها هوى كاسر
طويل باع نداء وافر
من معشر باسطى الايمان
وقا بضى صعدة الايمان
قد طاب جنس لهم وفصل
فطاب فرع لهم واصل
لذاك اضحى لهم محل
فى المجد يسمو على كيوان
يرغم انف الحسود الشانى
قوم لهم لا تشيم مالا

فضالهم لم تنزل هزالا
 والرياح ان اعصفت شمالا
 نادت لهم السن النيران
 من ضل عنهم من الضيفان
 توارثوا المجد والمفاخر
 عن كابر منهم فكابر
 حتى غدوا معقد الخناصر
 ومقل الملتجى الحيران
 ومنهل المرتجى الظمان
 فما حشا راعها الزمان
 الا وفيهم لها امان
 قرم بلى كلبه جبان
 ووفره لا يرى في آن
 الاغريبا عن الاوطان
 ناهيك فيه فتى كريما
 يرضى باخلاقه النديما
 ويسخط المال والهوما
 فخلقه والطلا كاسان
 لكن بذا نشوة الندمان
 اليك منى حمى الامان
 غيداء معشوقة البيان
 وافت تغنيك بالتهانى
 فاحن عليها حنو الحانى
 واسلم فذاك الحسود الشانى

وله من اخرى

زعموا الربيع من الزمان الفانى
 ما كان الانفحة و تجسمت
 برزت بازهار الربى و نسيمها
 او ما دروا لله بين عباده
 ان الربيع لجنه فى ربوة
 سفها فذا مثل السنعيم الثانى
 من نفح ذاك العالم الروحانى
 مثلا بروز النفس بالابدان
 بريبعهم و مصيفهم مثلان
 من كل فاكهة بها زوجان

ببدائع الازهار و الغدران
ان طبت يا هذا العليل العاني
و يضم قلبها دائم الخفقان
متوانياً بتعثر العجلان
و بروضه متضوع الاردان
حب السلاف باكوس المرجان
شبا ترقرق في ثغور حسان
عرق تنظم في خدود غواني
شذرات ياقوت على تيجان
شبت بجمر لم يشب بدخان
فكأنه كلك ضربن لباني
بذباله و خلا من النيران
قد زينت بقطائف الريحان
تشدو غوان رجعت باغاني
ببدائع الاوصاف والا لوان
اوانها انتفضت على الغيطان
فيها قد انعكست شطوب يمانى
تنساب فوق ظهورها بتوانى
عادت كما كانت صفيح دخان
خجلا زهى بشقائق النعمان

ويقول

فهما احورار نواظر الازمان
تسلى عن الاوطار والاطوان
بشر السقاة باوجه الندمان
ليل الشباب زهى ببيض غواني
عبدن مغبون الى جدلان

حشرت لها الاطيار لما زخرفت
وعنى النسيم لها فتدات ورقها
وافى يجر على الرياض ذبوله
وسرى على الوادى فجاز غديره
فانصاع مبلول الذبول بمائه
والطل فوق الجلنار كانه
و بدا على غض الاقح فخلته
و كانه فوق الشقيق منمنماً
و كانما ورد الكمائم اذ بدا
او انها بيد الربيع مجامر
والكرم معروش على جنباته
فترى بها العنقود قنديلا حلا
و كان ملتف الاراك ارايك
و كانما الاطيار فوق عروشها
حكمت الرياض بزهرها فتشابهت
فكانها اكتست الرياض ملابساً
وخلالها اطردت جد اول خلتان
فكانها تحت الغصون اراقم
وكسى السماء سحابها فكأنها
وكان وجه الارض من نعم السما

ياحبذا صبح الربيع و ليله
كل تفوز النفس فيه بلذة
فالصبح منبلج الجبين كأنه
والليل متهج النجوم كأنه
وكانما الفجران فيه تبسما

والشمس اذ تبدو وتخال سمائها
تبدو ووجه الصبح ابيض ناصع
واذا نظرت الى الفرات حسبته
قد مرشوانا يعربد و انثنى
وتخال امثلة الكواكب فوقه
وتخال ان الشمس اذ تبدو به
وكانما الانهار و هي تحوطه
وكانما النخل المغرد طيره
والجسر منتظم الفرائد فوقه
ملك يزيد اذا تكدر رقة
عمت ايديه العباد واصبحت
والفلك تقتحم العباب مواخراً
فكأنها وز يعوم بلجه
وتخال ان دفعت نواتيها بها
تغدو فيقمرنها النجاح كأنها
من لا يقفى المن مناً اوادى
ندب يرى بث الصلات فريضة
عشقت يده الجود حتى كادتا
واشتاق ابيكار المعانى فكره
سبقت مزايه الحساب وحسبه
يا من يجاريه و رائك انما
عجبا تروم لحاق من حاز المدى
قرم يرد الملتجى والمرتجى
واذا اتكى متصدراً في محفل
و تردهييمته العيون اذا رنت

منشقة عن وردة كدهان
فتزين خديه باحمر قاني
ملكا سرير علاه في كوفان
متنزها يختال بين جنان
تاجاً عليه مرصعاً بجمان
اهدت له درعاً من العقبان
جند اطاف بموكب السلطان
غيد لمقدمه تجس مثنى
فكانه يزدان في هميان
و يعم معروفاً على الطغيان
تسرى الى ما بعد عبادان
بمضاء مقدم و قلب جبان
لكن يمد قوادم العقبان
بقناً جرادا هم بالنزوان
الامال في يمنى على الشان
بل يتبع الاحسان عنذ الجاني
لكن يؤديها بغير اذان
لو تسئلان نداهما تهيان
فغدا يؤلفها بسحر بيان
فخراً اذا لقمران في حسابان
هذى المكارم ويك لاقعبان
عن جعفر في حلبة الاحسان
ذا بالامان وذا بنيل امانى
اتكت الرأس لمعلى الاذقان
وكذاك شأن الشمس والاجفان

و يمد للتقيل كفاً لم تفر
و اذا استوى للبحث غادر اهله
فينيلهم حتى يقول نيلهم
يا واحداً يثنى الصروف بعزمة
عجبا يجارى البحر كفاً بالندى
وينازعك الفخر يا قمر العلا
ولو ان علمك بالاله ممثل
ولو ان خوفك يبت على الورى
ولو استحالت انصلا اراؤه
ولدى ابن نوح لو تمثل حلمه
ولو ان فرعون اقل يراعه
قلم كأن اللوح علمه معاً
يروى لك السر الخفى كأنما
و كأنه صب تبوح بسره
لم يحو قلبا فى حشاه كأنما
و اذا استوى غنى وحدثنا معاً
هب كان من قصب الاجام فانما
سبحان باريه فلو بشراً برى
واليكها منى كما اقترح الوفا
واسلم كبير الشان نمحك الثنا

وله من اخرى

ان يو ما كان الوداع شعاره
غادر القلب للاسى جلبات
كان قلبى مثلى ومدعنه بتم
فانشى فى الاحشاء يركض حتى

لولا بشاشته بها شفتان
تثنى ضمائرهم على الآدان
اكذا تنزل محكم الفرقان
تشاؤ السيوف ومالها من ثانى
او مادرى لاىستوى البحران
من فخره بمطارف الكتان
اغنى العيان لنا عن البرهان
لم تلف غير هداك نهج امان
ما بان فضل مدرب بطعان
جبلا للاذبه عن الطوفان
لقضى له موسى على الشعبان
اسراره و مواضع الاعلان
فى شقه شق من الكهان
عبراته ان جد بالكتمان
نحتته فكرته دقاق معانى
فكأنما فى جوفه قلبان
قصب السباق له بكل رهبان
سحب الذبول علا على سبحان
عذراء ترفل فى ثيات عوان
بالاصغرين بمقول وجنسان

بز شهرى يومها وزاد سراره
خلع الوجد فى مداها عذاره
بزه الين صبره و وقاره
اصبحت تشتكى الضلوع عثاره

شب فيه زند الغرام ولولا
 ان نفى امس انسنا الوجد فاليوم
 و الفتى فيه للمروءة طبع
 و التآخى فى مهجة الشهم غرس
 حبذا وقفة الوداع لوان القلب
 حشدت حولى الرفاق وحسبى
 عاد فيها طرفى كقلبى فكل
 و بعينى ضاق الفضا فكأنى
 ثم فارقت من احب بجسم
 فارتمت بى سياره لوحوت فى
 و جفونى تضيق عن عبرات
 و ضلوعى كانها وهى تذكو
 و يمينى كانها فوق قلبى
 ان يكن للاحباب قلبى داراً
 ليتنى كنت حيثما كان قلبى
 فعسانى احظى بهم او اراهم
 فبديع يا قلب تطمح كالطرف
 انهم فيك ما برحت وطرفى
 لاتخالوا يخفيكم البعد عنى
 انتم حيث لو اشرت اليكم
 و اذا البرق عن لى غرويا
 حى عنى يا برق من غبت عنهم
 و لهم مثل اشتياقى لموعاً
 قصر البرق ان يكون لشوقى مثلاً، انى ولو شابه لاذابه حتى يسيل مع القطر
 منهملاً، و تعود سبائكهم دنائير وجود بها على الثرى، ويحلى بها عواطل الغصون و يتوج

الذرى ، ويمثل لكم دموى لوان الجلد غادرها هملا
 ان شوقى قد سام دمعى بيوم فيه اغلى تجلدى اسعاره
 فهو لولاه ارخص الوجد منه كل غال مفجراً انهاره
 جاعلا مهجتي لها فواره

فله صب تنازع قلبه الكمد والحرق ، وتزاحم على جفنه الدمع والارق ، فدموعه
 بين الجفون مترقرقه ، وشظايا قلبه بين الكمد و الجلد متفرقه ، فسبحان الله ما اراد الله
 بهذا مثلاً

بم احظى لوان شوقى اضحى مثلاً سائراً بكل عياره
 انما الفوز ان اكون كشوقى مثلاً سائراً لمن كنت جاره

فا و افيه ليله و نهاره
 ولا اغيب عنه ولاغب الزياره ، ولا الين لعاذلى عليه ولا لين الحجاره ، كيف وان
 من الحجاره ، وهل يحسن العذل بمن اصم الشوق سمعه واصمى قلبه فهو لا يعى الاصوت
 حبه ولا يدرك الاحبه ، بيدانه كان الانسان اكثر شىء جدلاً
 اى عنذر لمن يلوم مشوقاً اوضحت غرة الحبيب اعتذاره
 فعلى عاذلى سلام و داع و على عاذرى سلام زياره

وله

تحمية و احتراماً ايها الحسن صب بذكرك يصبى قومهم سراً
 سر التمدن فيك الله اودعه سر له فى سبيل المكرمات خطى
 لازل يسعى باصلاح الشؤون ولا قالوا القبيح فشافى العصر قلت لهم
 من شيق سره فى حبكم علن بحيث لولار جارؤياك ماوسنوا
 وهل على السرغير الحريؤتمز بها تقدم فى الحربة الوطن
 زالت مساعيه بالتوفيق تقترن فليحى فيه ابن يحيى انه الحسن
 ذلك حسنة العصر التى كفرت سياته ، وثقل بها ميزان حسناته ، ذلك الشهم الغيور
 والحازم الذى دون مناطه الشورى العبور ، ذلك الاعمى الذى يلمسه شعوره حقائق
 الامور ، ويريه باسراق اشعته دقائق الهباء المثلور ، ذلك البصير الذى يستشف من مبادئ

الاعمال عواقبها ، ويروض بصلافة عزمه مصاعبها ، ذلك الحبيب الذي استرق جناني ولساني
بذكره ، وذكراه ، وبجبهه وشكره ، فصار قلبي لا يتصور الاطلعت السعيدة ، وظل لساني لا
يطرى الا اياديه الجميده ، فلساني مرتين بين الدعاء له والثناء عليه . وجناني ممتهن بين
هواه والشوق اليه .

وله

سلامي عليك وشوقي اليك و قلبي لديك بأسر الغرام
وكم لي سلاماً اليك امتطى جناح النسيم بجناح الظلام
وما زلت ادعوك الله ان يشد بعلياك ازر الكرام
فبين الملائك يمسى دعائي يبارى ثنائك بين الانام
و هذا كتابي وافي اليك يمثل شوقي واسني احترامي
لما كانت القلوب ممالك مستقلة ، وشعوباً حرة ، لا يستعمر بعضها بعضاً الا بسطان
الشوق وقوة المحبه ، نظرت الي شعب قلبي فالفيتته قد استعمره سلطان هواك ، واحتلته
جنود اشواقك ، و تحكمت فيه سياسة اخلاقك ، فلم اجد بدا من ان اجدد بك
عهداً ، واحكم المعاهدة فيما بينه وبينك ، فبعثت كتابي هذا اليك وفداً يمثله لديك ،
ويقوم عنه بواجب الاحترام بين يديك ، فنسأل الله تعالى ان يمنحه لطفك وعطفك ، وان يحله
من كنفك محل الرضا والسلام .

وله

الزمت نفسي ولاء المرتضى ويدي فليس الا به عقدي و معتقدي
افديه من بطل لله مبتهل بالفضل مشتمل بالعدل مجتهد
حرر أي الناس في جمع الثرى ازدحموا فقال بانفس في جمع العلا انفرادي
اذا ولجت عليه غاب ندوته تبصر به اسداً ينمي الي اسد
كم للمفاخر في شبل المظاهر من مظاهر لم تزل تطرى بكل ندى
ياطالب الحسينيين الرفض والرشد عرج على المرتضى واستفتت او فرد
ماعلمه و نداء المستفيض سوى بحرين ذاعب في صدر وذاييد
وياطلوب المنى استنهض عزائمهم واقعد تنلها بلاكد ولانكد

فما مساعيه الا للمنى سبب من ارتقى فيه يبلغ منتهى الصد

وله

بشرى ايها الاخ العزيز فاني اهنيك بهذا العيد السعيد ، واليوم الجديد ، الذي
اشرفت في برج السعد شمسه ، وتلالا في وجنات الطبيعة بشره وانسه ، وانشرحت بقدمه
صدور الانهار ، وابتسمت فرحا تغور الازهار ، وتساوى في استقباله الليل و النهار ،
وتغنت هواتف الاطياف فرحا ، وتشتت معاطف الاعصان مرحا ، وخرجت الطبيعة لاستقباله في افخم
مواكبها وابدع مطارفها ، وغنت له بأرق اناشيدها واشدى معازفها ، فمرحبا بك ايها
القادم الكريم ، وبشرى لك به ايها النخل الحميم

وله

وغيداء ارخت شعرها فوق متنها
وقد توجتها بقبة مثل خدها
وهل ان ماء الحسن رق بخدها
فياربة الفرع المصون بقبعة
حناناً على الارواح لا تسفري لها
يقولون من اهليك وافي مبشر
سلاماً على هذا الجمال فانه
ارى دفترأ صورت فوق غلافه
تغني يراعى مذ جرى في طروسه
وما قدر الرسام حسناك اذ غدا
توهم ان يحصيه في دفتر وهل
وددت لو استخرجت قلبي لتنظري
وحسب الحسان الغيد شوقي بصورا

وله

ان العفاف في الفتاة زينة
فالنخود ان تسفر بثوب عفة
والمرء ان يهو فتاة جدكى
كالحسن لكن صونها بصونه
يبتزه الصب بلحظ عينه
يحظى بها حيناً ولو بحينه

وله

لا ينشأ الشاعر الاعقله
تشكوالى باريه فيها فعله
حتى يود بالبصاق غسله

ما اكثر الشعر وما اقله
فكم يراع اوجه الصحف غدت
يسودوجه الطرس خزبان جرى

وله

لم يستووا في خلق واحد
فلا تجشمه هدى الواجد
فمن يخالف يكن السائد
خلقا بلاعقبى لها قاصد
لم يصلحوا من شأنهم فاسد

الناس في اخلاقهم شتى
فان تصاحب فاقداً خلقا
ولا تكن ضدأ ولا مثلاً
فالله لم يفطر على خلق
ولو تساوى الناس اخلاقا

وله من موشح

بدنانير الحيا لا الذهب
مذرقى منبرايك الكشب

دبج الوسمى ترب المنجنى
وتعنى فيه قمرى الهنا

صفت اوراقه وهو رقص
للملا يملى بهاتيک القصص
فكان الدوح قد كان قفص
فهو لم يلحن اذا لم يعرب
وتشنى مطربا في مطرب

ان تعنى فوق نشوان الفن
وغدا يخبر عن ماضى الزمن
فهو فوق الدوح لا يأوى الوكن
معرب فى لحنه مالحنا
فتدلى الغصن فيه ودنى

برقعا حاكته بالزهر العجيب
لتوارى فيه ارداف الكشب
ثم زرتها على الدوح السليب
يا افانين اسجدى و اقترى
ساجداً لله فوق الترب

والغوادى البست وجه الثرى
و غدت تتسج منه مئزرا
و من السندس حاكت ازرا
فدعا كل هزار معلنا
فتهادى كل غصن و اشنى

صف فى الجو سرايا السحب

و مليك الرعد لما زمجرا

فانتضت من برقها لماورى
ومن القطر لها نبلا برى
فترى الرعد بجيش ارعنا
و على المحل اثار الفتنا
قضياً تترى بيض القضب
فيه قد اصمت فؤاد الجذب
جاء يغزو كل واد مجذب
فتوارى فى بطون الهضب

والرباب الشراوى بالقطار
ومذالماء بها غاض وغار
سوسناً آسا شقيقا و عرار
فزهت حسنا وراقت مجتنى
عاطش اليبس و ظامى الفرج
انبتت من كل زوج بهج
دبجت فيه ربي المنعرج
وازدرت تيبها بزاهى الذهب
و الاقاحى مثل ثغر اشنب
تحسب النرجس فيها اعينا

والحيا ارضع فى البانه
والنعامى فى طلا اغصانه
و هزار الايك فى الحانه
فانشت ياشم غصن غصنا
ناشئ البان واطفال الورود
نظمت من لؤلؤ الطل عقود
طربا رنج هاتيك القدود
باعتناق فوق مهد الكشب
معطفى من حبه برح بى

رشاً بالحسن اضحى ملكا
وبآساد الشرى كم فتكا
و دمي فى و جنتيه سفكا
صد عنى و بقلبي سكننا
و له اصبحت مأسور الفؤاد
وسبت اعطافه السمر الصعاد
بالعيون السودلابيض الحداد
ليتما قلبي غدا منقلبي
رمت منه الوصل يوما فاشنى
ضاحكا من رحمة لاعجب

قال طب نفسا بما رمت ولا
لاثقل و يحك ما بين الملا
لم يكن عنك نفورى مللا
فارتقب وصلى بوادى المنحنى
تبتأس ان كنت ذاصد نفور
قلبه قدقد من صم الصخور
بل حياء كان فى زى نفور
بين هاتيك الربى و الهضب
و رنت شزراً عيون الشهب

زارنى والليل محلول الوشاح
 و سهيل مثل اقراط الملاح
 وترى النسرين دارخو الجناح
 فتعانقنا كما تبغى المنى
 و تعاقدا على غير الخنا
 و بنادى اللهو غنى و سعى
 فاجتلاها و محياه معا
 من رأى بدمراً بشمس طلعا
 انما الكاس سماء زينا
 فادار الكاس ساقيا لنا

شمس راح زفها البدر عروس
 عجبنا نار تلظى فى الكؤوس
 وشذاها ضاع ما بين النفوس
 قلت والساقى سعى ما بيننا
 جادها من ريقه الساقى لنا

كرمها من خده يجنى وفي
 فلو المضى احتساها لشفى
 اورأت شرواه اهل النجف
 لغدت تعبد منه وثنا
 وبهذا الشرع سنوا السننا

الى ان يقول

ان لى فيها غزالا اعفرا
 كو كبا لاح و بدمراً اسفرا
 و انثنى غصنا و ورداً ازهرا
 بالهوى والصد اوهى جلدى
 ورشاً نص بجيد اجيد
 و تغنى عندليبنا فى الندى

ثعلبي اللحظ لوفيه رنا
و اجاب القلب اذ قال انا
يا رشيق القد قد اوردتني
يا نحيل الخصر قد انجلتني
انت ان تبخل بمرأى اعيني
هل الى لقياك يا اقصى المنى
آه ربي العظم منى وهنا
ماس بالوجنة مذ بالقد ماد
فهو لولميك من ذوب الفؤاد
عجبا انبت جفني بالقتاد
مطر ينمو به غرس الضنى
ما جرى احمر الا وانشى

وله

ميلى على العذبات الوية الهدى
و تبدلى بالنوح اندية الثنا
وتدكد كى هضب الفخار فدهوى
وتلاطمى لجج العلوم فقد سجا
ولتهو اعلام الصلاح نواكسا
ولينحطم شجر اليراع فقدمضى
وايس هو انا فات من اذ كنت فى
اودى الذى ماصر مزبر كاتب
يا جامعاً شمل الشريعة عاذر
تربت يد الاسلام بعدك احمد
لله يومك فهو ابدع حادث
من كان فرداً فى الانام فيومه

فضح النبيل وبيض القضب
حين نادى بيننا من هامبى
جدول الحب فاظمانى الورود
واختلست القلب منى بالصدود
فلك العين باحشائى تجود
من سبيل او فهل من سبب
وفؤادى شاب ان لم اشب
فارتوت منى بدمع هامع
لازدهى القفر بنبت رائع
و خدودى بالبهار الفاقع
وبه يمحل زاهى العشب
اصفراً غصنى وغصن الكشب

وتنكرى جزعا شريعة احمدا
وتفجرى بالدمع اودية الندى
الطود الاشم وكان اصعب مصعدا
البحر الخضم وكان يطفح مزبدا
فلقد هوى من بينها علم الهدى
من كان فيه يروع افئدة العدى
يمناه كنت بكل اسمر تقتدى
فى رقه الا بمدحته شدا
لوباد بعدك شملها و تبددا
فالانت فى يمناه كنت مهندا
مضاضا وابدع منه ان تتجلدا
لا بد فى الايام ان يتفردا

هذي المنابر والمزابر اصبحت
وعلاه ما اختلس الردي من جسمه
لكن سعي لكمالها ومذانتها
ان يخل صدر الدست منه ففضله
جلت مناقبه الحسان فاصبحت
بحر طمي وصفا لو ارده فما
فعجبت من نعش يضم جلاله
لاعرو فالفصاح يوقد زيته
نعش به ثقل الامامة مذنوي
فكأنه التابوت فيه سكينه
أعلى صبراً ان آلك انجم
أعلى صبرا فالحسين بقيه
لو يوحشك انه فرد فمن
قوت به عين الحقيقة مذرات
فانصاع يحميها بأسمر ذابل
فكأنه في كفه نظارة
وله الى الاسلام ابلغ دعوة
ولكم له سفراً وسفراً فيهما
سلعنه سوربة ومصر ففيهما
فلقد اطل عليهما فاراها
بطل به اعتز العراق مذ انتضى
امبشرا الاسلام حسبك دعوة
واصح قول ما اصر خصومه
امسك يراعك انه قد اخرج
رامت به شبيها فكادت تقتدي

تنعك تلك فما تنوح وذى يدا
نفساً دعاها القدس ان تتجسدا
جلي لمبدئه فعاد كما بدا
عقدبه جيد الزمان تقلدا
سوراً يرتلها الزمان مغردا
اهنى شريعته واعذب موردا
وضريح قدس بات فيه موسدا
وسناه يطفح في الفضا متوقدا
جلي باجنحة الملائك وارتندي
بالجنح طالوت اقتفاه مجندا
فلك العزاع من يعيب بمن بدا
ضمنت لعمراخيه ان يتجددا
يك مثله امسى كمجدك مفردا
ان لا يزال بها بيت مسهدا
اضحت له السمير الذوابل حسدا
ان ترن تكتشف الدقيق الابعدا
لو كان سامعها يجيب بها هتدي
بالدين والاسلام قام مؤيدا
نبأ لدعوته رواه لنا الصدى
بطلا يراعتة تدق قنا العدى
قلماً على ابطال مصر و مذودا
جهد العدى في ان ترد وتنقدا
في ان يروه فما روه مقندا
الفصحاء حتى قال حاسده اعتمدى
بلسانه فتشق السنه الامدى

افشى البلاغة في الانام فان رووا
يامن يدين بشرع احمد لا تخف
ثق بالحسين فان احمد في الهدى
لا غرو لو كان الزعيم فقد روى
من معشر ما فيه الامر تضي
صبراً فانتم في البرية انجم

خبراً لها فله يراعك مبتدا
ان تفتقده فشرعه لن يفقدا
لمن الحسين وانه من احمد
عن جعفر خير الزعامة مسندا
بفعاله هاد لمن فيه اقتدى
لا يسعد الملكوت حتى تسعدا

وله

شوقى الى من ضن بالوصل وشح
سيان انساني و خال خده
رمى بقوسى حاجبيه لحظه
نشوان من خمرا الصبا و ريقه

فجاد بالقلب له الطرف وسح
ففى غدیر من دمی کل سبج
نبلا فما صمى سوى القلب شح
يا حبذا خمرا لها فوه قدح

وله من موشح

عن عهد هواك لا احول
يا من بهواه ذاع سرى
انفقت على جفاك صبرى
افتديك خذ بيدي

لكن هواك عنك حائل
مذعدت من النحول سرا
بل كدت له اموت صبرا
خذ بيدي

عناك قدوهى
فالصد عذابه يطول

جلدى
لكن لك ليس فيه طائل

كم يجرع فى هواك صابا
ان يرعك ناظراه صابا

صب لسواك ليس يصبوا
و ارتاع وليس ثم ذنب

و انشئ يضم يده

قابضاً بها كبده

والطرف بذوبها يسيل

ياليتك كنت عنه سائل

الى ان يقول

ما الحب لدى غير جمره

قد صعدت الفؤاد دمعا

او امنية تعود حسره تنسل بها الضلوع نزعا
و الجفون و ادمعها
بالقتاد تزرعها
في الليل ذيله طويل امسى نفسى له يطاول
بعين الهوى مابه من سهر مشوقا له فيك طاب السمر
و يمسى يحيى نسيم الصبا عسى ان يكون بمشواك مر
فطوراً يصبو الى الصبا طمعاً في انتشاق ريبك ، وتارة يكبو على الكرى رجاء ان
يحظى برؤياك ، وان احس بقادم من الصعيد الذى انت فيه ، احفاه السؤال عنك حتى
يضع ضجراً كفه على فيه ، وان عن له ذكرك وياحبذا اهتزطر باكعصى ابن عمران ، وطفق
يتمثل بقول القائل اعد ذكر نعمان .

ولولم يضحق فمه باسمه لامسى بذكرك يتلو سور
فان لم يملك لى منطقي فقد مثلت لك لدى الفكر
فما اختلستنى فيك فكره ، الا اقتفاها طربى اليك بسكره ، فأظل فيها لشخصك
منادما لصوتك واعيا ، واليك من الم النوى شاكياء بالويل منه داعيا ، حتى كان لم يحجباك
اليين عنى ، ولم تختلسك يد النوى منى .

فياحبذا سكرة فى هواك ولا اثم فيها على من سكر
تبلغ قلبى امانيه ويسعد سمعى بها والبصر
اجل ولكن ماء ولا كصدا فابان يفوزان بالسعادة الكبرى والعيد الاكبر
يوم عودك فيجتلى الطرف ذلك الجبين الواضح ، و يحظى السمع بتلك النغمة
التي يصغى اليها القلب ويرتاح ، فهنا لك يبلغ القلب حقاً مناه ، ويفرج له مما قدر ماه به
الفراق و مناه .

ونحىي الظلام بيث السلام على نور ذاك المحيا الاغر
ونحسو المدام ولكن من سوى خلقك العذب لم تعترض
فحيهلا اللهم بايام التدانى حيهلا ، فقد طالت علينا ليالى التناهى ولاجزع مما قضيت
به لا ولا ، ورويدك ايها الشوق المتالجحج بين احناء الضلوع ، واليك عنى ايها اللائم على

هذا الشغف والولوع ، فلوانك احطت خيراً ببعض ماقضى بهيامي لبلغت من لدني عذرا
ولاخذت حذرك من ان يحقيق بك هذا الهيام ولاظنك بالغا حذرا .

وكيف فؤاد الفتى لا يهيم
الست ترى كيف في صلته
بمن فيه قد هام حتى الحجر
لتقييله فيه ابقى اثر
وان شئت فقل بمن فيه قد هام حتى السفر ، فقد اختطفك من بين اعيننا اختطاف
البارق البصر ، فبرغمي ان يحظى بطاعتك من لا يؤدي واجب حقها عليه ، و ان يسعى
بك القضاء الي من لا يدري ما قدر من قد سعى به اليه .

فلا تجز عن لما قد عراك
فيوم علينا و يوم لنا
فشأن الحوادث كر وفر
و يوم نساء و يوم نسر
والله اسأل ان يوالي ايام سرورك ولياله ، وان ينجح مقدم امرك وتاليه

وله

افصح كلمة يلقنها هذا الاخرس الاصم
لكلمة الشهادة بفضل من لم يطأ على قدم
ولا جر ذيل التيه الاعلى خدمن صعره
ولم يكسر الالبار به جفنه ولم يرفع الا اليه حجيره
فناهيك به ندبا قد اقتدت بعنصره اخلاقه
و كريماً لم يزل وافراً من كل مكرمة خلاقه
سيط البنان والبيان لدى الفتوة والفتوى
ومحرر رقاب النشب ورقاع الادب اى ومزبره الاحوى
حتى استرق هواه القلوب و استرق الالباب
فناط بيض ايديه رقى على التراقي والالباب
فأيه ايها الشوق و آه من شقة اليبس
وانى لى بالنجاة منها وقد حرمت زيارة الحسين
بيد انى انفس الكرب بتنفيس القرب فيا وجد رفقاً
وادكر تلك المحاسن فاهيم بها خلقا وخلقاً

الا وان حديث الشوق لايسأمه السامع ولا السامر ، ولا يمل من املائه الناظم
والناثر ، فالحري اذذاك بالتحريير، والتصور والتصوير ، بعد اهداء السلام الوافر اليك ، و
الثناء المتظافر عليك . انبائك بما افضت اليه القوة . فاعلم ولا حول ولا قوة . ان الارض
التي ضربنا في الارض لاصلاحها . قد اجمع على امتناع فلاح فلاحها . فان الماء قد ضرب
عليها بجرانه . وركد فيها بعد جريانه . ولا حيلة الى تحويله عنها . حتى كانها قد استحالت
منه او انه قد استحال منها . وانه جل ذكره لتقدير على ما يريد . وحكيم فيما ينقص و
يزيد . وهو ولي الآلاء السابغة . والانواء السائغة . لا يمد حقاً الا اليه الجيد . ولا يقصر
صدقا الا عليه التمجيد . فله الحمد على ما اولانا من حسن العافية والعاقبة ، فلقد وقانا
بالجنة الواقعة من المحنة الواقعة . ثم ليكن معلوماً لديك . اجزل الله تعالى لعباده الايادي
على يديك . ان الشيخ لا زل الشسع عن رجله . ولا حل النسع من رحله . لم يظفر مما
تظافرت الاوهام عليه . الا باخراج بعض الحقوق على يديه . وجبايتها اليه . فكان العلويون
لديه بين مغدى ومراح . وقبض راح وبسط راح . هذا ما نحن فيه و عليه . وما نقضى
به ونفضى اليه ، وان شاء الله تعالى فعمما قريب ، نلوى نحوكم ازمة الوخذ والتقريب ، و
نغترب اليكم بين غوارب الادلاج والتأويب .

و كتب عن لسان بعض الاشراف الى بعض الملوك

مليك اذا ما قارف الدهر هفوة اكب على اقدمه يتنصل
و ان اعيت الآراء يوماً خصومة فليس لها في الدهر غيرك فيصـل
اماط الله به غياهب الظلم وظلامه ، وحاط به حوزة العدل ورد به كل ظلامه ، و
نسأله جل وعلا ، ان يحفظ به معاهد العز والعلا ، واقام به حجة الاسلام وقوم مهجته ،
دعاء لاغرو اذا امن عليه من آمن ومن كفر - من قال آمين ابقى الله مهجته ، فان هذا
دعاء يشمل البشرا .

كما شملتهم عناية الملك المقدى ، حتى عدى بعامله المنصوب قاصر فعلمهم وما
تعدى ، فلا زال به جمع المسلمين سالما وكلمتهم مجموعة ، ولواء منازعهم مكسوراً و
اعلامهم عليه مرفوعة ، وهامته مخفوضة ادلالاً ، واذيالههم مجرورة عليها ادلالاً ، اما بعد
ولا ابعد الله تعالى علمنا وناوكم ، ولا قرب منا دار من ناواكم ، فاني اشكو الى تلك المراحم

تمرد الشوق على قلبي وطغيانه ، وعتو السلو على وعصيانه ، فلقد شب الشوق عن الطوق
ولو استقلت بي مطية الاختيار ، لانضيتها بالازدياد من الازديار ، ولحججت الي كعبة
المعروف والمره ، ولسعيت اليها على الصفا والمره ، ولطفت بها متمتعا ، ولعدت
بركنها متمتعا ، ولكن لما صدني عن ادراك تلك مايبى من العله ، ارسلت هذا الكتاب
هديا فعسى ان يبلغ محله ولعله ، ولقد عز علي ان تحظى هذه المألكة ، بمطالع سيد
المملكة ، ولا احظى ، وان تصيب هذه الصحيفة ، حظاً من زيارة الخليفه ، ولا يصيب
حظاً ، وان يصف شوقى اليه لسان مشقوق ، وان كان ببيان معشوق فما عسى ان يفوه
به هذا الاخرس الاصم ، في وصف شوقى كيفاً وكم ، بيدان الشوق ليطنى في الاحشاء
فلا اقوى عليه الا بالبث والافشاء ، فاصغى الي تنميق بعض هذا الورق بما راق من
آياته ورق .

آى وددت بان اضمئها ورقى بماء التبر والورق
و ازفها صحفاً مطهرة كحدائق تجلو صدى الحدق
لمن ابن نوح لو اوى جيلا من حلمه لنجانم الغرق
بل لو منحني عزمة من عزماته ، لما منعتنى شأن عن العروج الي سمائه ، والتطلع
الي سيمائه ، و سماته ، ولو اصلتها النظر بكرة و اصيلا ، ولا عدت لى عندها مقاما و
مقيلا ، وحيث ان الله سبحانه عافانى الآن من العلة التى منعتنى من الانصراف ، الي
تلك الحضرة الشريفه ، اجمعت على الاشراف على هاتيك المراسم الشراف . والتشرف
بتلك المعالم المتبعة المنيفه ، و عزمت على بل الغله . بعد الابلال من العله . فاسئل
الله تعالى ان يوفقنى لذلك وحيماً . بحق اجدادك الكرام عليهم الصلاة والسلام ميتا
وحيماً . والسلام .

وله

فى رثاء والده العلامة الشيخ نصر الله الحويزى طاب ثراه
يا موت مه بعد غير الجهد لا تجد فالناس فى فقدهم ازكاهم فقدوا
فاليوم لابشراً الاعدا شجراً ينمو وليس له روح ولا رشد
واليوم ان ينع ينع الناس انفسهم وربما ظل ينعى روحه الجسد

فلينفخ الصور في الدنيا فما بقيت
وليهبط الملاء الاعلى بعولته
لاغرو لوراية الدين انطوت وهوت
ياراحلا قدسرى عن قومه سحرأ
عجت نواديه فى ارض وفوق سما
كأن نعشك بيت الله طاف به
تعلقوا منه بالاستار واستلموا
لا تحسبن بنودأ فووقه خفقت
ان يحملوه بايديهم فخشية ان
عظما بنى القدس فليترك لنا الجسد
لا ترفعى بركات الارض اجمعها
يادهر حسبك سهم بت تنزعه
ما كان ابدعه سهماً اصاب معاً
لابدع فهى بسلك الودمد نظمت
بعداً ليومك ما اشقى صبيحته
قد ازعجت كل قلب عن مكانته
فكم حشأ عقدت كف عليهمكم
ظلمنا نصعد انفاساً يصبوب بها
قل للشريعة لاحكم ولاحكم
وقل لرواد بحرى راحتيه الا
فاليوم لاغلل تروى ولا امل
واليوم راع اليتامى اليتم فاندهلوا
ضاقت على وفده الدنيا ولاعجب
قرم اذا الشعر اطرى جود انمله
يامن ببيض اياديه الرقاب حلت

فيها سوى صور قد شفها الكمد
نهتف جميعاً بمن عنابه صعدا
فليس الا بنصر الله تنعقد
لكن صباحاً سراهم اثره حمدوا
مذشط تلك وهذى حيثما يقد
حجاجه وعلى تقيله احتشدوا
اركانه فنجين زاحمته يد
وانما هى قلب ريع او كبد
ترقى الملائك فيه حين تنفرد
وحسبك الروح لايشقى بك اللحد
فالله عاد اميناً باسمه البلد
مافات قلبك لما فاتك الرش
شتى القلوب فعادت فيه تتحد
فيها سرى مثل سلك العقديطرد
لقد دجت فهى ليل لايليه غد
رعباً فأسلمه للدهشة الجلد
حلت من الصبراذ جد الاسى عقد
ما صعدا الوجد من قلب به يقدا
فاستشعري الخوف لاسيف ولاعضد
ردوا المنى حوما او مدمعى ردوا
ينوى ولا ابل فى وفدها تخد
واليتم ان يقدوا من كان يفتقد
فانما رحبها الصدر الذى قصدوا
تكاد ابجره تجرى و تطرد
فكل عنق عليها من يديه يد

بالله هل ملكا سواك او ملكا
فجلسة تذهل السوفاد هيبتها
يعم من حل فيهم هيبه و هدى
كالشمس من نورها زدانت كواكبها
لكن يصوره انسانا مكونه
براه للقدس تمثالا وقال كذا
قد وحد الله اخلاصاً فوحده
حتى انجلت فيه روحانية شهدت
من (للهدايات) اودى اليوم جامعها
ابكيه للمزير المشوق يشرعه
ابكيه للمحفل المرهوب يشهده
ابكيه لليل خدنا من تهجده
ابكيه للنفس غوثا كان ينشرها
ابكى لها من بها يسعى لغايتها
ابكى لها من اراها برق جيرتها
و لو قضى الله ابداعاً فوجدتها
او كان همته السماء جسمها
اوصاغ آرائه شهباً وزج بها
بحر طمى لو عليه الارض قد دحيت
بحر طمى ساقعالم نشك منه سوى
ان المزاياء للفاظ سمعت بها
يا واحداً زاول الدنيا وزايلها
عذراً اذا لم يصف معنك واصفه
فرب معنى بديع لا يمثله
ان اسعد الذكر في تأيينه نفر

ففيك اوصاف كل منهما نجد
ووقفه تؤنس المحراب ان رقدوا
لا يعرفان امن الا اذا انفردوا
فخلت كلا سناه انبث يتقد
فقد برى ذاته من فصله فقد
في طاعتي ايها الاملاك فاجتهدوا
فما حكاك كما لم يحكك احد
بانه مع روح القدس متحد
وانفض مجمعها فالغى متحشد
دون الشريعة لدنا فيه تعترض
حتى ترى غيباً من فيه قد شهدوا
يلقى سميراً اذا سماره هجدوا
اذا لها الناس في ناسوتها وأدوا
اذا بها الناس عن غاياتها قعدوا
فاصبحت في اقتفاء الحي تجتهد
تحيز الكون طراً ذلك الجسد
اضحت به القبة الزرقاء تعتمد
الفيت مسترقى السمع انتهوا وهدوا
لم يرسها فيه الاحلمه وتد
ان ليس نبغى صدوراً عنه اذ نرد
لولاه لم ادر فيها الناس ما قصدوا
ولم يقدره الا الواحد الاحد
اولم تحل به من السن عقد
لفظ فيصمت منش حيث ينتقد
فانما هم بذكراهم له سعدوا

شكراً وعذراً بنى ودى فان لكم
هذى عزائمكم قد ابدعت سوراً
وتلك اقلامكم لو ناضلت هدفاً
ولو غدت اسهماً لم تمتنع كبد
اليك منى ابي ذكري نظمت بها
بشراء عش خالد أفي النشاطين معاً
افنيت عمرك بالحسنى فحزت بها
والدهر ان اخلق الاعمار حادثه
انت الفقيده الذي كل الانام به

وله

ساقى الحميا ادرها و املاء القدحا
وهاتها مثل ذوب التبر في قدح
اوهاتها مثل خد الخودان خجلت
او كالشقيق اذا ما طل فانتظمت
او كالعتيق حكي نجم الدجى نطقا
طف واسع سبعا بها ما بيننا فلقد
يغشى علينا اذا انوارها غشيت
نار يخرلها من شوقه صعقا
وان تجرعتها بالكأس قال لقد
حيث الربيع اكتسى من نسج انمله
والطل قد البس الازهار لؤلؤه
والارض خضراء كالخضراء قد نجمت
فدر قد احيا كالعقد منتظم
والبان اضحى لطفل الرند معتقاً
ونحن في روضة اضحت بلابلها

عندي يداً لا يكافيها فم ويد
اذا الوري رتلوها خشعا سجدا
نالت به قصدها حيث القنا قصد
منها اذا ضمها من قوسها كبد
افلاذ قلب بجفنى مثلها بدد
ذكر جميل ودار عيشها رغد
عمرين يفنى ولا يقنیهما الابد
فالصيد من جدهم اعمارهم جد
ثكلى وكل له من يتمه ولد

فزند شوقى لها فى القلب قد قدحا
بلؤلؤ الحب الطافى قد اشحا
وذا الحباب رشیح فوقه رشحا
للطل فيه عقود تشبه الوشحا
فعماد يحكيه من بعد الجمود ضحى
مشى ارياحى اليها فى الحشامرحا
ابصارنا فترى المغبوق مصطبحا
قلبي كليم الهوى اما لها طمحا
آنست ناراً سناها يحرق الترحا
عارى العراء وكأس النهر قد طفحا
قلامداً وشذا الازهار قد نفحا
للنور فيها نجوم ترجم البرحا
يحكى الثريا وفيه دوحه اشحا
فتم بينهما المنام فافتضحا
يندبن شجواً لرق الراح اذ ذبحا

والراح يسعى بها الساقى مشعشة
افديه من اغيد حلو الدلال اذا
مورد الخدصافيه بحيث ترى
قدماج ماء الصبا فيه فاغرقه
فمد في لجه جسر العذار فما
قد خلت غرته من تحت طرته
كانما فمه المكنون لؤلؤه
كانما وجنتاه جذوتا لهب
او تلك سوداء قلبي بعده بقيت
اطمعت بالوصل من يهواك حين رأى
يامن بخمر الصبا اعطافه ثملت
واراف ولا تمش في ارض لهم مرحا
ولا تعذب بنار الهجر افئدة
ان جرحتك لحاظي فهي عادلة
حاربتني بسيوف اللحظ معتديا
يا جوهر الحسن قد غادرتني عرضاً
فتحت حصن فؤادي اذ كسرت له
نكرت جسمي فجالى فيك معرفة
علل بلين الكلام القلب فهو غدا
يا حاضراً في ضمير غائب ابداً
نفس كروبي بتنفيس الوصال ودع

قوم لهم سوق جوذقط ما كسدت
قوم عليهم بنود المجد قد نشرت

كأن وجنته قد حلت القدحا
مامر يجلو الطالفي الكاس شمس ضحى
فيه لشخصك ان قابلته شبعا
وزورق الخال في امواجه سبعا
ارسى بل اعوج لما موجه طفحا
صبحاً عليه جناح الليل قد جنحا
جرح الجبان اذا ما فر فانجرحا
و خاله عنبر في مجمر طرحا
لم تحترق بلظى خديه اذ لفحا
في احرف الحسن معنى الوصل متضحا
سرويك سيرا بارباب الهوى سبعا
اذكم فؤاد برمح القد قدرمحا
تهوى اليك فاي ذنباً اجترحا
اذ الجروح قصاص كيفما جرحط
فاجنح لسلم فتى للسلم قد جنحا
وهل ترى عرضاً عن جوهر برحا
جفنيك فانصاع مكسور امدانفتحا
مرفوعة باسانيد الهوى ملحا
باحرف اللين معتلا و منشرحا
عن ذبه مشتغل فيمن به سنحا
تسويقه فهو يرمى القلب بالبرحا

ويقول

فكم بها تاجر الآمال قدر بها
ونشر عليائهم بين الورى نفعا

وله

زم يجتأب سبسباو حزونا
جشم العيس كل بيدآء خرق
و حروفا محت حروف الفيافي
فهى ان اوخذت بلجى آل
كرئال النعام زفت ولكن
فحبسنا المطى عند ربوع
يالها من مراع كم ارتنى
كن مثل البروج حتى اذا ما
الفتها الوحوش مأوى وفيها
يارعى الله بالغوير طولوا
حبذا حبذا الوقوف عليها
فتخال الدموع اذ تهى غيئا
وسرت ترقص الحصى راقصات
كم فلت للفلا نواصى حتى
كم وكم رجلت باخفافها من
حى عيس الحى التى اوقروها
تتهادى و للحدادة و راها
فكأن الاطعان جنات عدن
سائق العيس ويك مهلا فقلبي
فاتعد علما افوز من الاطعان
او اعلى احظى بتوديع قلبى
وله فى رثاء سيد الشهداء الحسين بن على (ع)
كم ذى الخطوب بناتلم عظامها
والى م لم نر لابن احمد وثبة
تدع الهضاب صفا صفا وتعود من

وطوى كالا شيطان قفراً شطونا
لا ترى الا الجن فيها قطينا
اذ ترامت تحكى السحاب الجونا
سابحات حسبتهن سفينا
لم تبار البرى لها عرينا
اطلق الركب فى ثراها الشؤنا
من ذويها مثل الهلال جينا
ازمع الحى عن ثراها ظعينا
اتخذ الطير مكمننا ووكونا
وسقاها الرباب غيئا هتونا
والقمارى فيها ترن رنيننا
و تخال السحاب منها الجفونا
تنثر المرو لؤلؤاً مكنونا
خيل مهوى الحصى صؤابا دفيننا
ارؤس الكشب بالذميل قرونا
بدماهم دمالجا و برينا
نعمات تنسى الرضاع الجيننا
اذ اقلت كالبيض حوراً عيننا
ظل حيران يقطفى الظاعنيننا
بالقرب او اباريك حيننا
فهو اضحى عند العذارى رهيننا
و كم الحوادث لا يبوخ ضرامها
يعنولها كهل الورى و غلامها
علق الرقاب جداولا اهضامها

أعميد فهر ما القعودو فيكيا
او ما يهيجك للنهوض بان عفت
او ما يهيجك ان فيئك اصبحت
فانهض وقم عجالا فكم لك شيعه
فمتى تشن على عداك مذاكيا
ومتى ترف عليك الويه الهدى
ومتى تدبرو حى المنون على العدى
طال انتظارك والنواظر اصبحت
مابال صبرك لاتغور بحوره
(او ما اتاك حديث وقعه كربلا
يوم به الغى استطال على الهدى
فى موقف ضنك القيامة دونه
فيه القماقم كتب ودم الطالا
وصدور فرسان النزال صحائف
والشوس من فرق تمور كانها
وكان سمر السمهري اذا انشت
وكانما النقع المثار كنهور
وكانما البيض الرقاق مسارح
وكانما الحرب العوان مارجل
وكانما الاوداج تشخب بالدهما
وكانما الصيد القروم وقدهوت
والخيل ترفل بالشكائم والوغى
ومذا استفزت للنزال امية
شدا بن احمد فيهم فتزايلت
بقساور وردوا لمشرعة الردى

غوث الصريخ قد استغاث انامها
سنن النبي وعطلت احكامها
اعداك تقسمه لها ازلامها
شروى الجبال اذارست اقدامها
عداء يختلس النهار قتامها
والبيض يشخد بالقراع كهامها
حتى تعود بلاقعا آطامها
لنواك عمشا والسهاد عصامها
وجبال حلمك لايمور شمامها
انى وقد بلغ السماء قتامها
وشريعة المختار فل حسامها
لو شامه الشبان شاب لمامها
نقس وخطى القنا اقلامها
تملى فتعجم ما يخط سهامها
سكرى ومنسكب النجيع مدامها
اعطاف غانية ييمس قوامها
وصليل ما ضية الظبا ارزاعها
وبها يرجل للكماة جمامها
تغلى ومن قمع القروم طعامها
اخلاف غادية تلت رهامها
هضب على وجه الثرى اجسامها
قدشب بالطعن الدراكضرامها
وتجلبيت قمص الحديد لئامها
من بأسه فرقا ومار لهامها
فقضوا ومشرعة القنا آجامها

سجدت متى صلت صفيحتته وقد
وقلوبها فزعا هفت فكأنما
يلقى الكتائب تحت مشتبك القنا
نادى هلم الى الوداع فقد جرى
فخرجن من حرم الهدى خفرا ته
حتى اذالم يقض من توديعهم
فانصاع يختضد الطلابمهند
وتظل اجنحة النسور تظله
مازال يورد بالوريد حسامه
اصمت حشاه يد القضا بمحدد
الله اكبر من هوى فتنها هبت
تركته للطعن الدراك امية
وعلى ترائب صدره الاعلى غدت
ولقد عجبت من السموات العلى
يا ناويا بلظى الهجير تظله
احسين هل لك بالمنية منية

الى ان يقول

وغدت تجاذبها المقانع والردا
الله كيف يباح نهب رحالها
الله كيف سرت تساق مع العدى
سلمت فحجبها العفاف ونورها
بصدورها اعتلاج الشجى ودموعها
يا دهر لا عذبت مياهاك للمورى

وله

وفت اعينى بالدمع مذخانتى الصبر

طاشت لهول لقاءه احلامها
منهن قد عقدت لها اعلامها
فتظل يعثر بالمهند هامها
قلم القضاء بما قضى اعلامها
عبرى العيون تحفها ايتامها
وطراً أنته من الطغاة سهامها
ذكر يموج بعراضيه حمامها
اذ قد علمن بانه مطعامها
حتى دهاه من الحتوف زوامها
فهوى على حرالصعيد امامها
جثمانه بظبا السيوف طغامها
غرضاً مذ ابتدرت اليه لئامها
حلبات غادية يصل لجامها
اذ لا تمور وقد اطيح دعامها
كلل المهابة والبهاء قرامها
فاتتك تسعى ام لديك مرامها

فاذا ابت بالسوط قنع هامها
بغياً و تضرم فوقهن خيامها
وبها يؤم على المطى شآمها
بمطارف عزان يشام وسامها
كو كيف غادية غدا تسجامها
بعد الحسين ولاستهل غمامها

غداة طوى عنى محاسنك العفر

طواك الردى شهماً عفيفاً رداءه
لقد غدرت فيك الليالى فاصبحت
وانى لتعرونى لذكراك هزة
نعاك لى الناعى فأوجمت دهشة
وماكنت ارجو غير بشرى شفائه
فيا راحلا والصبر عنى ونازلا
فمادك من شأن الخليطين فى الهوى
خليلى مرابى على ساكن الحمى
نوا ظعنأ عنى فانى بردهم
فشيعتهم حيران من دهشة النوى
وانشدتهم واليين يحد وظعونهم
فيا ايها الحادى رويدك عنى
رويدك عل القلب يحظى بقر بهم
سليل على المرتضى فى فعاله
لقد غبت بدمراً عن اب قد تركته
بنى الى م اليين عنى اما ترى
بكتك العقول العشريوا احد الورى
على عزيزان اوسدك الثرى
فياقبره لازلت للعفو مربعاً

وله

خليانى اقضى اسى خليانى
يا خليلى والخللى غبى
علمانى كيف السلو والا
وانشدا ساكنى الحمى لى قلبا
ابن منى قلب سبته الرزايا

يضع به من طيب اخلاقه نشر
عليك عيونى وهى من دمعها غدر
كما انتفض العصفور بلله القطر
واوشك قلبى ان يطير به الذعر
افوز بها لا ناعياً دونه بشر
بقلبي قل لى اين فارقك الصبر
لعمرى ولا ممابه عرف السفر
فتلكم احبائى على حيمهم مروا
وفى اذن حادى اليين عن دعوتى وقر
اررد انفاساً يضيق بها الصدر
الحيابناهل عائد بكم الدهر
اودعهم فالملتقى بيننا الحشر
فمن حسن الاحلاق قدشفه الهجر
ومن حسنات المرتضى الحسن الطهر
كمثل هلال الشك يشجى له الصخر
ليينك شاب الرأس واحد وب الظهر
غداة اهالت فوقك الترب العشر
وان رفرفت من تحتك الرفرف الخضر
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

اودعانى بالعض ادمى بنانى
ليس يدرى ماذا المعنى يعانى
فاصفحنا عن ملامتى واعذرانى
بان منى ما بين تلك المحانى
اذغزته بعسكر الاشجان

اي خطب اصم سمعي واصمى
قد دهاني ما غادر اليوم عيني
يا لصماء لو المت برضوى
قد المت بهاشم فاشابت
يوم وافى ينعي النعي جواداً
فاستقامت عوج الضلوع وهمت
اي غصن من دوحه المجدغض
اي نعم قد عاد بؤساً وسعد
يوم زفت فتيان ففرتهاها
ضمخوه من خلقه بخلق
يا برغم الهنا ورغمي اني
ما ذكي مجمر المسرة حتى
يا مياه الشيباب غيضي وفيضي
فا بن عليا فهر ويا حر قلبي
اي نركب الردي استقل بمن قد
عارضابي اطعانه فعماسانا
اوقفابي علي مغانيه شعناً
فاذا ما وافيتهاها فقولا
ليت شعري كيف السلو ومنى
كيف يهنا عيشي وعض الهنا قد
كيف لا تستهل عيني عقيقا

وله

لاي هضاب الحلم خفت رواسيها
وما ذا الذي راع الانام فجاءت
وظلت تذييل الدمع من ذائب الحشا

مهيجتي بالضنا واعيا لساني
من دم الدمع وردة كالدهان
لتداعي هدأ على الكتبان
كل رأس منها وكل جنان
بلسان يدمي الحشاشبان
اذنعاه القلوب بالطيران
قدلوته شلت يد الحدنان
صار نوحاً ومسعف بات عاني
فوق اعواده لهور الجنان
وكسوه مطارف الاكفان
بالمراثي انعاه بعد التهاني
شب حزنا بين الضلوع الحواني
بنجيع يا عين الشبان
شط داراً ولات حين تداني
بان عني بدرأ على غصن بان
ان نلاقي من حل في الاطعان
فهى عبرى تغص بالاحزان
يا مغاني اني بديع المعاني
فصم الحزن عروة السلوان
وسدوه الثرى خضيب البنان
وهى اضحت بيضاء مثل الجمان

واضحت تمور الارض حزنا بمن فيها
ادانيها بالنوح شجواً اقصيها
فاعينها تحكي الجروح ما قيها

وتضرب بالأيدي الصدور كأنها
وتحشو الثرى فوق الرؤس وقد حكت
تقل على الاكتاف نعشاً قلوبها -
ضفت فوقها من نسج علياء حيدر
وقد نشرتها كالقلوب خوفاً
مشت تحته الاملاك حشداً وررفت
تشييع روح القدس وهو يؤمها
تشييع من هذا الورى واحد الورى
فيارب خطاب غادر الناس لم تطق
وصماء اصمت بالجوى كل مهجة
اطلت على الدنيا فطلت دم الهدى
وعطل حالها و حال نضيرها -
ولا غرو لو امست عيون بنى الرجا
فقد اضحت الايام سوداً لفقد من
امام بنى الشرع الشريف وليتها
اصح لى فالشكوى لديك تبشها
الىم النوى عن عصبه لاترى لها
وان وجوها صنت بالامس مائها
فشلت يدقد عفرت منك فى الثرى
فياراكبا وجناء شيدت ضلوعها
تميل المنى من يمتطيها . . باربع
هديت اقتعدها يحسر البرق دونها
ويهم بها بطحاء مكة ناشقاً
فتم الاولى قد طنبت فى نجادها
بحيث سباع الطير تجتاز موهنا

قيون تهاوت بالمقارع ايديها
عمائمها الاغلال فوق هواديبها
تحوم على اعواده ومقايها
ستورستور البيت ليست تضاهيها
بنودالها الاضلاع بالوجد نطويها
قوادمها من فوقه وخوافيها
وقد نمقت تهليلها بمراثيها
ومن سور الفرقان سبع ماثيها
خطاباسوي ان القلوب تناجيها
اجل واصمت كل سمع نواعيها
فأمست له رهن النواح نواحيها
وصوح واديها واظلم نايها
من العزن ييضاً تستهل بقانيها
به كن لا بالبدر ييضاً لياليها
فدت منك نفساً امس كنا نفديها
بنوها وهل شكوى سواك يشكيها
سواك يداً تشنى بها من يناويها
به قد جرت حزناً عليك مئآقيها
يداً طوقت جيد الزمان اياديها
على ركب ليست يد الاين تشميها
اذا اختلفت لم يحصها طرف رايها
وليس وان طار البراق يجاريها
شذا العزمن آكامها ومحانيها
مضارب لم تدعم بغير عواليها
واحشائها تحكى خفوقاً خوافيها

فقم ناعيا فيها مقيم قناتها
 هماماً له تلقى الملوك اذا احتبى
 وحبراً اذا ما فاه في الدست خلته
 عليمأ كنوز العلم القت لكفه
 يعول الورى ديناً ودينأ بجده
 له مزير نفيه بالبيض والقنا
 فليست عصى موسى وان جل شأنها
 براها بيضاء الكليم يراعة
 اذا عانقتها نمل الكف واحتست
 وكم قائل والوجد يطوى ضلوعه
 قضى الكاظم الهادى فمن بعد للورى
 زعيم بنى العلم الذى ما تكونت
 ترى وفره خص العفاة وبشره
 كأن بنى الجدوى رياض وكفه
 فمن عاذرى فى مدح من فيه جمعت
 واضحى به دست الامامة مشرقا
 فصبراً بنى العلم على عشرة القضا
 فيان ينضيها سيوفاً كأنها
 ويبعثها صيد المغاوير غارة
 الى م وحتى م القعود وهذه

وله

اثرها كصل الرمل تخترق الخرقا
 تخف باخفاف خفاف فلا ترى
 تخال النسيم الغض نكباء ان سرى
 لها اربع تزداد بالسير اربعا

واخذع شانيتها واضلع راميتها
 بنادى العلاء تيجانها بين ايديها
 رسولا له اسراره الله يوحيا
 اقاليدها والمكرمات نواصيا
 فجدواه تغويها وفتواه تهديها
 ونون كنون الخط بالبيض نفيها
 تضاهيه انى وهو بالفتك يصيها
 تروع ملوك الدهر يا جل باريا
 طلال النفس ظلت بالصرير تغنيها
 على شعل قد رام بالدمع يظفيها
 فقلت على لاققدناه هاديها
 خناصرها الا عليه لتلويها
 سواء به مشرى الانام و عافيا
 بجدواه بحر والبنان سواقيا
 مزايأ لسان المدح ليس بمحصيا
 وكل يهنيه بها و يهنيها
 وجلى سوى مهد يكمل لا يجليها
 جد اول آجال العدى قد جرت فيها
 تطبق غيطان الفلا وروايها
 قواعد علياكم تداعت رواسيها

كأن ذراعها يدا تاكل خرقا
 براقا يجارها اجل لا ولا برقا
 على منكيها والحصى تحتها طلقا
 تظن وقوفاً وهى تخترق الخرقا

وتحسب شهب النجم نائرة القرى
هديت اقتعدها واحتقبها صحيفة
وعرج بها تلقاء من عرج الحمى
فقم راجلا فيه اذا ما نزلته
كراماً لهم كالشهب ايد و اوجه
وفتيان صدق لا ترى في وعودهم
فغير مملوم لوشقوت بحبهم
بلى ثم بلى ، اى ومن لم يفه الا فى تشهده بلا ، وكيف لا وانتم كيفى وكمى
وجيى وكمى ، فلا جفت قناتكم من ساجمها ، ولا خفت قناتكم لعاجمها ، ورعيأ
لناد تم بكم انسه ، وسقيا لوادتم بكم غرسه ، فما اشوقنى لالتماح تلك الغرر ، وما اتوقنى
لالتماس تلك الدرر .

من لى باحداث اذا ما حدثت خيلت تمثل بينها انسابها
فهيت لك ايها الشوق والجوى ، وهيهات الخلاص منك ياشقة النوى ، والسلام
على واديه وانى لى بدياك السلام ، وياحبذا انتشاق صعيده واستلام هاتيك السلام ،
فياللمسرة يوم القى عصا المسرى ونعلى فيه ، وبالمبرة يوم اصافح ذاك الصفيح واحييه
فياناق مورى بى هبوطا وصعودا ، ويممى من ثرى الغريين صعيدا ، فقد طال اغترابى
بين الغارب والقارب ، وعز اقترابى على الاجانب والاقارب ، الا وان هذا البعض ما اقلسى
ولا تسألوا عن ، وان قلبى ليهفو اليكم ما هفا بارق وعن ، فوحق الود يا بنيه وتلك الية
من محضه . لآنتم نصب عينى ان كسر هو اكم جفنها وخفضه ، وان طرفى لا تأخذ سنه ،
وان يومى كان مقداره خمسين الف سنه ، عطفأ فمن للمتميم الواله ، والهائم بين لمع
الفقر و آله ، اوه على كل محيا ان القلب ليشقى ان ارتآه . وان الانسان
ليطغى ان ر آه ، فيالله ولشكوى لا يصنى الى بشها ، وبالله ولحرى لا ينهنه عن بشها ،
فحتى م اشكو وارعوى واجما ، والى م يدمى الندم كفى انا مالا و براجمما ، بيدانى
اذا تشوقت الى كتبكم ، تشوقت الى كتبكم ، فاكتب بكل سطر شطراً من الكرب ، و
اغتمم بكل فاصلة فاصلة من الارب ، وان ابهى ما سعدبه جدى ، واسنى ماشقى به وجدى
لحديثك التى غرستها يراعة شقيقك ، بشقيقه الغض لا بشقيقك ، فما ابهى نوار غرسه ،

وما ازهى خميلة طرسه ، هذا ولا يخفى عليك ان يراعتى لتطرب اذا سامرت حبيبا ،
وتتحريرا اذا حاورت ليبيبا ، ثم ليكن معلوما لديكم ، بعد السلام الجزيل عليكم ، انا قد لوينا
نحوكم ازمة الاياب ، واتلعا اليكم الهواذى والرقاب .

وله

ان اشدى المزابر ، واهنى مراشف المحابر ، لمزبر يرتل زبور سلامى ثملا ،
ومحبرة ترشفه ريقها علا ونهلا ، حتى يعرب بلحن القول عن الشوق الشائق ، بنغمة
مطرب ، وياتى بكل آية للبلابة معها سائق ، حتى يغرب ، بيدانى ليستخفى الشوق
الملح ، فلا اصغى بالرسالة الى الرسول ، واستأنى على تبليغها كل ماسح مسح . فاستعطف
النسيم عليها فأقول .

سارى النسيم اذا ما اجتزت بالنجف	فانشر هديت على وادى طوى صحفى
وانفح برياً سلامى انفساً ذهبت	على النوى حسرات يوم منصرفى
يا حيرة ما وعت اسمائهم اذنى	الا استجار بها قلبى من الدنف
قد اودعتنى مذودعتها نفساً	يكاد يذهب بالاضلاع فى الكتف
يا حبذا اوجه تجرى الطلاقة فى	اسرارها مثل جرى الماد فى الرصف
ما كنت اشهدا الا انشئ نظرى	يسوم فى روضة من حسنهما انف
صلت عليها دموعى حين فارقتها	جسمى بقلب على الاشجان معتكف
من لى بوجناء شمالا اذا انتشقت	عرف الصبا انشقتنى تربة النجف
تكاد من كورها تنسل ان قذفت	اخفافها فى جبين السبب القذف
فليس يرمى الى قد امها هدف	الا اذا انحرفت عن جانب الهدف
حرف تسابق حتى رجليها يدها	كما تسابق حرف اللام والالف
على ان ارقلت بى ان اغنيها	بمدح كل كريم من بنى شغفى
الضارين على الجوز امضار بهم	والهاريين عن الاكداء للسرف
والممتطين شمس المجدت حملهم	والطالعين شمساً فى سما الشرف
حازوا من الدر مرآه ومخبره	والناس لم تحو الا منظر الصدف
اي ومن برا النسمه والنسيم ، وقلق الحب والنوى ، وشق بعمه والصبح هامة الليل	

البييم ، وان اندمل جرحها يوم النوى .
 الا لارعى الله يوم النوى
 الم فآلم قلبى اسأ
 فغادرنى بالحشا غادراً
 ولا جاده الغيث انى نوى
 واقوت برغمى منى القوى
 ووافيته وافياً بالجوى
 فماظنك بيوم انطوى على ساعة الوداع، وانها لاحدى الكبر ، يوم يعصى فيه كل حميم
 مطاع ، والساعة ادهى وامر ، الا وان الشوق لوافر ، وان بشه لطويل ، فلا تقس بى قيس بنى
 عامر ، انى وانى الصابر الصبر الجميل .

وله

مما تسكن النفس اليه ، ويخفق النفس عليه ، وصل الحبيب ولو على شفرات
 البواتر . ومناجاته ولو بالسنة المزابر ، فياحبذا ذلك الوصل والتناجى ، وانى به للمغرب
 بين غوارب النواجى ، بيدانى امثل تلك المحاسن . فأنه عن وجدى ، وادكر
 تلك الخلائق فاهيم بها وجدى ، فيما للسادر بين السلوة والصبوه ، ويا للسائر بين
 النهضة والكبوه .

ويا للمقاسى قسوة اليبين والهوى
 يبيت بانفاس اذا ما تصعدت
 وامسى اعد النجم شروى منجم
 ويا للمعانى شقوة الشوق والوجد
 تكاد الحشاد معاً تصوب على الخد
 يبيت يراعيه ليدرى مدى البعد
 اى ومن احلك قلبى وان احاله هواك ناراً . وبواك بين نرجس عيونى وان عاد
 بنواك جلنارا . فما اطوع لهواك لى . وما اعصى الصبر على قلبى . ولعمرى ما دار فى
 خلدى . ان يستهوى الهوى جلدى . الا وان حديث الشوق لا يسأم منه السامع ولا السامر
 ولا يمل من املائه الناظم ولا الناثر . نعم وانه لذكر نعمان . ونعمة داود وحكمة لقمان
 فالحرى اذناك بالتحريير . والتصور والتصوير . بعد اهداء التحية اليك . والسلام عليك
 انبائك بما صار بنا اليه المسير . فقد يسر لنا وله الحمد كل عسير . حتى دخلنا حوزة
 الحويزه . ولكن بصد امرى القيس يوم دخل خدر عنيزه . فاحللتنا منها المقام الكريم .
 وحتت علينا حنو المرضعات على الفطيم ، فلا تمنى ثمة الا لقاءكم . ولا يهيم قلبى
 الا لقاءكم .

و كتب الى صهره الفاضل والعالم العامل الشيخ (ابو القاسم)

المهمقانى قدس الله روحه

وطيب ضريحه

ان اسنى صحيفة يرقمها راقم . وابلغ رسالة تضرب على تبليغها الاباط والمناسم
لصحيفة تطوى على حمد الله والسلام على ابي القاسم ، درة تاج الدنيا ودرية يمين الدين
والمستدين من يومه ليوم الدين . من تقف بالجدقناة حسبه . واحكمت يد المجد سلسلة
نسيه . فلا زال بيت مجده معمورا . ولواء حمده منشورا . وحدائق فضله ناضره . واحداق
الافاضل اليه ناظره . وبعد لا ابعده الله نواك فقد استقرت بنا الباحة الشريفة . فاباحنا عصمها
وارف ظلّه وريفه . ثم انه استقلت بنا المحججه . فيممننا صعيدا طيبا تمم الله به الحججه .
فنحن والله الحمد فى ظل ظليل . ويوم معافى ونسيم عليل . قد روق لنا بمنه كل منهل
فاورق عود العيش بغيث بره المنهل . فله الحمد اولا وآخرا . وباطنا وظاهرا . ثم ان
الوالد لا احصى الله ايامه . ليخصك بالسلام لازلت مخدوم السلامة . واما الشيخ محمد
على فانه وافر الشوق اليك . طويل الثناء عليك . ما انفك يتلهف على فراقك . ويتمنى
ان يضمه معك منصوب رواقك . و يقول لو ان لنا كره . فتحظى بالتماح تلك الغره

وله

فضم الثرى منه غصنا وشمسا
فاضحت له تفرع الناس خرسا
وقد كان بالامس يغشى الدمقسا
عليها النشار حثوناه امسا
جميع البرية جنأ وانسا
غداة تهانيه اصبحن خرسا
ولم يقض فى فرحة العرس خمسا
افظ قلوب المنايا و اقسى
شقيق الخدود بها عاد ورسا

برغم الهنا عاد مشواه رمسا
قضى ضاحك السن غض الهنا
وامسى ضجيع الثرى خده
حشونا التراب على اروس
فياميتا قد شجى يومه
وحنت مرائيه حزنا عليه
فيالابن عشر وتسع قضى
رمتبه قسى المنايا فما
فجدنا بها ادمعا قد جرت

و رحنابها اضلعا قد طوت
فكم اعين امس قرت به
نضت بيد الدمع عنها السواد
مصاب به احمر دمع الورى

وله

جلاها كخديه نوراً و ناراً
جلاها و زوجها ابن الغمام
و طاف بها الكؤسا اشرفت
فلو ان موسى راي نورها
ولو قدر اى صدغ من عتقت
ولو خامرت عجل اصحابه
تكاد تماثيل اكوابها
فضاف علينا بها طائف
اذا زفها راف قلبى اليه
بنفسى و من ذا بها افتدى
بنفسى من بعته بالوصال
فلما تقاضيته زورة
جفانى فكانت ليالى جفاه
فالقيت كسرى بلا جابر
بنفسى غرير اذا مارنا
فلو لاح يكسر من جفنه
وان راح يكسو شقيق الخدود
و ان او مض البرق من ثغره
و ان هز من قده صعدة
و ان ارسل الصدغ او جعده

قلوب احسن على الوجد حبسا
طمسن له اليوم بالدمع طمسا
و كانت به اجدر الخلق لبسا
و كل له ابيض عينا و رأسا

عقارا محقت عليها العقارا
فكان الحباب عليها نثارا
نظير البواتق تغلى نضارا
لقال لأهليه آنت نارا
بفيه لأ و جس منه انذعارا
لرد الكلام لهم لا الخوارا
اذا مثلتها تشنى سكارا
بنور تجليه عنا توارا
ولولا الضلوع عليه لطارا
هلالا منيراً و ظميا نوارا
قلبي و اسقطت منه الخيارا
قضانى زورا و صد ازورارا
طوالا و عادت جفونى قصارا
و ظل دمي يا لقومى جبارا
يقاسى لجفنيه قلبى غرارا
لكسرى لدان لديه انكسارا
بأس العذار خلعت العذارا
رعدت و ارسلت دمعى قطارا
تقصن منها ضلوعى حذارا
تسلسل هذا و ذياك دارا

و ان مر يشدو بالجانه
واني لا خشى عليك الحرير
رشاً زاده الحسن في ردفه
فواها لخصر له و اهن
و جاذبه الردف اطرافه
و يارب ليل به زارني
فانشدت لما بدا وجهه
فيت ارنح من عطفه
و اغتبق الراح من جفنه
الى ان طوى الليل استاره
فاصبحت و الصبح في ناظري
احن اليها و اني بها
ليال تفوق لئال العقود
كانها ليالي زفاف (الحسين)
و ليلا تود در اريه ان
فيا بوركت ليلة مد دجت
و يا بوركت ليلة افقها
فتي لا يجارى بنيل العلا
فتي رق حتى استرق القلوب
فتي و رتته مزايا الكمال
بهاليل ابهي الوري اوجها
و اوري زناداً و اندي يدا
اذا ما الزمان اعتدى صرفه
فيا صاح ناهيك فخرأ بمن
فخاركم اغتال له حاسد

تخل بانة قد اقلت هزارا
فاني سكنت الضلوع الحرارا
وفي خصره بسطة و اختصارا
عليه الوشا حان جالا و جارا
فا نجد هذا و هذا اغارا
فاولج في الليل منه نهرا
(ارانا الا له هالا انارا)
قضيا بخديه يزهو ثمارا
و اشتار شهدة فيه اشتيارا
و نجم الدجى غار منى فغارا
نظير المشيب بعين العذارى
ليالي زارت و شطت مزارا
بهاء فقد كن بيضاً قصارا
سروراً فياحي ذاك السرارا
تكون لمن زف فيه نثارا
تري الما نوية فيها حيارى
بنور الحسين انجلي واستنارا
و شانيه ان يستجر لن يجارا
هو اه فاقسط فيها و جارا
جدود تقيل الجدود العثارا
واوفى ذماما و احمى ذمارا
و اضىف نجاداً و ازكى نجارا
و جار فهم امنع الناس جارا
انا فوا على دارة البدر دارا
فاودى و باراه قرم فجارا

عقدن علي (الحسن) المجتبي
كريم يمد الي مجتديه
و ندب يعد صلاة العقاة
فان امه ضارع يرتجيه
تجارة آمله لن تبور
ويرسو الوقاربه اخشبا
و حبريروك له منطق
تقرط الفاظه السامعين
فلو تسمع الغيد الفاظه
ولو تعلم الصيد افكاره
ولو شاهد الشرب اخلاقه
مزايان هي خصت به
فتي فيه قد شد ازر الندى
و اروغ حاز المعلى علا
و كم من غيبى بغى شأوه
فيا لك مجدداً اشم الذرى
فيا اسرة المجد لا زلتم
ويلا برحتم قريرى العيون

عري تاجه فاستطلن افتخارا
يمينا تسوق اليه اليسارا
فروضاً تعقيها الاعتذارا
مري من يديه ضروعا غزارا
و جدوى آنامله لا تبارى
اذا الصيد ترسوتلعا وقارا
يظل به الحبرمثل الحبارى
وهل يسكن الدر الا البحارا
تحلت بها ورمين النضارا
لصالوا بها واستقلوا الشفارا
لهبوا اليها و عافوا العقارا
فقد حاز منها (على) شعارا
واضفى العفاف عليه ازارا
و جلى اجل بالمجلى فخارا
فقصر عن ان يشق الغبارا
على قطبه فلك الحمد دارا
و غر الامانى لذيكم اسارى
بسرآء تعيى الحسود القرارا

وله

لا يخفى وانى يخفى عليك ايها اليلمع الغطريف، ما جنن لك جنانى من الاخلاص
الذى يأنف عن الوصف والتعريف، ولا غرو فانك من يخرق الشغاف حبه ولبه، و يلبيه
ظاعن الادب وملكه، حتى ان القلب ليحزن اذا حزنت ويفرح، وان النفس لتقيم اذا اقامت
وتسرح، بيدان الدهر لبالكرام غادر، حتى كأنه آلى على ان يبيدهم ولا يغادر، ولقد عشر
تلك العشرة وانى له بالمقيل، والم بهاشوهاء طبقت بالاحزن كل مربع ومقيل. فياربه خطبا
غادر الخطيب لا يملك خطابا، وواعية المت بالاذان فآبت بالعيون وطابا، حتى انشدزيدا

عمرو، كذا في ليل الخطب وليفدح الامر، بلى ثم بلى ولكنك اعلى كعباً من ان تؤمر بالصبر، وان
ضم مثل من ضمه القبر، هذا وان خاطرى الفاتر، قد سمح بما وددت ان اسود بمثله الصحف
والدفاتر، فيقع من كرمك موقع القبول، والسلام عليكم ما اقبلت دبور او ادبرت قبول

ان لم يكن بدم الحشا يتدفق
ان لم يكن بشجا مصابك يشرق
ولأنت في شق المرائر اخلق
بسوى لسان الحال ليست تنطق
ناعيمك فيه شملها المتفرق
من نفسه لفراق مثلك ترهق
من غير اكواب الكرى لا تغبق
طوق به جيد الدجى يتطوق
لقياك خف بك الفؤاد الاشوق
لو فيه كالملاء المقدس تحدق
قصر بأهداب العيون مسردق
لعليه تنفؤ كالبنود و تحقق
لو داعه بستوره تتعلق
ومضت رواحله برحلك تغنق
ياليت عمري فى وداعك انفق
بحشاً تذوب وادمع تترقق
وغراب بينك بين قومك ينقع
و تشد ارحلها اليك الاينق
كلا ولا القدر المقدر يسبق
وعلى الحمى منا السلام الشيق
فلانت حى عند ربك ترزق
من بعدك (الحسن) الزكى المفروق

طرف بكاك بمائه متملق
وفم نعاك لسانه بك شامت
شقت عليك الصارخات جيوبها
و نعتك للملاء النعاة وانها
عقدت لمصرعك المكارم ماتما
وقضت عليك الصالحات و مثلها
فلانت جامع شملها حيث الورى
حتى انشيت كأن جسمك ناحلا
وغداة شاق الله جل جلاله
فحملت فى نعش تود بناته
وافى يقل على المتون كأنه
ومضى تشيعه القلوب وانها
طوراً تطوف ثبى عليه وتارة
بعداً ليومك يوم شط بك الردى
ما كان اسرع ما انشيت مودعاً
فضعنت مذموم الفراق مشيعا
ما كنت احسب ان يلم بك انقضا
ولأنت اكرم من تحل له الحبى
لكن مأسور القضا لا يفتدى
فعليك من ناء باكتاف الحمى
لا يشمت الحساد انك ميت
وليهن اكيل الفخار فانما

المنتمى نسل العلوم لفكره
وينير منطقته العقول كأنما
والمرتبي طفل الندى في حجره
ندب بعنصره اقتدت اخلاقه
ومهذب لا يشتكى من جوره
و مؤمل لم يلق آمل سيبه
فينيله النعمى وان جبينه
يامن معتقه حديث بنى الندى
خفض عليك رزية لولاك ما
واسلم فداؤك حاسدوك فانهما
فى - كالنجوم - تحف منك بنير
واليك يهدى الفكر صادقة الشناً

وله

حياكم رائح روح الصبا
وحن قلبى نحوكم بعد ان
ولى جنان بعد بعد النوى
فاى قلب لكم لم يزل
تالله ما انصفكم دهركم

وله

خليلى هذى كربلاء وهذه
هلم لنجى الدمع من ذائب الحشا
الا اذكراما حل فيها وما جرى

وله

صب الم به هواك نالمه
ولقد تنبا فى هواك وانه

فعميمها من غيره لا تعلق
فمه لانوار الفقاهة مشرق
اذ لم يزل يحنو عليه ويشفق
وبوجود انمله السحاب المغدق
الا اليراع وماله والمهرق
الاسحابا بالبشاشة يبرق
لممثل منطقته المنمق يعرق
و حديثه لبنى الندى معتق
كان امرؤ بسلوها يتخلق
العلياء مرآة وانت الزئبق
انوارها من نوره تتألق
اذفى سواك مديحه لا يصدق

عنى فقلبي لكم قد صبا
اصبح صبحى بعدكم مغربا
اورى به فرط الاسى ههبها
محترقا من وجده مكربا
اذ هوفى اوجهكم قطبا

قبور بنى الزهراء فيها قفانبك
ونسقى به بوغاء هيات على النسك
على عصابة التوحيد من عصابة الشرك

ما آن ان تحنو عليه وترحمه
يبغى كتاباً منك يوضح مبهمه

فقد ارتاب بذلك المبطلون . وسخر منى هنالك الجاهلون . اذ لم اتهم
بكتاب منك قد انزلت على تصديقا لما بين يدي . و لما يروا منك على ذلك اثارا لذي
حتى بقيت مكذبا ما بينهم فكأننى فى المسلمين مسيلمه
بعض يقول به وما بى جنة ويقول بعض امره لن نعلمه
فها انا ذا بين شاك بى و مكذب . و ساخر منى ومؤنب . ماداً طرفى اليك .
وطراف الثناء عليك . مرتقباً بكل نفس انتشقه شم ريبك . و ملتصقاً بكل سنة تأخذنى
طروق رؤياك .

فأظلم اصبو فى الصباح الى الصبا وايت افكر فى الكرى كى الهمه
ولقد يعاصينى الكرى فاييت فى ليل اباهى فى نعوتك انجمه
حتى تغار فتغور ، او تستشيط حسداً فتمور . وناهيك بها مزاييا حمد عليها الحسد
ولو ميز بين الروح والجسد ، بيدانى اثناء ما كنت اعددها مبهتجاً . اذا فتقدت منها ما قد
عهدت بك به لهجاً .

قد كنت قبل اليوم تلهج بالوفا وتعدده فى المرء افضل مكرمه
و كأنك اليوم اعتراك بطبعه ذاك الصعيد فليته لايممه
فاين منك تلك المزيه ام اين انت منها . وعهدى انك وان هى اغفلتك فلست انت
بغافل عنها . ولعمري مادار فى خلدى وانى يدور . ان تنقض يد اليمين حبل وصلك
اوانه بمسهايمور .

بل كنت احسب ان شوقك سوف لا يلقى انتقاضاً فيه الا ابرمه
لكنما يمين الاحبة صيرف مازال منتقداً لكل درهمه

وله

احبائى النائين عنى ابدانا سقى الغيث مشواكم نجوداً وغيطانا
ويا امكم غص النسيم بعرفه وياغص عنكم طارق الخطب اجفانا
ويا لاقضى الرحمن باليمين بيننا وبرأنا منه قلوبا و ابدانا
عليكم بنى الود السلام وانها تحية مشتاق يرى حينه حانا
اجل وكيف لا يحين اجله . ولا يمين امله . وقد قطع الشوق والتمين وتينه . و

اضحى تحكى ايامه وطور سنين سنينه . ان امسى قنطمن الاصبح . وان اصبح اجتلى
 المصباح . فيالك من ليل كأن نجومه . ويالك من صبح تخال من رواحه نجومه ، ولاعرو
 فقد كان يسفرلى من تلکم الوجوه الغر . ويتبلج من تلکم الثنايا المزرية بالدر
 هلا وجوه تحظى بطلمتها عيني و تهنا بذكرها اذنى
 اوجست لما فارقتها فرقا فراق روحى فراقها بدنى
 فبت يحمر مدمعى بدم والعين منى تبيض بالحزن
 ماكان اشقى يوم الفراق و ما اقسى امونى غداة تحملنى
 بيد انها بعد ما اجتابت بى الفجاج والبيد . واقتحمت بى الشقق و الصياخيد .
 تذكرت عطن الحمى فشاقتها . فازجاها اليه ذلك الشوق وساقها . حتى بوأتنى الباحة
 الشريفة . فاباحنى عاصمها و ارف ظله وريفه . فله الحمد على ما اولى . وان وليه لبه
 اخرى واولى .

وله

اليك كما شاء الاخاء تشوقى اخاء صفى الود لامتملق
 فتى لم يزل يطوى يديه على الحشا ليجمعها كلا غداة التفرق
 كلا ثم كلا . فقد تصعدت مع الزفرات . وانحدرت مع العبرات . حتى بقيت كلتا
 يديه على صفاق البطن كلا .
 وظل يجيل الطرف والدمع عائر باهدابه مما بجفنيه يلتقى
 فدمع المتأقى ليس يرقى وروحه تشوط الى اعلا التراقى و ترتقى
 بيد ان الاجل وكفى به حارسا ليرجعها الى ربها غير راضيه . وانها لتتهتف وتقول
 ياليتها كانت القاضيه .

ولست الوم اليوم روحى اذا البتغت فراقى فانى بعدكم لبها شقى
 ولكنه قد هون الخطب انه بعين الهوى اوفى سبيل التشوق
 مع انى طالما عللت النفس بعسى وعل . وتوسلت الى الله عزاسمه فى ان يجمعنا
 على كأس المسرة نهلا وعل . فيها انا امنى النفس منكم بالاقتراب . ولما بى من الشوق اتمنى
 الاجفال اليكم والاقتراب .

وتلكم امان لاعدتني اعدھا
اسلى بها الهم الملح على الحشا
الى ان يقصى الله تعالى باطلاقها . و يعيد بكم ديباجة الهنا بعد اخلاقها . فلست
انسى اذ كان القلب يتيمه بها وينزق . حتى مزقتها الاشجان من عليه كل ممزق .
وزرت عليه من مضاعف نسجها
فايان ينضيها رثاناً ويكتسى
فانى اسأل الله تعالى وانه لقريب مجيب . ان يجعل ذلك مما نراه بعيداً ويراه قريباً

وله

امحفظة البريد سعى كتابي
لفظت بصدرة ماضاق صدرى
فأضمر كل حرف فيه ناراً
كأن يراعتى سلك تلظى
كان يراعتى مرخ تلظى
يخال عليه مصعقة اقيمت
تضييق يراعتى صدراً فتبدى
وكم وسعت سراراً عنه ضاقت
لئن اغربت فى عتبي فخطبى
ارى الايام قد جهلت مقامى
وقد شابت نواصيها فمالى
تفاخرنى بمن يختال فخراً
وتسخر ضلة من كل حر
وتعجم نبعثى بيد وناب
وتوقفنى بصف غير صفى
اتبعدنى عن الوطن المفدى
تفيل رأيتها افما رأتنى
فانى مذ نشات زممت عنسى

فقد ضمنته اضعاف مابى
به من زفرة وجوى اغتراب
كحرف الزند واروهو خابى
بنار الكهرباء بلا التهاب
فبرقش سقطه صدر الكتاب
لما يلقيه من كلى الغضاب
صريراً اذ القنها خطابى
صدور السمرو الخيل العراب
يشيب لهوله رأس الغراب
فيخف على مسامعها عتابى
اراهما اعتادها نزع الشباب
اذا افترس الذى لفظته نابى
يسخر عزمه شم الهضاب
فتمتبو عن مغامزها الصلاب
وتشغلنى بدأب غير دابى
لتلفينى غريباً فى اكتئاب
غريباً اينما ناخت ركابى
وظلت اسيح فى هذا الخراب

وجشمنى ابي سفرأ له لم
ثياب في اغرت كل عاد
كسانيتها وقال تعر منها
فقلت تجردى يانفس عنها
فقلت انت في الدنيا غريب
نعم صدقت واني لم اسافر
وعن وطنى اغتربت بها لتخطى
فجزت الى الطبيعة ما وراها
فان ابي لدى سفرى حبانى
كتاب آيه متشابها
فما انا ان سألت سوى كتاب
وما هاتى النفوس سوى وفود
وتسئل كل نفس كيف ربي
فباريها لها فيها تجلى
الم يتجل قبل لعين موسى
وفوق الطور لم يتجل ربي
وما روتنجن وان اهتدى في
رأى غير القشور فطاش لباً
ومن دخل المدينة بعد بدو
تضم جيو به بدرأ منيراً
وليس الراديو وان تعالى
اذا اقتدحته خاطرتى تلظى
فظلت ارى واسمع كل قاص
وعن ضدى اجتنبت و مدتجلى
واظلمنى بانى كنت قبلا

يزودنى سوى هذى الثياب
و آدتنى بلبس واحتقاب
فليس السيف يقطع فى القراب
فقد ساد السفور على الحجاب
فطف بثيابها فيها وحاب
بها الا لتنطق بالصواب
بفلسفة الطبيعة و اغترابى
لا درس فى مدارسها كتابى
كتاباً فيه اخبر عن اياي
ولكن ليس فيه بمستراب
يترجم ما بمنشئه بمسابى
تمثل مجد ذياك الجناب
وتجهل انها نفس الجواب
فاغضت عنه تلعب بالتراب
فيممه ليأتى بالشهاب
تجليه على هذى الروابى
اشعته الى العجب العجباب
بروعتهم عن فحص اللباب
لهى عن اهلها بحلى القباب
ويعشو خابطا لسنا النقاب
سوى زند بجنينى غير كابى
و كهرب كل بعد باقتراب
على استحضر غير قواه آبى
رأيت نواى عنه واجتنابى
وان نادهت فى ناد يباب

ومن ربي دنوت فلم يقسني
وحيث وسعت حتى الله نفسا
أشبان - العراق - سعو انفساً
نفوس ان تضق عنها جسوم
تكاد جسومها تنسل منها
سعوها يابني وطني صدوراً
ويمس يشق ركب النار قدما
فماخرة تبذ النون جرياً
كان بعزمكم ظلت قواها
فكم خاض المحيط بهامحيط
وكم شق السحاب بها سحاب
فلولا العلم ما بلغت نفوس
ومن عشق الحقيقة واقتفاها
فكم بدت الحقائق سافرات
ولم ير شف طلاها غير ظام
اولئك قافة العلم اكتشافاً
تراهم كلقط سهدا ورشدا
ابوا بدلا به فايين الا
رعو للعلم (رابطة) اغذت
نواديهها اذا انعقدت عقود
فكم قصب المزابر حاز عفواً
وكم لفظت بحور الشعر فيها
وكم طبعت على الفصحى لسانا
يكر على البيان به خطيب
يضيق بقبيله فمه ولو قد

بقوس البعد عنه ولا بقب
فليس بواسعي ابدأ اهابي
بفضل العلم خالدة الشباب
وسعناها باخلاق رجاب
لو اذاً من مثابرة الطلاب
يضق بوفودكم صدر السحاب
بكم كبد السما وحشا العباب
وطائرة تجوم على العقاب
تكهرب يوم جدت بالذهاب
طمى بين الترائب والحجاب
فصب على العدى سوط العذاب
مناها بالشواب او العقاب
تجل عليه حاسرة النقاب
لملتهم بنقع او ضباب
تعلل بالسراب عن الشراب
وعصبتة غداة الاعتصاب
ب طرق العلم شامخة العقاب
حقائبهم حقايقه الاوابي
يحل روابط الجهل الصعاب
بها الايام حالية الرقاب
بها قصب السباق على الحراب
جماناً سامنا غوص السراب
نبا الماضي وما الفوه نابي
بميدان الخطابة غير كابي
تشدق خاطبا في شدق ناب

ويعدب ناطقا فيقال انى
وتحسبه على الاعواد لولا
وتشخص نحوه الابصار حتى
وتلقى النشأ من طرب نشاوى
وان زف ابنة البحث اجتلوها
كان الريح فى فمه استحالت
فحسب السمع يافم خمرة لم
وحسب السمع ان يسقى دراكا
وحسب العقل سكر يجتليه
بيان ان تباينت المعانى
وان سمعته خود قد احدث
فكم شاقته خطابته جبلنا
وكم هزت شجاعته شجاعا
لو ان السيف يسمعه خطيبا
ولانخذ القناهزوا وازرى
وقال له هلم الى خطيب
فما لسوى عبادته ارانا
وان شعب شكى لم يشفه من
فان يدع العزائم وهى صرعى
يذيب العزم اذ يبغى سيوفاً
بتقريع يعيد الجمع فرداً
وتشجيع يحيل الشعب شعباً
يضم بشعبه عنهم ويسخو
وينقض ما السياسة ابرمته
لئن فتكت بها كلم رقاق

يكون الدر فى اللجج العذاب
فصاحته هزبرا وسط غاب
يؤل بها التفتن للتغابى
اليه صبوا وازروا بالتصابى
بتصفيق وافئدة طراب
سلافاً لم تدنسها الخوابى
تنغص بالعقاب او القعاب
بلا من عليه ولا حساب
اذا يصدى بطيش وارتياب
يرق بتخلص او باقتضاب
توال مروعة فحسب العباب
الى استعلاء منبره المهاب
ولكن لالطعن او ضراب
لقال فداء مقوله ذبابى
عليه بفرط طول واضطراب
به ناتم فى سنن الغلاب
دأبنا فى ركوع وانتصاب
ضناه سوى دعاه المستجاب
تجبه مبادرات للوثاب
فيطبعها من العزم المذاب
كفاه وفاه شر الانتخاب
على مستعمريه اولى الشغاب
بمهجته لهم او للشعاب
عناكبها مصائد للذباب
فان الايم يقتل باللعب

وله

ومن اسمك اشتقت لها السماء
الاستطال بنعتك الاطراء
مالم يفه بثنائك الشعراء
متفاوتين تفاضل الفضلاء
علت الخلافة واعتلى الخلفاء
اخفاء لو يسع الكمال خفاء
والناقصون بغيرهم جهلاء
فارتاب في تأويلها العلماء
لولاك لافترقت به الاهواء
ضاق الفضاء اذا دهاه قضاء
لك قد ننتها كفك البيضاء
لك في المغازي الهام والاصداء
فعليه من يد ربه سيما

بك يا على ازدانت العلياء
وعلاك ما اطرى نعوتك مادح
والشعر ليس يلذ الا كاذباً
احقيقة الفضل التي بمنالها
قالوا تخلف بعد رهط قلت قد
لله سر وجودك القدسي ما
لكن كملت وظل غيرك ناقصاً
انت الكتاب تشابهت آياته
ان يدع فاروقا سواك فانه
يقضى برأيك ان يجدك وكم به
الله اكبر نازعوك و سادة
غصوبك حقاً فيه يشهد معلناً
لله سيفك ما اشد حديده

وله

فكم بنايبك تبرى عاجماً عودى
لاريشة اقلقتها الريح فى البيد
واليمين يلفح وجهى بالصياخيد
طوفانها افلاترسو على الجودى
سرح بمرج و طير فوق الملود
ولاينلان . الا ضد مقصودى
عيناي من نظرى للاوجه السود
ببعض اجدادك الشعث المناكيد
الاهم وانا اثناء تبعيدى
فيه سوى حشرات الارض والدود

يا دهر حسبك من سجنى وتبعيدى
رميتنى فلاكن سهماً الى هدف
حتام يبرى الاسى قلبى بمبرده
هبنى سفينة نوح عب من فتن
مالى ارحت بارض خير ساكنها
اقلب الطرف والكفين . ليس يرى
انى وقد اوشكت تبيض من حزن
بشراك دارون انى فزت فى سفرى
الفيتهم فى صعيد ليس يالفه
وماحوى حيواناً غيرهم ابدأ

وبعض سلسلة الانسان ان فقدت
وما التناسخ من رأبي وان طربت

وله

اذاك مباح والتشكى محرم
فلا تنظلم ان ظلمت فتعتدى
ولا تشك من بلوى فشكواك مثلها
اذ انتهب العادون رحلك قل لهم
حوالى حراس يعسون فى الضحى

وله

نفسى تطالبني بمالا اقدر
ما اجهد الانسان تطلب نفسه
فايت لانفسى براضية على
قلق ارى نفسى تطالب بالمنى
ترمى بخاطرها و ناظرها الى
رحمك ايتها المليكه فارفقى
سوسى رعيتك التى وليتها
وتجنبنى ان تسعدى بشقائها

وله

لبث شوقى وسلامى الاتم
ان اتشوقك فكلى حشاً
يا كسراً باليمن قلبى متى
وغائباً عنى ولم ادرهل
بل ان قلبى لك لما صفا

وله

اظنك لم تنظره حاسنه شزرا

من قبل فهو لديهم غير مفقود
نفسى له اليوم فى هاتى المواليده

فليس يد تنفى اذاك ولا فم
فما المعتدى الا الذى يتظلم
وسيان من تشكوا اليهم ومنهم
خذوه ولكن عن حماتى تكتموا
وان جنت الظلماء قبلى هو موما

فيحشنى عزمى و جسمى يحسر
امراً تخور قواه عنه وتقصر
جسمى ولا جسمى عليها يصبر
جسمى وجسمى عندها يتعذر
ملا يرى بصرى الذى به انظر
بجوارحى فجميعها لك عسكر
ان الرعية بالسياسة تكثر
فاذن سعادتك الشقاء الاكبر

قسمت نصفين لسان القلم
وكل عضواذ احبيك فم
ارى لباعى فيك فتحاً وضم
شط بقلبى او بقلبى الم
بالحب تماثلك فيه ارتسم

ولم تتأمل فى معاطفه السكرى

فياصاح ما احلاه في عين من مرا
كذلك كأس الدر افعمتها خمرا
اطلت له في عظم صانعه الفكرة

مررت عليه وهو اذ ذاك جالس
فحير عيني منه خد مخرج
وقصر خطوى منه مرأى مبهج

وله

وموقف بين اهل الحب مشهود
فان طرفي الي لقياك ممدود
فهل لقلبي صبر عنك محمود
بأعين ملؤها دمع و تسهيد

لى في التصابي مقام فيك محمود
ان كان قلبي مقصوراً عليك هوى
هب ان قلبي على جفنيك مصطبر
اييت وله ان ارعى الشهب من كلفى

وله

ومذ اجتلاه لوى اليه عنانا
قلبي ولازم دونها الخفقانا
راع الاسود واخجل الغزلانا
دامى الحشا و بلفظه نشوانا

القلب اعرض عن هواه زمانا
يابانة امسى عليها طائراً
يال للرجال لشادن مستأسد
ان يلق صبا عاد منه بلحظه

وقال في شأن الامامين

موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع)

لل امامين مشهدا
طور موسى نور الهدى
بعد موسى محمدا
فادخلوا الباب سجدا

قل لركب قد يمموا
فاهتدوا منذرأواعلى
طأطأوا الهام واقصدوا
انه باب حطة

وقال ايضاً

فلقد نزلت اذن بوادى
بالضاد منهل كل صادى
اغوتك عن باب الرشاد
اوالى باب المراد

ان تاو غير حمى الجواد
هذا ابن افصح ناطق
فاذا دهتك ملمة
بادرالى باب الجوائج

وقال ايضاً

و لرب مساكن طيبة ياؤها الوحي و خازنه
تغنوا الاملاك لساكنها ابدأ والخلد و ساكنه
لاغرودا ازدموا فيها وعليها باب باطنه

وله من الدوبيت

لله حشا اذا بها التبريح في حب رشاترتاح فيه الروح
او هي جلدى ولم يدر في خلدى ظبي كبدى مرعى له لا الشيخ

وايضاً

يامن سفكت هدراً دمي عيناه رفقاً بفتى فيك الهوى اضناه
قد شف فلو رميته معتبراً فى جفنك حبدا لما اقذاه

وله مقرظاً مقصورة شاهدها بعض الشعراء

فى امير المؤمنين على (ع)

اوضح لنا فيمناك الملا اختلفا هل فلقت صدفا او نمقت صفحا
بحر يمينك ما خاض اليراع به الاوعنبره فوق الطروس طفا
لله منك ابن يعقوب اخوقلم مذ افحم الشعراء استوصف العرفا
قالوا يراعتة تصمى فقلت لهم ما السهم الايداصمت به الهدفا
كم غاص للشعر فى بحر فابرزه دراً ابى غير افواه الورى صدفا
وشاد مقصورة ابياتها شمخت حتى اطلت على روض المنى عرفا
قدصان فيهن ابكراً ممنعة من المعانى صبا كل لها شغفا
بيض بدت من نسيج الحبر فى حبر والشهب ان تتبرج تكتس السدفا
ارغمت انف المناوى اذ نطقت بها واستاف انف الموالى روضة انفا
و ان مولى تولى الله مدحته حسب ابن يعقوب فخر امدحه وكفى

وله

سيادة العالم العامل ، الاستاذ الذى انعقدت عليه الخناصر و اشارت اليه الانامل
من سد الله به ثغر الاسلام فانفتحت له بالدعاء ثغور المسلمين ، و اقام به اود الايمان

فانعطفت عليه بالثناء السنة الاقلام والمتكلمين ، علم الشريعة الاسنى ، وطودها الاشم فلان
المحترم ، دامت بركاته ، وبوركت حركاته ، الا انما الشوق اليكم ، والسلام عليكم ،
ثم ليكن معلوماً لديكم ، ان الله تعالى قد انار برهان الاسلام وان كان بنفسه مستنيرا
واطار ذكر الايمان وان كان بذاته مستظيرا ، باسلام الرجلين الرشيدين ، الكاملين
السديدين ، اللذين جاهدوا في الله انفسهما فهداهما سبيله ، و استضاء بنور العقل فاتبعوا
دليله ، الا وهما فلان وفلان فانهما رشدوا ولم يرسدا ، واهتديا ولم يهديا ، واجابا ولم يدعيا
فاسلما طائعين ، واطاعا سامعين ، حتى ختنا الختان الميمون ، فطابت بهما الانفس و
قرت العيون ، ولقد مكثا عدة من الايام ، الى ان تعلمنا امهات العقائد ومهمات الاحكام
فيحق على كل مسلم ولاسيما عليكم تبجيلهما واکرامهما ، واسعافهما واسعادهما ، فانهما
بالكرامة احجى ، وبالحقاوة احرى ، فلقد قاما مقاما كريما ، وشهدا مشهدا عظيما ، مع
ماههما عليه من شرف الاحساب ، وكرم الانساب ، فليأخذ بعضديهما اذا استنجدا ، وليشد
ازرهما اذا استسعدا ، فان مقامهما هذا ليشق على ابناء دينهما الاول ، حتى ليقابلونهما
بالشقاق والخذلان ، والتحامل والاضغان ، ولا يخفى الراى على مثلكم في مثل هذه الحال
وبالله الاستعانة وعليه الاتكال .

وله

جن الظلام فكنت سره وسرى الهلال فسرت اثره
بتنا نجوب الليل في طلب العلاء ونخوض بحره
فكأن غواصاً يعوم بزورق ليقل دره
بتنا تقاذفنا المنازل والليالي المكفهره
لكننى اسرى الظلام جميعه ويسير شطره
مه ياهلال فليس فيك على ارتياد مناي قدره
مه ياهلال فانت لو افرغت طوقاً كنت نجره
مه ياهلال فان لى فى الغمد اسعد منك غره
لم ابغ لى وتراً به الا وشفعارد وتره
وإذا دجى ليل الهوان على شع فشق فيجره

الى ان يقول

يا شعب مالک لم تنزل شعبين شعب هوى وغره
اتخال انک ظافر والبغى انشب فيک ظفره
ما كنت الا کالجبارى جاولت فى الجو صقره
حتى اذا نثلت کما نثها عليه و نال حذره
اهوى عليها مغضبا ومن البرائن سل بتره
فقضى عليها البطشة الكبرى و اظهر ثم كبره
يا ايها القطر الکریم سقاك جود المزن قطره
ما كنت الا جبهة الدنيا و انهرك الا سره
اسفاً عليها رفرفت من راية الاحاد طره
وعليه حام محلقاً طير الردى لم يخش دغره

الى ان يقول

من يقنتع يکن العزیز و تمس كل الارض مصره
ان قلت فليأخذ مقالک من مقامک مستقره
ان اليباض لفي العيون عمى وفي الجبهات غره
ولقد يشين الشعر باطن جفنها و يزين شفره
او تفتخر فافخر بنفسک لا بآباء و عتره
اولست انت اذا افتخرت بمن سواک اعدت فخره
واهجر بلادک ان نبت بك فالنبي رقى بهجره
واجل ما ارتاد الفتى وطن يسيغ بنيه بره

الى ان يقول

ما للعراق مضيعاً كل يروم عليه امره
يعفى وطائر صيته جلى ولما يأو وكره
الهي بنيه نعيمه فنسوا عواقبهم وشكره
ومن القصور عن العلا شادوا القصور المشمخرة

و ارحمته لامة
 حتى اذا بنعيمها
 قلب المجن لها وقد
 والدهر مثل البحر ان
 ان تحل خضرة عيشه
 ولئن يرقك صفائه
 فاجعل حباك سفينة
 فعساك ان تنسل من
 يا شعب ما لفتاك ان
 فكأن حجرك لم يكن
 وكأنه ما عاد في
 وكان وصلك قطعه
 ولو استقل بهمتي
 ظمان كاد لطوله
 انصلته فكأنني
 وكان صلا فاعراً
 يا ايها الخلق الذي
 ما كنت الانفة
 فبراك مشكاة بها
 حاشاك لست كما ترى
 بل انت فيك العالم الاعلى
 اخي لاتسم الوفا
 فاسامة احذر ختله
 وترو ان تر منهجاً
 ان الفراش لو اهتدى
 نسيت بنفع الدهر ضره
 سكرت وتلك امض سكره
 ابدى الوفا واجن غدره
 يسمح بمد فاحش جزره
 فكذلك تعالو البحر خضره
 فلئن تذوقه فما امره
 واشدد من العزمات جسره
 عمراته ان خضت عمره
 يستغن ينس اليك فقره
 رباه حتى جاز حجره
 نعماك غض العود نضره
 وكان عرفك كان نكره
 رمحي لشق الهم صدره
 ان يستقي نهر المجره
 القيت في الكبريت جمره
 يعلوشواظ السم ثغره
 باريه اودع فيه سره
 من روجه اذ كنت ذره
 نور الطبيعة قد اسره
 قرداً رقي نظراً ونظره
 انطوى و جهلت نشره
 بشراً لكي آنت بشره
 ان يمتسم وتوق ختله
 لمناك واسأل عنه سفره
 لم يتخذ بلظي ممره

وأنظر بعين سواك ان
ان الهوى ليشير في
واصبر كما صبر الحديد على القيون فعاد شفره
واقنع تفق قدراً فمن
احببت امرأخت خسره
عين الفتى ان هاج غيره
يقنع يفق كسرى بكسره

وله تحت عنوان

(اشعاع النفس)

يربك ارشفتني و لورشفة صرفا
الم تدر ان الراح روح لطيفة
فلا تخف في خبث العناصر لطفها
وهب انها تصفى المزاج بمزجها
يقولون لي امزج قد ضعفت وما دروا
مررت عليها وهي قطف بكرمها
وما الخمر صرفا غير مارج جذوة
فلست اري الساقى ظريفا كما ترى
ولست اراه للنديم كما ترى
فليت فمي وقف ييمنى مديرها
فمن صرفها الملاء على صحافا وارونى
فماهى الاقوة ان تكهربت
وكم غادرتنى مذ ترشفتها فمأ
فابصرتها من كل وجه ودقتها
وتحسبها فى الكأس ماء وان جرت
فكم احرقت للغيب سجفا واضهرت
تجلى على طور الطبيعة نورها
فألقيت اطمار العناصر لابسا
هنالك فاستلنى عن السر تلفنى
ولا تتم خبرى بسكرى فذو الحجى

لتوسعنى سكرافاوسعها وصفا
اذا امتزجت بالقلب زاد بها لطفها
فهاهى كادت من لطافتها تخفى
اليس بها صرفا ييمت الحجى اصفى
تضاعف عقلى مذوهى جسدى ضعفا
فكدت حذار المزج اشربها قطفها
اذا صهرت روح به تبرها شفا
اذا لم يغادرني لصهبائه ظرفا
وفياً اذا لم يسقنى كأسه الاوفى
كما لم يزل عقلى على كأسها وقفا
تجدنى لكم اروى بتوصيفها صحفا
قواى بها زادت اشعتها ضعفا
و مذ اشرفت عيناً ومذ عبقت انفا
فاصبحت لم يفضل امامى بها الخلفا
بقلبي ذكت ناراً ضائت له الكهفا
حقائق غراً دونها ظاهر السجفا
فدكته واستقصت جرائمه نسفا
لجلوتها من وشى سندسها شفا
نمياً حفياً يعلم السر او اخفى
اذا ما انتشى صاح ويقضان ان اغفى

وما فكرتني الامشاهدتي الالفا
من العلم سامت سكرتني حجبها لفا
شفا جرف صحو الصحة بهم اشفى
بمنتزه للشرب بل هو مستشفى
وما الصحو الاعلة تنشأ الحتفا
بلى من توفته الطلى فقد استوفى
حياة ترى هذى الحياة لها منفى
واما استصبحت شمسا ولا استصحت عرفا
و ما زاو لوافيه خلافا ولا خلفا
راو او وعوا لاسمع اصغوا ولا طرفا
بلى ان قضاو سكرار او اما وعوا وصفا
هلموا اركبوا كاسى معى تملغوا المرفا
زوارق انقاضاً نواتيها ضعفى
سوى من بغى مأوى سواها فما الفى
بالسنة البرق التى افصحت خطفا
سألت واحفيت الذى بك لا يحفى
يريكم من المريخ مادق واستخفى
الى القمر المسرى فسارت بهم قذفا
فحتى المنى نادى على القوم واليهما
بمنطاد كاسى واتقوا ذلك العسفا
و خارطة كلتاها اثر يقفى
فباتت تسر الجن حولهم العزفا
عقود لئال مذكساها الدجى وحفا
اترنو الى المرأة امضرة ذلقا
بل النور ما ينضى عن البصر السجفا

فما سكرتني الا ابتهاجى بفكرتني
وان حجبت عنى الطبيعة غرة
وانى لاستشفى بسكرى اذا على
وليس كما ظن الغبى نديها
فيا صاح عش بالسكر فالسكر صحة
فمن يصح لم يستوف لذة عيشه
هلم معى واشرب بكأسى تجد بها
تجد نشأة ضائت وضاعت بقدسها
تجد نشأة لا يعوز العلم اهلها
تجد نشأة الفى القوى الخمس اهلها
وهل يدرك الكمه الجمال بوصفه
ويا راكبى البحر اتقوه فقد طغى
ركبتهم و تيار الطبيعة هائج
فما فلك نوح غير كأسى وما ابنه
ويا سائل المريخ عن حال اهلها
ارى البرق غيظا قدورى منذر آكد
هلموا الى كأسى فكاسى مجهر
ويامن بمنطاد القذائف ازمعوا
اراكم سلكتم للمنى غير طرقها
ولو سلكوا سبلى الى القمر ارتقوا
فهلا اقتفوا اثرى فأبوا برحلة
ويامن بشهب الكهر بارجمو الدجى
وزانت عروس الارض من كهر بائهم
وباتت لها ترنو السماء فتمترى
فما النور ما يجلو عن البصر الدجى

ولو اترعوا من زيت كأسى كؤوسهم

ولو بسناه استصبحوا لتصفحوا

وكم من كتاب للطبيعة اهلوا

لعاتت مصايحاً تضيء ولا تطفأ

عليه كتاب الافق حرفا يلي حرفا

مغازبه واستطرفوا الخط والغلفا

وهذا قليل من كثيره ؛ ونفحة من عيره ، ولمعة من نوره ،



المسلمون والتقريب

قاربوا الخطى ايها المسلمون

سوانح الاوقات كثيراً ما تعطى الانسان خواطر جميلة جداً لم يكن لها سابق ذكر ولا اثر فتشير بجمالها عواطف كثيرين للتحجب اليها والدعوة لها . ومن تلك الخواطر انصافاً خاطرة التقريب بين المذاهب الاسلامية فان الذى ينظر الى تفرق المسلمين بعيد زمن النبوة الى عصابات اثار اكثرها التعصب الجاهل يعود بحالة يأس من لم هذا الشعث وجمع تيك الاصوات المتباينة الى صوت واحد يدفع بقول لاله الاله . محمد رسول الله . القرآن كتاب الله . اوحى به لنظم شتات هذه الامة سياسياً واجتماعياً مشفوعاً بطهارة ايمان وعمل صحيح ، ولهذا اذا كان مؤمناً حراً طاهر الضمير معتقداً بالله و برسوله وبالشريعة التى جاء بها اعتقاداً عن علم واذعان طارفاً اذا سمع ان هناك نادياً يضم ارواحا طاهرة تدعو الى تقرب الخطى وتضييق دائرة الخلاف والاختلاف و نزع روح الغل والخبث من الصدور و الضغائن من القلوب . بديهى ان هذه الخاطرة خاطرة منعشة يتمناها كثير فى الاربعمائة مليون مسلم فى اكناف الارض اليوم . ولكن بعد ما يريد انشاء السفر من هذا المفهوم الذهنى الى تحقيق مؤداه الخارجى و يشرع فى قطع المسافة ما بين المعنى المفهومى الذى يستطيع ترصيفه كل احد له حس وادراك والمعنى الخارجى الذى لا تبنيه على وجه الارض الا المعاول الهدامة لنوايا السوء والجهل والتعصب وخبث الضمائر يرى القضية ذات احوال على قرب مأخذها فى التعقل .

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال فيعود القهقرى نازعاً من التفكير فى ثنايا تلك الخاطرة التى انعشته بادهء و ساءه ختامها بصورة بائسة مضنية انصافاً . فانه فى عرض ما يستعرض الناس فرداً فرداً بالسبر الاجمالى ويمر بهم على حسه اليقظان لاجل ان يجمع منهم مجتمعاً واحداً فى هتافه و تقدمه و تباينه على احراز ما يصلحه و دحر ما يفسده تضطره خواطره المزدحمة فى دماغه الى ان سمره

بن جندب الصحابي اشترى منه معاوية دينه برمته باربعمائة الف درهم ليأخذ في التبليغ ضد علي ومقامه الشامخ في الاسلام من كل جهة تتصور وخصوصاً جهة الورع والتقوى ويقول في حقه ان الله انزل فيه قرآناً يذمه ويرميه بانه يسعى فساداً في الارض ليهلك الحرث والنسل. وهكذا عمرو بن العاص الصحابي والمغيرة بن شعبة الصحابي . وابو هريرة الصحابي . الذين يعتبرهم كثير من المسلمين عدولاً ومن اهل الجنة ايضاً . ومن هذا الرعييل نفر كثير ابتلعهم الرشا بلحاهم وعمائمهم ومعلوماتهم و مقاماتهم الشامخة بين الناس على علم منهم بهذا البلع بمقدماته ومؤخراته وحرمته وانه مخالف لله والرسول والوجدان الصريح حتماً .

ومن هذا النموذج دنيا من الناس في جميع البلدان والازمان من اي يوم تريد ان تجعله فاتحة لهذه السلسلة الفاسدة والى اي يوم تريد ان تجعله ختاماً لهذه الرذيلة وحتماً ذلك هو يوم القيامة فان نوع البشر يحملون ارواحاً خبيثة تتناكروا وتتعارف اصلاً . والفكر في هذه المرحلة وكيف تعلقت حكمة الله البالغة بهار بما ينجر الى الكفر المحض لان المتفكر لا يصل بتفكره الى نتيجة سديدة ترضيه وتقنعه . وانا واحد من الناس اجدني ومهما اقتنعت نفسي مأيوساً من اصلاح الجامعة عامة والمسلمين خاصة بمحض الكلام واقامة البرهان ، فان ديار الأينكرتأثره من مرأى الجائع العارى الفقير المفلوك ومع ذلك لا يعيره الا انكسار قلبه والتأوه له آناً مادون بذل درهمه الذي في كيسه او ثوبه الاخر غير الذي عليه . نعم هناك مصلح واحد وهو القوة الغير المحدودة ولا المبتنية على مماشاة سياسة دون سياسة عند المؤمن العارف الشجاع فحسب . وغير هذه الفكرة باطللة بالمرة . كيف والناس اما بدو واما حضر . والحضر اما روحاني واما كاسب واما سياسي واما مستضعفون بحكم العدم في كلما يأخذون ويذرون . ومعنى الروحاني من يشغل جنبه الفكر والقلم والكتابة والتبليغ الديني والاجتماعي وماشابه ذلك . والسياسي معناه من يستعمل المداهنة والمصانعة والكذب والارشاء والارتشاء والوعد والوعيد لاجل ان يبني بذلك مقاماً له ولاهل هـواه ومن يرودمرعاه بزعم تشكيل جامعة وطنية او مملكة قانونية تحفظ الناس من التلف وتبئالهم مرافق العيش تحت بر نامج صحيح يتكفل نظامها حسب الوقت والمحيط . والكاسب مفهوم مأعروف

لا يحتاج الى شرح حال

ومقدمة يجب ان يعلم ان النظريات الصحيحة التي يراد تحقيقها في الخارج عملاً وبصورة شاخصة انما تنجح اذا القيت الى من يحضر نفسه للتفهم على وجه الاشتياق الى ذلك اولا ولا يروم من وراء ذلك الارضاء عقله ووجدانه عنه ثانياً وان يحسب نفسه هو وهذه النظرية مع قطع النظر عن كل شيء يستهويه من مال وجاه وقومية ثالثاً . ولا نجاح لاي نظرية فرضت مع تخلف واحدة من هذه المقدمات الثلاث اصلاً بل القياس عقيم مع فقد واحدة منها فضلاً عن جميعها لان من يأبى التفهم فاقد لمنافع حواسه بالبديهة فتوجيه الخطاب له كتوجيهه الى الصخرة السماء . ومن هنا تجد البدوي في القرن العشرين نظراً اخوانهم في القرن الاول وما قبله منذ اول الخلق بلا ادنى تفاوت . ذلك الجاهل وتلك الوحشية . حتى كأن لم تأت عليها قرون من الدهر احييت وابدت حضارات مهمة في الزمان على تطاوله تعجز كتب التاريخ عن ترجمتها وشرح حالها و حال رجالها . ومن لا يعنيه امر عقله و وجدانه و مهما كان في شعوره وحسه فهو حيوان بحت لا يعرف الا الاكتراش والاجترار فاين هذا من عالم النظريات فضلاً عن سقيمها و صحيحها ، ومن يزن عقله بشيء من الاعتبار ويحسب لوجدانه مقداراً من الثمن ولكنه لا ينفرد عن حب المال والجاه والتعصب القومي فهو لا يزال في اضطراب وزلزال لا يؤمن معهما العثار الكثير وسحق الحق في مجالات كثيرة فهذا ايضاً لا ينفذ اذن فلنبحث عن الروحاني والسياسي والكاسب حسب المقارنات الخارجية التي كشفت لنا عن حال كثيرين من هذه الطبقات الثلاث .

(الروحانية والروحانيون) لاشبهه ان هذا المبدأ من اعظم المقدمات الكونية في العالم الملكي والملكوتي جميعاً لانه يعرب بصراحة عن طرد المادة و الماديين و يبرهن على ان رواجهما في سوق الجامعة مما يجر الى افرادها و اوضاعها كل ويل و ثبور فمعنى رواج المادة رواج السرقة والرشوة وخيانة الامانة والقضاء بالجور و ادارة امور الناس بالتملق والمداهنة ومئات اشباه ذلك و محصل هذه المفسد ركود سوق الجامعة البشرية بحالة يرثى لها انصافاً . فلم يزل هذا المبدأ كما هو واجبه مقدساً بين كافة الطبقات الموحد والملحد والايض والاسود والسيد والمسود لانه اقصى هدف يتمناه

البشر في حياته المادية والمعنوية طراً فان المادة بلونها الصحيح لا تيسر الابه . نعم
الكلام كله في المتطلعين به والمتخذين له شعارا . والروحانيون في البشر قبل تدوين
التاريخ في امن من تقاضى الناقدين لانستارهم عنا خيراً وخبراً . والذي يستطيعه الناقد
بوسيلة التاريخ الصحيح والممارسة الشهودية هو ان يجعل مبتداه صدر الاسلام و
يتمشى باجباله ورجاله الى يومه الذي هو فيه ونحن نعد اليوم الذي نحن فيه منتصف
القرن العشرين .

اثبت التاريخ الصحيح بالرغم على كل المقاومات الاعتصائية ان النبي محمداً (ص)
من رجال الروحانية الذين خدموا المجتمع بالبيان واللسان والعمل على طبقهما في الجزئي
والكلي والحقير والخطير وباليدو الاتعاب الهادة واثروا في مدة قليلة وفي محيط صعب بجعله واهله
اثراً يعد من معجزات الدنيا من اول تكوينها الى اليوم فانه ليس من السهل التصور فضلاً
عن العيان الخارجي ان تتكون جامعة تعد بمئات الالوف من اناس كانوا يكيلون الروحانية
جزافاً . كلها تنطق بالتوحيد و تخضع لنواميس الشرع الشريف خضوعاً برز على كافة
الادوار الاسلامية والمسلمين المتدينين مفهوماً ومصداقاً . فمفهومه في اتم انكشاف اذ لم
تكن هذه الترهات التي الصقوها بعالم الديانات من جبر وتفويض وغير ذلك . ومصداقه
من اظهر مصاديق الدين والتدين صراحة بيضاء و ايمان غير مشوب بنفاق . فترى تلك
الجزيرة التي لم تصخ لحكومة اهم امبراطرة العالم من فرس وروم اصاحت للتعالم المحمدية
بصوره جميلة في كثير من افرادها واتحدت تحت شعاع دعوته الصادقة وان تفككت بعيد
ذلك قلوب بعض عن بعض لحزانات داخلية ولكن لم تؤثر على اللون الديني ووحدة
المسلمين والانتصار للاسلام هذا المبدأ الشريف . فهذا الدور اصح ما ارانا من مفهوم
الروحانية ومصداق الروحاني في الخارج نزيهاً بريئاً من كل عيب و يتلوه في كثير من
نقاط وجه الشبه مفهوماً ومصداقاً عصر الشيخين على ما فيه من حزازات مؤلمة .
فان تلك الحرارة الدينية المشبوبة لم تبرد بعد كما لم تنفك السلطة الحاكمة عن سلطة الشريعة
اما بعد ان ابتدا دور الامويين من عثمان ومن بعده معاوية واخذت الهيئة الحاكمة
تتخذ لنفسها مميزات خاصة وسياسات واهية يلغنها الشرع ويلعن اهلها بالاسان ميين فهنالک
اخذ مفهوم الدين يتقلص من واقعية مدعيه والمنتمى اليه وهنالک باع سمرة بن جندب

دينه علناً بالدرهم اللماع ولسمرة اضراب كثيرون لو اردنا سرد اسمائهم والحوادث التي اقترنت بهم لاحتجنا الى تدوين ديوان ضخم حتى يستطيع ان يضم متفرقات تلك الحوادث المشجية . هنالك تجلى طغيان الطبيعة واغوائها بمصارين البطالمحشوة باللوز والسكر ومخ العصافير كثيرا من اولى اللحى والعمائم ثم اخذ هذا التجلى يتصاعد من جهة مشرقه حتى اختلط الحابل بالنابل وجاء كثير من الذين يتسترون باسم الدين يطلبون الدنيا بخدمة السياسة وارباب المال والعنوان حتى يستفيدوا حياة لذيدة بمراقبها المادية معونة بطواهر الشرف وتلون هذا التستر بالوان شتى وضروب لا تحصى كلها ترمى الى حب الذات والبذخ في الحياة من هذه الطرق اذ فاتتها الطرق الاخرى الجالبة للدنيا من طرق الصراحة بحب الدرهم المواج وابهة العنوان ولا يعجبني ان اجول في هذا المقال في كافة الميادين التي شغلها او يشغلها كثير من مدعى الروحانية لاستخلاص المال واحراز العنوان فحصلها بعض واورثها لبنيه وافلس منها بعض آخرفخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران الممين ولهذا السر المكشوف تأخرت الدعاية الى الدين الحنيف عن سابقها بكثير لوقوف اغلب الناس على النقاط التي اومأنا اليها بصورة مكشوفة جداً و لما كان اغلب الناس بسطاء من ناحية تحليل المطالب حملوا اوزار القوم على عاتق الحقائق الواقعية ظننا منهم ان الدعاية الروحاني اذا اقدم على الزنا ووقع منه خارجاً فذلك اكبر كاشف على ان الزنا ليس بمأثم ولا وجود لحرمة واقعاً وهكذا نظيرت هذه المسألة. اذن فالدين امر مائق عائس تحت تعميته كثير من الشياطين آكلين ومن الغفل البسطاء ما كولين. وهذا غلط في الحكم حتماً واثباته لا يحتاج الى برهان .

(السياسة والسياسيون) من سوء الصدف ان هذا العنوان من حين انتشاره بين مستعمليه لم يطلق فيفهم منه معنى محبوب اصلا بل ترى السامع يتعروجه لسماع هذه الكلمة لعلمه ان الخير مسلوب من مضمونها فمعناها عند الكثير كذب وتديليس وهرج ومرج وايقاع بالناس مالا وناموساً وروحا ومما لا ينكر انصافاً ان الذي يجعل نفسه في رديف هذا العنوان ويطوف حوله لا يحجر عليها ارتكاب اي سيئة فرضت فالسياسي يعد من مصلحته الكذب والنفاق والاختلاس والارشاء والارتشاء وقول الزور واخذ البريء بالمجرم وسلوك الطرق الغير المشروعة مهما اقتضت مصلحة الشخصية ذلك وتبدأ سلسلة السياسة

والسياسى فى دول الاسلام من عصر معاوية بن ابي سفيان الذى رمم شخصيته وسلطانه بالكذب والتدليس و المحاباة والتبليغات الكاذبة والارشاء واغتتيال من يخافه على ملكه وادخال المستضعفين فى الدين فى حيزه وادناء الادعاء والمناكير والمجاهيل الهوية الى سلطانه شيمة هذه العصور فاستفاد من هذه الحركات ملكاً جباراً ونفوذاً تاماً ومن يومذاك خفت كفة الدين والتمدين عند السلاطين واصحابهم لان هؤلاء لا يلاحظون الا تامين شخصياتهم ونفوذهم واستيلائهم على الناس والتمتع من وراء ذلك . والدين والتمدين يرميان الى حفظ نظام الجامعة بجميع افرادها بلا احتقار لبعض واحتفاء ببعض من غير مرجح صحيح . الدين يريد سلطاناً عادلاً مواسياً حملاً للاتباع فى سبيل ما حمل على عاتقه من رياسة ابناء نوعه ونظم شؤونهم وادارة امورهم وتفقده الكبير والصغير الخطير والحقير الاموال والنواميس . ومعاوية ومن تلاه فى سلسلته من كل متغلب الى هذا اليوم لا تعجبه هذه الخطة لانه يراها اول ما تقمعه هو وتعدده من المفاسد الواقعة فى نشؤ الجامعة و ترقيقها فبى تريد دكه ومحقه حتى لا تتبعثر من جرائه الامة . وتقسم تلك الاربعمائة الف درهم هذا المبلغ الغزير الذى دفعه لجلف سخييف مدلس ازاء حديث واحد يخلقه له يشفى به غيظه من عدوه . حد الاقل . على اربعمائة مستحق عارى جائع صاحب عيال و اطفال يقطع بها قطعة من الزمن هادئاً مرتاح البال وتمنعه عن ان ينسب بكلمة واحدة فى قبال حجرين عدى وعمرو بن الحمق الخزاعى واضرابهما هؤلاء الاحرار الذين طهروا قلوبهم و ادمغتهم ونفوسهم من شوائب السيئات والقبائح والجهل ومراكن الباطل واختاروا التوادة والتأنى وكف النفس عن ايداء الناس بل السعى فى مصالحهم واهداء من ضل عن طريق الواقع وسبل الخير لان يهضمهم ويشتمهم ويستخف بهم ويحتقرهم بلسانه ويده واتباعه واصحابه وسماسرته واهل هواه ثم لا يكتفى بهذه التعدييات الموجهة حتى يريق دمائهم ويرمل نسائهم ويهضم ابناءهم ويحزن احبائهم و يقطع من الحياة رجائهم كل ذلك تشقياً من عدوه على (ع) فالدين والتمدين والحرا الصريح يمنعون كل هذه الخطوات الباطلة والحركات الجاهلة المميتة لشعور الانسان والمتأخرة بسيره التكامل بل والداحرة لكل حى يرجى خيره . نعم لايمشى مع هذه السياسة الا انقاز البشر الذين لا يهتمهم سوى الاكتراش والفتك بالشهوات باى لون حصل ومن اى طريق كان فى شرف امفى

خفة بحرية ام بعبودية بمتانة ام بابتدال بلون صحيح ام بلون فاسد يلائم المروءة ام ينافيها
يمشى مع الناموس مشياً صحيحاً ام يضاده ويخالفه و في الجملة كل المقدرات يجعلها
فداء لمرضاة معاوية وآل معاوية كما فعل ذلك من صحابة وتابعين وتابعي تابعين وطوائف
شتى لاتعدو لاتحصى اناس يفوتون حد الاحصاء على ان السياسة في زمان معاوية بمعناها
الكامل حسب مصطلح اهلها لم تستكمل عامة وسائلها ومعداتها واجهزتها التي تقوم بها
لان عصر معاوية لم يكن عصراً يستقبل هذه السياسة بترحيب كامل من عامة الطبقات
فان عصر الشيخين لم يك يعرف اكثر تيمك الطرق التي سلكها معاوية والطرق المعروفة
لتمشيتها كانت مسدودة بايمان المؤمنين وجدة تعاليم النبي الكريم و سيطرة الشرع
على المحيط نسبة ولو كان لعصر معاوية مقدمات تهديدية اكثر من مقدماته التي تهيأت
قبله في اواخر خلافة ابن عفان لاجاء عصره في اخس عصور السياسة على ما شاهدته الناس
منها من ظلم و ضيم لا يحد ولا يحصر ولذلك ترى ولده يزيد لما الف تلك الحركات
والسكنات الغير الصحيحة لم يربأساً بهتك حریم محمد وآل محمد في طف كربلاء وفي
الكوفة ومنها الى الشام وفي الشام نفسها ولا بهتك ذلك الحریم ايضاً في وقعة الحرة ولا
بهتك حریم الله في تهديده البيت هذا فضلا عن تجاهره بمخالفات الشرع الاسلامي في
نفسه وداخله وخارجه وعماله وسيره في اكناف مملكته . و على هذا التنزل الروحي
والسقوط الاخلاقي تقيس حر كات يزيد بن عبد الملك وولده الوليد بن يزيد اللذين ارتكبا
ما يبرأ منه ناموس البشرية وقداسة الانسانية من مجامعة الموتى ومعاقرة الكاسات بصورة
بادية عارية حتى يقول اخو الوليد لعن الله الوليد لقد كابرني على نفسي ويقول التاريخ
عنه انه اراد ان يشرب على ظهر الكعبة هو وزملاؤه . وعن عمال هذه السلسلة الفاسدة
ان احدهم كان متكأ على الكعبة فقال في جملة ماجرى له ومنه لو اراد مني امير المؤمنين
نقض هذه البنية حجراً حجراً لنتقضتها في مرضاته على ان هذا العليج ونظرائه كانوا
يصلون اليها ويعتبرونها احدى شعائرهم ويطوفون حولها قياماً بالفرض فيما يزعمون وهم
مع ذلك مسلمون بل امراء مؤمنين تجب طاعتهم كما تجب طاعة الله والرسول هكذا
يقرر ارباب الشرع الذين عاندوا الله بهذه الاحكام . الا لعنهم الله حيثما كانوا ولعن لحاهم
وعمامهم وعلامهم بل قل جهلمهم فان حقيقة العلم انكشاف الواقع والواقع قد انكشف

عن هؤلاء قروداً وخنازير ولا تسل عما فعلت السياسة والسياسى لما استرسلانى حلقات تلك السلاسل الى ان وصلا الى يومنا هذا فكم ضعفت جوانب المجتمع وهدمت ما اشمخر من بنيانه واخفت صحيح ما استفاد من علم نافع وعقل لامع وادب بارع وحر صادع واوقعت بالنواميس المحترمة ايقاعاً يكبره التصور فضلاً عن العيان وبالاخص لما استكملت السياسة معداتها من (راديو . ولاسلكى . وسينماء وصحيفة) واستخدمتها فى التبليغ لمطامعها واغواء الناس بتنظيم الفاظها وعلى كل حال فالسياسة معناها اقلال المحيط والاستفادة من اعراض اهله واموالهم والتصرف بهم تصرف الموالى بالعبيد فى اقصى دور الوحشية والاستبداد وكلما ازداد العصر جدة ازدادت هذه المآسى شدة والله المعين.

(الكسب والكاسب) الكسب شغل معناه القيام بمصلحة النوع والفرد معاً من النواحي الاقتصادية فيقوم بقضاء حوائج الناس من ناحية ويسد عوز صاحبه وتأمين معيشته من ناحية ثانية ولا ريب انه خدمة كبيرة فى مستوى النوع ولذلك يعد الناس ان آخر وسيلة يتذرعونها فى تحقيق نواياهم هو تعطيل الاسواق ومنع الباعة والشواة من الاخذ والرد بما ان ذلك يورث جزع العموم لتوقف امورهم عامة صغيرها وكبيرها ولو مدة يوم واحد ولكن الكاسب لم يجر بهذا العنوان الشريف وبالاخص المسلمون الذين قرر لهم الشارع تقارير جميلة جداً تحفظهم من كل مشقة وهلكة وتحفظ فى عرض ذلك اموال الناس من التلف و تؤمن عيش الفقراء تأميناً منطقياً يسير مع الحياة سيراً متوازناً - على ما تقتضيه الاصول الصحيحة المحافظة لهدوء المجموع - بل اتخذ هذا الشغل حيلة لكسب اموال الناس وشحنها من اى طريق اتفق فى واقعه وان بدت عليه صورة فنية ولون موزون فهو فى اول قدم يضعها فى سبيل الكسب لم ينو خدمة ابناؤه نوعه بهذا الشغل وفى عرض ذلك اوفى طوله معيشته بطور متوسط يحفظ حياته من قوارع الفقر والذلة بل لا يستهدف بدرهمه الواحد الا ان يصير بعدمدة قليلة مائة الف درهم و يصبح من الرأس مالين الكبار المشار اليهم بالبنان وهذه الروية تجبر صاحبها على ان يكون مرانياً يأخذ زائداً ولو غيلة ويعطى ناقصاً ولو سرقة ويغش ويدلس ويستأجر له مبالغين و مروجين ويتواطأ مع السما سرة والدالين على امور غير مشروعة حتى تروج بضاعته

ويكسبها درهمها عشرات الدراهم ولا شبهة في ان هذه الحيل انما تمشى مع الفقراء
المفاليك الذين لاخبرة لهم باوضاع الاجناس جنساً و قيمة وجودة وردائة وما سوى
ذلك من متعلقات الجنس المبيع لان الخائضين بهذه السيمات الكسبية يستحيل عليهم
ان يعطوا انفسهم للغبن عمداً وقصداً مع علمهم بمنبع هذه الامور ومجراها فالضربة
القاضية انما تقع على رأس هذا الحمل الذي انقض ظهره بحمل الاتقال الهادة بازاء
دراهم معدودة فاذا اتى عليه الظهر ذهب الى السوق ليشتري له ولا هله طعاما يقوم
بحاجتهم الضرورية ولا يدري له الله ان سمانسة التلصص والشحنوا اقفون لدرهمه الذي لم يحصله
الا باتلاف روحه بالمرصاد فيأخذونه منه باختياره في ازاء جنس مختصر من ناحية و
متساهل في وزنه وجودته من ثانية وقس على الحمل كل كاسب ضعيف وعاطل نحيف
واما الرأس ماليون فسهومهم الراحة واخذ الجنس الجيد بادنى قيمة مع كمال ترحيب
واستقبال قضية المتنبى مع بائع البطيخ الذي مر عليه واراد ان يشتري منه بطيخاً
فضلا عن الهوان الذي لاقاه من هذا الكاسب الساقط والخمسة دراهم التي بذلها في
سبيل متاعه حرمانه من تحصيله و لذلك لما قيل له انك مع ادبك و تمولك لم صرت
حريصاً على جمع المال بهذه المثابة اجاب في عين تلك الواقعة ان تاجراً مر على صاحب
هذا البطيخ فقام من مكانه وسلم على التاجر مع كمال خضوع و خشوع و تقدم بما
عنده من متاع ونعته له بالجودة فسمع من التاجر كلمة استخفاف ورأى منه قلة احترام
ومع ذلك حمل معه البطيخ الى اهله بثلاثة دراهم على انى اعطيته خسماً وانا الحمل دونه
ومنى السلام والاحترام في قبال اساءته الادب معى ولما اعترضت عليه بذلك قال يا
مسكين هذا فلان تاجر بضاعته خمسون الف دينار فهذا نموذج من سير الكاسب
مع الراس ماليين والفقراء المدقعين وهذا الساقط في خطبه وحرمانه من حسنات الاجتماع
نظير ذاك المتزبى بزى الروحانيين المتوثب على حطام الدنيا و نيل رغايبها بأى
نحواتفق وهذا السياسى العايب المقلق لاخوانه النوعيين فنوع هذه الطبقات الثلاث
التي عليها مدار الجامعة والحياة بالحالة التي قرأت وبالوصف الذي تبصر وتنظر و اما
من سواهم من طبقات العوام والمستضعفين والفقراء المفلولكين فآلات تستخدمها تلك
الطبقات في سبيل رفعتها وسموها وتحصيلها المال الجزيل فان المدلس من مدعى

الروحانية انما يظهر بهذه الطبقة النازلة التي تؤمن به وتمشى ورائه و هو قدامها
وتأتم به وهو امامها ومن هذه الامامة يجيء به التقدم الى الامام حتى يحوز مناصب
عاليه . والسياسى يحظى بالنعمة بزعمه الدفاع عن حقوق هؤلاء الفقراء فى حال انه
يريد صرف بعض تلك الحقوق من غاصبها لنفسه حتى يساهمه فى نعيمه وانسه وكثرة
امواله . والتاجر ارباحه الزائدة من هذه الطبقة النازلة التي يبيع عليها الجنس الردىء
بضعاف قيمة الجيد التي تمت عليه بضرورة المشاهدات الحسية فى كافة هذه الطبقات
وطالماندد مبشروا النصرانية بالاسلام وانه دين قام بنشره فى اول امره السيف
والبحث الاكيد على الجهاد وحرمة الفرار من الزحف والتشويق الزائد لكل مجاهد
خلافاً لدين النصرانية فانه قام بالتبليغ المجرىد و يعدمد السيف وجر الجحافل من
مساوى الانسانية فى سوق الاجتماع وكم صرت اقلام المسلمين بالنسبة الى ردهذا الاشكال
بانكاره وان الاسلام لم يبتن عليه اصلا ولم يتخذ السلاح ذريعة لتقدمه وايمان الناس به
هكذا اجابوا . ونحن نجيب بغير هذا الجواب ونقول ان دين النصرانية فى بادئه حين
لم تكن سياسة الوقت عاضدة له ولا قوى الحكومات مساعدة اياه لم يكن له حظ من
الانتشار والعزة بل كان رجاله مشردين خائفين مقتولين تحت كل حجر ومدى وقد ذاقت
النصرانية الامرين فى ابان ترعرعها نعم لما اخذت هذه العقيدة منفذاً الى ادمغة الرؤساء
والمتمنفذين قويت بنفوذهم الى ان آل الامر بها ان تصبح ديناً رسمياً فى كثير من الدول
تكافح عن حريمها تيجان الملوك فضلا عن دعائها الاخضاء وهذه الحروب الصليبية التي
حفظها التاريخ بين صفحاته احدى المجازر التي تشهد بدمها المسفوح ان النصرانية انما عززها
السيف لا التبليغ على ان التبليغ فى النصرانية اخذ فى عصوره الاخيرة خطة الارشاء والتطميع لا
خطة البيان والبرهان المجردين فكم شيدت اليمار ستانات المهمة وحتى فى ارباض الاسلام
لمعالجة المفاليك والعجزة مجاناً لاجل ان يصطادوا بهذه الشباك اولئك المساكين فى المسلمين
الذين اكلهم اولياؤهم و رؤساؤهم و نبذوهم بالعراء لا قوة لهم تدرج بهم فى الكد
ولا درهم عندهم يقوم بمصلحة الوقت . وضمنت سعة المعاش وحسن الرياش للمحاويج
فى كل مكان خطت فيه قدامها ، ومن سوء الصدق انها توفقت فى كثير من المناطق
القريبة لاوربة من نقاط آسية وافريقية ومن باب الاتفاق ان السياسات العظمى فى

العصر الحاضر وان لم تكن مربوطة لدين ونزعة روحانية الا انها لا ترضى بانخذال النصرانية في قبال دين اعدائها المسلمين بالبديهة ولهذا نراها تساعد بتسهيل الطرق وبث الدعايات وبذل الاموال الجزيلة فضلا عن كون قوتها في طول الافاق وعرضها كافية في ردع ممالك المسلمين وملوكهم عن التظاهر بمراسم الاسلام جلبا لمرضاة ساداتهم المستعمرين وهذا من اكبر الدواعي لتقدم النصرانية وتأخر الاسلام في هذا العصر المادى والاسلام كالنصرانية في بادئه كان ذليلا وانما نهض به التجمع حول رايته ومبارزة اعدائه بالا نذرات العلمية اولا والحملات المعززة ثانياً . و لما ابطرت النعم ممالكه وملوكه واسرفوا في الشهوات واختصوا عن كل شىء بخاصه لذاتهم بيتهم العدو الراصد فاكتسحهم وابدل دينهم بالرغم بدين آخر فمثل الاندلس اليوم التي خيم الاسلام في ارباضها مايقرب من ثمانمئة سنة لا تعرف هذا المبدأ الا في خبر كان وتعد الدين هو النصرانية لاغير . وهكذا كل الممالك الاسلامية المستعمرة . والشرق كله مستعمر . لا تحسب لدينها اقل حساب وان تطلعت به في بعض الظواهر فذلك مما شاة لافراد شعوبها المسلمين لاكثر - ولم ذلك - لان مصلحتها ورياستها وملوكيتها منوطة برياسة جماهير امريكا و تيجان ملوك انكلترا وهلم جرا . وامثال هؤلاء وان لم يكنوا عامة الاديان بصاع من تمر الا انهم خصوصياً لا يكيلون الاسلام بصاع من حشف لانه لاقرى بينهم وبينه لافى قديم ولافى حديث فهل بعد هذا يرجى من ملوك الاسلام في العصر الحاضر . وهم عبيد من دون تأمل لاولئك الارباب . ان يقوموا بواجبهم في نصر مبدأهم ومبدأ آباءهم ومبدء شعوبهم . كلا ثم كلا بل لسان حال كل واحد منهم ينشد على سبيل الدوام .

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لئامها
وكرام عشيرته ساسة امريكا . وانكلترا . لامحمد (ص) و المشايخ عند ابناء
التسنن ولامحمد وعلى واولاده المعصومون عند ملوك الشيعة بل ربماعد هذه الوجودات
احجار عثرة طالما عرقلت سرعة سيره والحقوق باربابه (المستر ترومن وتشرشل . و
ستالين) والفكرة التي يتظاهر بمشها الصحفيون بان التعاليم الاجتماعية والمدنية يجب
ان تكون بالتبليغ فقط وان الديانات الصحيحة انما يمشى بها التبليغ المتجرد ففكرة يعدها

الناقد اللبيب من الاخطاء التي لاتردم برادم اصلا فان كل معنى وكل حرمة وكل حريم
واياً كانت مالم تكتنفها القوى المرهبة فهي في حكم العدم البحت .

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فلاتكون منشأ للاثار الخارجية ولا يترتب عليها اقل اثر خصوصاً مع كون القوة
عليها لا كفافاً ولا لها فهداه اسواق المسلمين في صميم ديارهم حافلة بحانات الخمور علنا وجهارا
حافلة بلحوم الخنازير من دون ادنى تحاشي . حافلة بالفواحش والقوادين والمواطنين
من دون اقل تستر . حافلة بالمراقص والسينمات الخرافية وآلات الطرب والغناء و
القمار بصورة بادية غير خافية وبمنظر منهم ومسمع مع وجود كلام الله بين ظهرانيهم
وكتب ائمتهم ومقلديهم في بيوتهم ودعاتهم على سبيل الاستمرار بين مقيم في احناء
بيوتهم ومكثر للمرور عليهم وذاكر فوق احواد منابرهم وعاقد للجلسات في مساجدهم
ومع ان شرب الخمر واكل لحم الخنزير والزنا واللواط والقيادة والمقامرة والرقص و
الغناء والطرب ليست من الامور الحتمية عليهم من ناحية حكومة الوقت . مع هذه
التشريفات كلها يشرب الخمر اختياراً من المسلمين حداً اقل في المائة اربعون بل خمسون
وهكذا يزنون ويلوطون ويقامرون ويحتفلون بالطرب والمطرب وبالغناء والمعنى من
دون ادنى تحاشي هذا فضلا عن سوء المعاملات وفساد الاخلاق السارية في نوع الطبقات
فلو كان التبليغ له اقل اثر لاثري هؤلاء المسلمين المختارين في الفعل والترك ولكن هيهات
منه الاثر بعد ان عدم قوة السيف والساعد .

وقد رأينا شعباً مهماً من شعوب المسلمين له الميزة الظاهرة على نظرائه في العقيدة
والمبدأ طفر في سنين قليلة جدا من اقصى مراتب التقديس والتدين الى ابعث شوط في
الخلاعة والتبذل . كان محجوباً من قرنه الى قدمه بلون اخذ فيه جميع خصوصيات
الصيانة والاحتفاظ وبعد قليل جاء بادياً مكشوفاً ردلاً سخيفاً مبتذل العرض والناموس
بصورة ماورائها احتمال عفة ونجابة وعلى هذا السنن تقاس جميع حر كاته وسكناته حتى
كأن دينه السابق كان طلاء ماء فجففته خفقات النسيم في ثواني معدودة . عجباً والله من
البشر وحالاته وكيف يقال في حقه انه نوع عاقل حساس وهل العقل بهذه المثابة من التغير
والتصرف الغير الموزونين . ونرى ملك مصر الذي حاولت الامة المصرية ان تجمع المسلمين

على القول بخلافته الاسلامية يرغب في جلب عواهر معروفات بالجمال لتشغل حيزاً كبيراً في الفنادق والمراقص وامثال هذه المجامع ترفيهاً عن قلوب امته المصريين وجلباً لارتياحهم ويعد ذلك من مفاخره في دوره . ولا بدع فان لهذا الخليفة الاسلامي شركاء في هذا المنصب وهذه الروح الساقطة من يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد و الامين بن هارون ومثأت غيرهم من امرء المسلمين سابقاً وفعلاً فبارك الله في صفقة المسلمين بخلفائهم اولاء أفيرجى من هذه الامة المتخاذلة من بادئها القديم ماسوى عصر النبوة و قليل بعده الى حاضرها الفعلى التى تكيل دينها جزافاً ومجاناً ان تقوم بحفظ ناموسها المبدأى وتحفظ بشعارها الدينى وتمشى الى جنب مقرراتها مشياً صحيحاً لاغش فيه ولا تدليس بدافع نفسها وباختيار منها كلا وحاشا - فان الادوار التاريخية لا تزال كما لم تنزل تحدث عن الامة الاسلامية احاديث مشوهة توجب الخجل والفشل يعلم الله ولو جازلنا ان نكشف الغطاء عن مساوى هذه الامة وذنوبها بالنسبة الى دينها وعقيدتها وحياتها لمبدئها القويم لملئنا المجلدات الضخمة باحاديث لا تقبل الريب والتشكيك فى صدورها ووقوعها من الخليفة امير المؤمنين الى من دونه بمرقاة وهكذ الى ادنى الطبقات اعيداً من المحال العادى ان تنزع هذه الامة عن مجارى افعالها السقيمة بمجرد الوعظ والارشاد فان خمسين بالمائة حد الاقل من المسلمين يحسبون انفسهم فوق ان يوعظوا ويرشدوا لوجود هذا التراث عندهم وعلمهم بشتى افانينه واعترافهم بصحته الا ان اهوائهم طاردت عقولهم منذ قديم فطردتها عن كيائها وسلطانها علما منهم ان الطرق المشروعة والحفاظة لكيان الضعيف والفقير والعفيف والنجيب لا تسوغ لهم هذه الميادين العريضة من التحكم فى ابشار الناس واعراضهم واموالهم ودمائهم ومايمت اليهم سوى ذلك وهم لا يريدون الا هذه السعة الخارقة وحتى النازعين الى رياسة الدين والمتدينين وبالاخص فى هذه الازمان التى تلونت فيها القلوب وفسدت العقائد و استعمل الغش اكثر من غيره . وان يكن اليوم احد راضياً عن وضعه نسبة فهو المتشبه باهداب المادة والضارب فى صميم السياسة الذى يزيد على الحرباء تلوناً و نفاقاً وغشاً نعوذ بالله من هذه الارواح الشرييرة ومن ايقاعها فى الاعراض والنواميس والمقدسات . ووالله ماسعى الكفرة والملحدن فى هدم الاسلام بأقل من سعى نفس المسلمين فى تشويه منظرة دينهم باوضاعهم واخلاقهم

ومعاملاتهم وقوانينهم وتشكيلاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية . ضع يدك
على كل من شئت الا النزر القليل تجد ما يسؤك ويحزنك و يودع في قلبك الهم والغم
والاسف الزائد . فاننا لله وانا اليه راجعون فمن اللازم ان لانعرف طريقاً للصالح والاصلاح
الا ان نفرض حاكماً عادلاً يقظاً ذاقوة غير محدودة واختيار تام يقهر هذه الامة على
القيام بمصالحهم والسير على نظم صحيحة ترضى الله والرسول و اهل الحقائق . اعجبهم
هذا الوضع او اغضبهم . هذا غاية فرض يتصور في الاصلاح لاكتابة من يكتب و اعماله
تناقض اقواله ولاوعظ من يعظ في قبال اجرة ارضى بها نفسه اولاً ثم اندفع يتكلم اوفى
توطيد اساس بنى عليها بنايات تقديرية من الرفعة والعنوان والمعروفية وغير ذلك من دوافع
البشر نحو الكتابة او التكلم فكم من مؤسس جريدة ومصدر امتياز مجلة وساع في تكوين
جمعية وصارخ بين الجموع والاحاد بالتكاتف على المبدأ الفلاني لم يضع رجله فيما مهد
لنفسه من ميدان الاوترك عمله الذي ندب اليه وحث عليه وابان من قدره ومنزلته في
المجتمع والاجتماع لمجرد اقل وظيفة يحرزها كتعليم في متوسطة او ثانوية او قضاء او
مندوبية او غير ذلك حتى عاد كانه لم يدع لمبدأ ولم يقل بحسن ما زعم انه حسن وقبح
ما قال انه قبيح لا يهمنه من هذه الامور شيء سوى انه يحب ان يعرف بكونه فلاناً المعلم
في مدرسة كذا وراتبه الشهري كذا اوقاضى فلان بلدة او عضواً في مجلس التمييز او مدير
كذا ناحية وهلم جرا . نعم قد يكون للموعظ والارشاد والتبليغ لساناً وقلماً اثر محمود
في الجامعة محرك لالسنة الناس بقول الخير ولايديهم واقدامهم بفعله وذلك اذا اعتضدت
تيك المقاول والاقلام باعمال سالحة تنم عن حسن القائل وطيب اعراقه وصدق منوياته
والافئادام القول مزربا بصناعة الالفاظ مزوقا بارتباط المعاني ولكنه عادم للعمل من القائل
فذلك لا يؤثر الا انقلاباً آتياً ثم يبرد بعد سويغات مختصرة كما هو مشاهد محسوس من غالب
الدعاة الذين لا يرومون من هذه الدعايات الامعروفية الشخص او تحصيل حطام الدنيا والجلوس
على منصة رياسة وسياسة فحسب بل فضلا عن عدم تأثيره الايجاب في نفوس الناس يعود يؤثر النفي
التمام والتزلزل والاضطراب في العقائد والمقدسات بلاشبهة .

وقد نرى من جماعة التقريب ومن مت اليهم بالتظاهر معهم تنفر من النقد و تحليل
المسائل الخلافية زعماً منهم ان ذلك داع للفرقة و اثاره الاحن الكامنة فمئلاً لا يعجبهم

من يخوض في مسألة الامامة و في نظائرها من النقاط الفارقة بين التسنن والتشيع و نحن بعد ان نحكم على كل كاتب بوجوب التأدب و تجويد البحث و اخذ كل قضية من منابعها الصحيحة لا بالمهت والافتراء يلزمنا ان لانعتد برغبة الجماعة فان الحقيقة بنت البحث و الانسان الحر مربوط و منوط بالحقائق عليها يحيى و عليها يموت و بها قام التكليف الدينى و اليها تنحو النزعات البشرية فلما منع من ان يبحث الانسان و حتى عن جمل عائشة و ما تكاف حولها من الحوادث و يبدي نظره الصائب الخالى عن دوافع العصبية و لو ادى الى تكفير عائشة و من هو اعظم منها و لا يداهن الفرقة الفلانية بالسكوت عن معتقداتها حذار تأثرها فان من يتأثر من قول الحق يصك مسامعه و لا يغضب لاهتمام الحقيقة لا وزن له في اقل شريعة و اكسد سوق .

وليس الذى ادل الاسلام و المسلمين في عصورهم الاخيرة هو البحث عن الخلافة و حوادث السقيفة و الشورى - كلا - بل تخاذلهم فيما بينهم و حتى في الامور الاجتماعية البعيدة عن نزعة الدين و التكليف و الجنة و النار . و حبهم للطمع من دون ادنى تدبر لمصادره و موارده و منابعه فان غيرهم من اوريين و امريكانيين اشد منهم طمعاً و ابعدر غبة في نيل طبيبات الدنيا بشتى انواعها و اقسامها و قد حازوا ما ارادوا بالسير الموزون نسبة و الكد المعقول نوعاً في حال انا نرى المسلم الذى تفتحت امام حدقته هذه الضروب و الالوان من ماديات العالم و اقتصادياته لم يملك نفسه في هذا المجال دون ان شق ثوب تستره و استهتر في اول مرة فبمجرد ان قبض على زمام كذا مأمورية جاء يطالب الناس صريحاً و من دون تحاشي بالرشا الخارجة عن حدود مأموريته و يطارد الرعية على نوااميسها و اعراضها و اموالها جزافاً يعلم الله و على هذه الروية و نوع المأمورية فقس كل الطرق و الشعب التى تعلق بكل منها بعض من افراد الناس . هذه الوحشية الصريحة و المادية البربرية هى التى اذهلت المسلمين عن كل وجدان و ايمان و الا فمياؤتى السنة و لا الشيعة من قلة في العدد في حال انهما جميعاً يبلغان اليوم ما يناهز الاربعمائة مليون نسمة و نرى في اوربة و غيرها من الممالك المثقفة كثيراً من الدول ذات العزة تتشكل من افراد قليلين جداً كالمليون و المليونين و ما شابه ذلك . محترمة الجانب محفوظة الحريم . تدافع عن كيانها ما تستطيع . و مسلم اليوم يبخل بنفسه و بجاهه و بماله و بقلمه و بلسانه و يجعلها دكاناً يبيع

بها ويشترى نقداً لأنسيئة والعيان أكبر شاهد على ذلك . ومع هذه الأوضاع المشوشة والروحيات الساقطة فليبلغ المسلمون الوف الملايين فضلاً عن مآتها . أفترى يصنعون بكثرتهم هذه شيئاً - لاوحاشا - كما لم يصنعوا بكتاباتهم وجرائدهم ومجلاتهم ومحافلهم وجوامعهم ومدارسهم والسمتهم وتبليغاتهم أقل شيء . فهذه الخمور في صميم ديار الاسلام زادت على سابقها وهذه المراقص اكتضت بالراقصات اشد من قبلها وهكذا الفواحش والفسدة والقمارون والمغنون وتاركوا الصلاة والصيام والحجاب والتعفف كل ذلك بمراى دعاة الاسلام ورؤساء المسلمين والمتدينين فلو ان السياسة الوقتية التي هي من المسلمين وفي دولهم تجد اقل اعتصاب من اهل ديانة الاسلام في قبال تلك المفاسد لما اجازت اقل شيء مما ذكرنا ولكنها ترى ظواهر مموهة كما يرى الناس وتقف على ارتباطات موهونة في السر والخفاء نعوذ بالله من التصنع والتدليس . فألى الله وحده نرغب في حل هذه المشكلات وان كنا من وراء هذه الرغبة خشياً مسندة ليس غير .

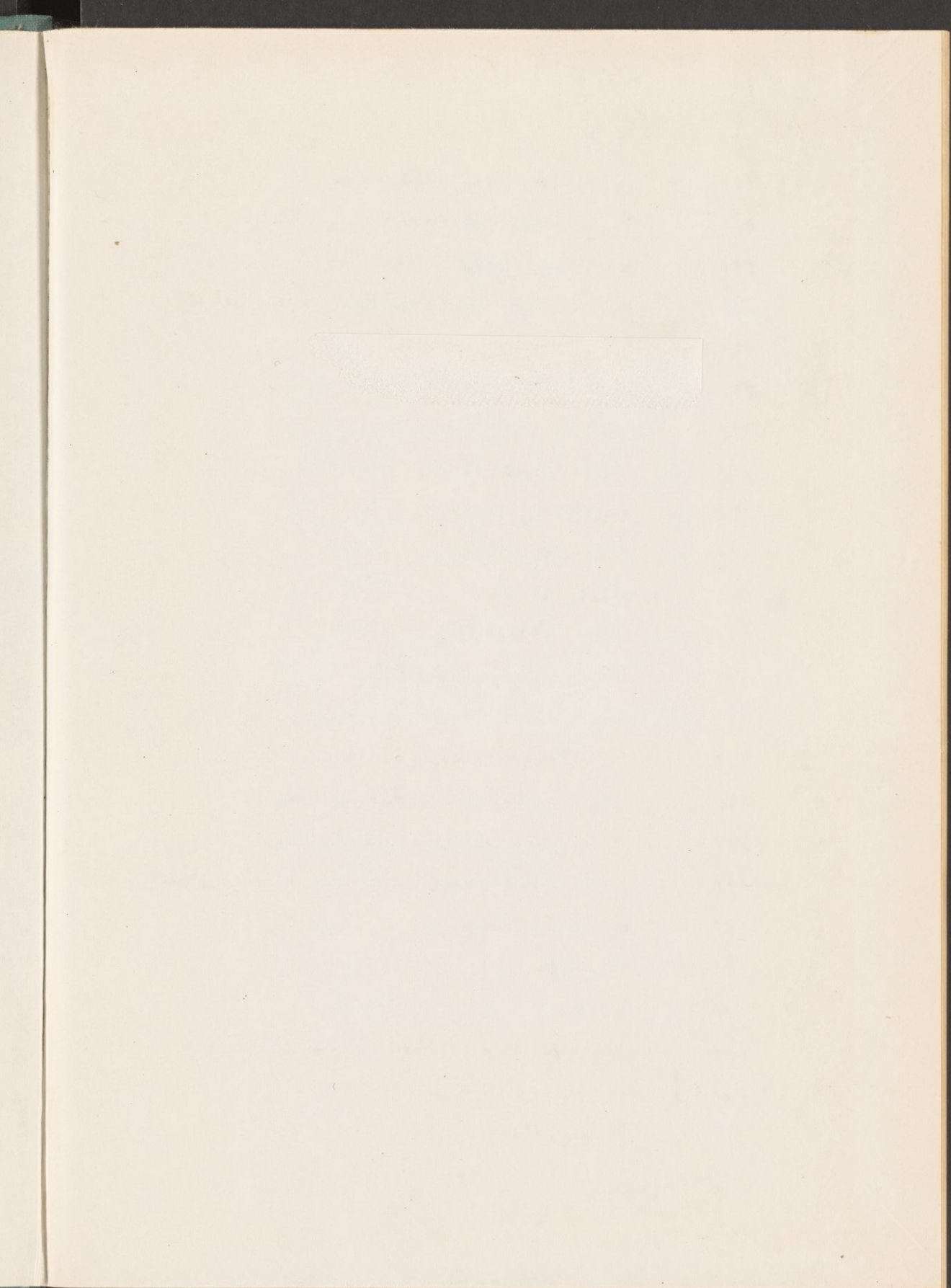
عناوين الكتاب

العنوان	الصفحة
فاتحة الكتاب	
مقدمة	٥
اصل (١) في التوحيد وابطال الشركاء . آيات الكتاب . ومن كلمات على في التوحيد .	٩
السنة من طريق العامة	١٠
السنة من طريق الخاصة . نظرنا في الموضوع	١١
اصل (٢) في العدل . آيات الكتاب	٢٠
ومن كلام على	٢١
السنة من طريق العامة	٢٣
السنة من طريق الخاصة	٢٤

جولتنا في الموضوع	٢٦
اصل (٣) المساوات والمواساة . آيات الكتاب . كلمات على	٤٠
السنة من طريق العامة	٤١
السنة من طريق الخاصة	٤٣
نظرنا في الموضوع	٤٥
اصل (٤) العبرة والاعتبار . آيات الكتاب . ومن كلمات على	٥٥
نظرنا في الموضوع	٥٦
اصل (٥) في تحريم اللهو والمعب . آيات الكتاب . وفي كلمات على	٦٣
السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصة	٦٤
نظرنا في الموضوع	٦٦
اصل (٦) التمتع بنعم الله . آيات الكتاب . ومن كلمات على	٧٠
السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصة	٧١
نظرنا في الموضوع	٧٣
اصل (٧) الزهد . آيات الكتاب	٧٧
كلمات على	٧٨
السنة من طريق العامة	٧٩
السنة من طريق الخاصة	٨٠
نظرنا في الموضوع	٨١
اصل (٨) الحجاب . آيات الكتاب . السنة من طريق العامة	٨٤
السنة من طريق الخاصة . نظرنا في الموضوع	٨٥
اصل (٩) محاسن الاخلاق والشيم . آيات الكتاب	١٠٣
كلام على	١٠٥
السنة من طريق العامة	١٠٦
السنة من طريق الخاصة	١٠٨
نظرنا في الموضوع	١١٢

	الايمان	١١٥
	الرضا بالقضاء . التفويض والتوكل على الله	١١٧
	الورع . العفة واجتناب المحارم . الصبر . الشكر	١١٨
	حسن الخلق . الصدق واداء الامانة . الحياء	١١٩
	العفو وكظم الغيظ . الصمت وحفظ اللسان الرفق والمداراة	١٢٠
	التواضع . القناعة . تعجيل فعل الخير .	١٢١
	الاستغناء عن الناس : صلة الرحم . البر بالوالدين	١٢٢
	ادخال السرور على المؤمن . التقية	١٢٣
	اصل (١٠) مساوى الاخلاق . آيات الكتاب	١٢٤
	ومن كلام على . السنة من طريق العامة	١٢٦
	السنة من طريق الخاصة	١٢٨
	رأينا في الموضوع	١٣٢
	<i>back</i> الكفر	١٣٣
	الذنوب والكبائر . الرياء والتدليس	١٣٥
	طلب الرياسة	١٣٦
	المراء والخصومة ومعادات الرجال . الغضب . الحسد	١٣٧
	الكبر . حب الدنيا والحرص عليها . سوء الخلق	١٣٨
	البذاء . من يتقى شره ويخاف بغيه . القسوة والظلم	١٣٩
	اتباع الهوى . المكر والغدر والخديعة والكذب . قطيعة الرحم والعقوق	١٤٠
	من طلب عشرات المؤمنين وعوراتهم . الغيبة والبهتان .	١٤١
	خلف الوعد	١٤٢
	ملاحظات	١٤٧
	الفضل والفضيلة او حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي	١٥١
	شروع في شعره ونثره	١٥٩
	المسلمون والتقريب	٢٢٣

1800
1800





Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST



31142 02771 4164

BP193.5 .K37 1949

U'zul al-d